المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المجلس العلمي
مركز البحث العلمي
(٢٦)

جهود الشيخ
محمد الأمين الشنقيطي
في تقرير عقيدة السلف

إعداد الدكتور
عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان

الجزء الثاني

مكتبة العبيكان

ح الجامعة الإسلامية، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الطويان، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم

جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف- المدينة المنورة

....ص، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٩- ٠٣٣ -٠٢- ٩٩٦٠ (مجموعة)

٥- ٠٣٥- ٠٢- ٩٩٦٠ (ج٢)

١- العقيدة الإسلامية ٢- الشنقيطي، محمد أمين بن عبدى فال الخير، ت ١٣٥١هـ أ- العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٨/٤٠٧٣

ردمك: ٩- ٠٣٣ -٠٢- ٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ١٨/٤٠٧٣

٥- ٠٣٥- ٠٢- ٩٩٦٠ (ج٢)

حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أشرف على هذه الطبعة

المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

نشر وتوزيع

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

الفصل الثالث

جهود الشيخ الأمين في توضيح النبوات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول

الإيمان بالأنبياء

المطلب الأول: دعوة الرسل واحدة.

المطلب الثاني: الرسل لايعلمون الغيب.

المطلب الثالث: عصمة الأنبياء.

المطلب الرابع: أولو العزم من الرسل.

المطلب الخامس: هل آدم رسول أم نبي؟

المبحث الثاني

حقيقة الخضر

المطلب الأول: هل الخضر نبي أم ولي؟

المطلب الثاني: هل الخضر حي أم ميت؟

المبحث الثالث

الإيمان بنبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

المطلب الأول: عموم رسالته .

المطلب الثاني: احترامه .

المطلب الثالث: تعظيمه .

المطلب الرابع: حياته البرزخية .

المبحث الرابع

معجزات بعض الأنبياء

المطلب الأول: من معجزات نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

المطلب الثاني: من معجزات موسى عليه السلام .

المطلب الثالث: معجزة صالح عليه السلام .

الفصل الثالث

جهود الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ في توضيح النبوات

تمهيد: تعريف النبي والرسول لغةً وشرعاً:

أولاً: تعريف النبي والرسول لغةً:

النبي لغةً مشتق من النبأ؛ وهو الخبر، كما في قوله تعالى: ﴿عم يتساءلون * عن النبأ العظيم﴾[1].

وقيل: إن النبي مأخوذ من النبوة، والنباوة؛ وهي الارتفاع؛ لارتفاع قدره، ولأنه شرف على سائر الخلق. فأصله غير مهموز. وقيل: النبي: الطريق. والأنبياء طرق الهدى[2].

أما الرسول لغةً: فهو الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قولهم: جاءت الإبل رسلاً، أي متتابعة.

والرسول: اسم من أرسلت. وأصل الرِسل: الانبعاث على التؤدة[3].

ثانياً: تعريف النبي والرسول شرعاً:

تعددت الآراء في تعريف النبي والرسول إلى أقوال كثيرة[4]، وأشهرها:

أن الرسول مَنْ أُوحي إليه بشرع، وأُمِرَ بتبليغه. والنبي من أُوحِي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغَه[5].

---

(١) سورة النبأ، الآيتان [١-٢].

(٢) انظر: الصحاح للجوهري ١/ ٧٤. وتهذيب اللغة ١٥/ ٤٨٦. والمفردات للراغب الأصفهاني ص٤٨١-٤٨٢. ولسان العرب١/ ١٦٢.

(٣) انظر تهذيب اللغة١٢/ ٣٩١. والمفردات للراغب الأصفهاني ص١٩٥. ولسان العرب ١١/ ٢٨٤.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٥٤. وإعلام النبوة للماوردي ص٣٧-٣٨.

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٧. ولوامع الأنوار البهية ١/ ٤٩.

وهذا التفريق لايسلم من الاعتراض؛ لأن الإنسان الذي دون النبي مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبلاغ الناس أمور دينهم، وعدم كتمان العلم. فكيف بالنبي الذي هو منبأ عن الله سبحانه وتعالى؛ لاشك أن مسؤوليته أعظم، وموقفه أخطر. وقد دلت النصوص على أن الأنبياء مأمورون بالإبلاغ؛ فقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾[1]، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم: «عرضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد.»[2].

لذلك لم يرتض الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ هذا التعريف، وبين تعارضه مع النصوص، فقال في معرض الرد عليه موضحاً القول الحق في هذه المسألة: «وآية الحج هذه[3] تبين أن ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحي إليه وحي ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبي الذي أوحي إليه وأمر بتبليغ ما أوحي إليه: غير صحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾[4] يدل على أن كلاً منهما مرسل، وأنهما مع ذلك بينهما تغاير. واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته، وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول؛ هو من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أوحي إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسول قبله؛ كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا يرسلون ويؤمرون بالعمل بما في التوراة، كما بينه تعالى بقوله: ﴿يحكم بها النبيون الذين أسلموا﴾[5]»[6].

(١) سورة الحج، الآية [٥٢].
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٧/ ١٩٩. ومسلم في الصحيح ١/ ١٩٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، واللفظ لمسلم.
(٣) يعني قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي﴾.
(٤) سورة الحج، الآية [٥٢].
(٥) سورة المائدة، الآية [٤٤].
(٦) أضواء البيان ٥/ ٧٣٥. وانظر رحلة الحج ص ١٣٦-١٣٧.

وهذا التعريف الذي أخذ به الشيخ الأمين رحمه الله أسلم من غيره من التعريفات؛ لذلك ارتضاه غير واحد من العلماء السابقين؛ منهم البيضاوي[1] - رحمه الله - الذي قال في الفرق بين النبي والرسول: «الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه، ومن بعثه لتقرير شرع سابق؛ كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام. لذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم، فالنبي أعم من الرسول»[2].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعريف قريب من هذا التعريف؛ يقول فيه رحمه الله: «فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول. . . . إلى أن قال: فقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي﴾[3] دليل على أن النبي مرسل، ولايسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنه لم يرسل إلى قوم بما لايعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعالم، ولهذا قال - النبي صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء.»[4]»[5].

---

(١) هو ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي. ولد في مدينة البيضاء بفارس، وتوفي سنة [١٠٦٨٥].
(انظر: البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٧. وشذرات الذهب ٥/ ٣٩٢. والأعلام ٤/ ١١٠).
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٤/ ٥٧.
(٣) سورة الحج، الآية [٥٢].
(٤) أخرجه أبو داود في سننه ٤/ ٥٧، رقم ٣٦٤١. وقال الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٧٤، رقم ٢١٢): إسناده حسن.
(٥) النبوات ص ٢٥٥-٢٥٦.

المبحث الأول

الإيمان بالأنبياء

المطلب الأول

دعوة الأنبياء واحدة

جميع الرسل متفقون في الدعوة إلى التوحيد الخالص، والنهي عن الشرك؛ فالغاية التي بعثوا من أجلها: إفراد الله بالعبادة، والنهي عن جميع الموبقات؛ من الكفر والفسوق والعصيان؛ فالشرائع كلها تدعو إلى هذه الغاية العظيمة، فهذه مهمة جميع الرسل من نوح عليه السلام إلى رسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكل واحد من الأنبياء والرسل، عليهم السلام، يقول لقومه: ﴿اعبدو الله ما لكم من إله غيره﴾[1].

وقد اهتم الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ بتوضيح هذه المسألة الجليلة التي هي وسيلة لأعظم غاية من أجلها خلق الخلق وأوجدت الكائنات؛ فقال رحمه الله: «كل دعوات الرسل هي مضمون " لا إله إلا الله " التي قام عليها أمر السموات والأرض، وخلقت من أجلها الجنة والنار، وبعث رسل الله عليهم الصلاة والسلام. ولهذا كان كل رسول إنما يبدأ قومه بالدعاء إليها، كما قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[2]»[3].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية [٢٣].
(٢) سورة الأنبياء، الآية [٢٥].
(٣) معارج الصعود، ص ١٣٦.

وأوضح الشيخ رحمه الله في موضع آخر أن من كذب رسولاً فقد كذب جميع الرسل: لأن دعوتهم واحدة؛ فكلهم يدعو إلى التوحيد الخالص؛ فقال رحمه الله: «إن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع المرسلين، ومن كذب نذيراً واحداً فقد كذب جميع النذر؛ لأن أصل دعوة جميع الرسل واحدة، وهي مضمون "لا إله إلا الله" كما أوضحه تعالى بقوله: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[2] وقوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾[3]. وأوضح تعالى أن من كذَّب بعضهم فقد كذَّب جميعهم، في قوله تعالى: ﴿ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً* أولئك هم الكافرون حقاً﴾[4]، وأشار إلى ذلك في قوله: ﴿لانفرق بين أحد من رسله﴾[5]، وقوله: ﴿لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم﴾[7]. وقد أوضح تعالى في سورة الشعراء أن تكذيب رسول واحد تكذيب لجميع الرسل، وذلك في قوله: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾[8]، ثم بين أن تكذيبهم للمرسلين إنما وقع بتكذيبهم نوحاً

(١) سورة النحل، الآية [٣٦].
(٢) سورة الأنبياء، الآية [٢٥].
(٣) سورة الزخرف، الآية [٤٥].
(٤) سورة النساء، الآيتان [١٥٠-١٥١].
(٥) البقرة، الآية [٢٨٥].
(٦) سورة البقرة، الآية [١٣٦].
(٧) سورة النساء، الآية [١٥٢].
(٨) سورة الشعراء، الآية [١٠٥].

وحده، حيث أفرد ذلك بقوله: ﴿إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون - إلى قوله: ﴿قال ربّ إنّ قومي كذّبون﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿كذبت عاد المرسلين﴾[2]، ثم بين أن ذلك بتكذيب هود وحده، حيث أفرده بقوله: ﴿إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون﴾[3]. ونحو ذلك في قوله تعالى، في قصة صالح وقومه، ولوط وقومه، وشعيب وأصحاب الأيكة، كما هو معلوم، وهو واضح لاخفاء فيه. ويزيده إيضاحاً قوله ـ صلى الله عليه وسلم: «إنا معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد.»[4]؛ يعني أنهم كلهم متفقون في الأصول، وإن اختلفت شرائعهم في بعض الفروع»[5].

وفي موضع آخر أشار الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ إلى أن نبينا محمداً، صلى الله عليه وسلم، هو أشد الأنبياء احتياطاً في حماية جناب التوحيد الذي هو أصل دعوة الرسل. فقال رحمه الله: «فإخلاص العبادة لله وحده هو دعوة عامة الرسل، وأشدهم فيه احتياطاً خاتمهم، صلى الله عليه وسلم، ولذا منع بعض الأمور التي كانت مباحة عندهم احتياطاً في توحيد الله في عبادته جلّ وعلا؛ فالسجود لمخلوق في شريعته السمحة كفر بالله تعالى مع أنه كان جائزاً في شرع غيره من الرسل عليهم الصلاة

---

(١) سورة الشعراء، الآية [١٠٦-١١٧]

(٢) سورة الشعراء، الآية[١٢٣].

(٣) سورة الشعراء، الآية [١٢٤].

(٤) مروي عن أبي هريرة من طرق متعددة، وبألفاظ متقاربة؛ رواه البخاري في الصحي ٤/ ١٤٢. ومسلم في الصحيح ٤/ ١٨٣٧. والعَلاَّت جمع علّة وهي الضرة فهم بنو رجل واحد من نسوة شتى. انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٩١).
وقال ابن حجر - في معنى الحديث-:
« إن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع. وقيل: المراد أن أزمنتهم مختلفة ». فتح الباري (٦/ ٤٨٩.)

(٥) أضواء البيان ٧/ ٨٢٧-٧٢٨.

والسلام. كما قال تعالى عن يعقوب وأولاده في سجودهم ليوسف: ﴿وخروا له سجداً﴾[1]، ولذلك أمر نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقول للناس: إنه ما أوحي إليه إلا توحيد الله تعالى في عبادته في قوله تعالى: ﴿قل إنما يوحى إلي إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون﴾[2].

وقد تقرر عند الأصوليين والبيانيين أن لفظ «إنما» من أدوات الحصر، فدلت الآية على حصر الموحى إليه ـ صلى الله عليه وسلم- في أصله الأعظم الذي هو لا إله إلا الله؛ لأنها دعوة جميع الرسل، وغيرها من شرائع الإسلام وفروعها التابعة لها. ولهذا صار مكذب رسول واحد مكذباً لجميع الرسل؛ لأن دعوتهم واحدة»[3].

وهكذا يتضح لنا اهتمام الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ ببيان هذه المسألة العظيمة؛ حيث أقام الأدلة على أن الرسل بعثوا بالدعوة إلى توحيد العبادة، وأن أصل دينهم واحد، وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كلام في «العقيدة التدمرية» يؤيد ما قاله الشيخ الأمين رحمه الله؛ فقد أوضح رحمه الله أن جميع الأنبياء على دين الإسلام، وأن رأس الإسلام مطلقاً شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث الله جميع رسله عليهم الصلاة والسلام[4].

---

(١) سورة يوسف، الآية [١٠٠].

(٢) سورة الأنبياء، الآية [١٠٨].

(٣) رحلة الحج، ص ١٣٤.

(٤) انظر العقيدة التدمرية، ص١٦٧، ١٧٤.

المطلب الثاني

الرسل لايعلمون الغيب

علم الغيب من خصائص الألوهية، وليس من صفات الأنبياء؛ لأنهم بشر اصطفاهم الله لتبليغ أوامره ونواهيه، ولايعلمون من المستقبل إلا ما أطلعهم الله عليه، وأذن لهم به.

وقد تناول الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ هذا الموضوع بذكر الأدلة التي تؤكد عجز الأنبياء عن الإطلاع على أمور كانت تخصهم، وأحوال كانوا عاجزين عن معرفة الحقيقة فيها؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾[1]: «وهذه الآية الكريمة تدل على أن الغيب لايعلمه إلا الله، وهو كذلك، لأن الخلق لايعلمون إلا ماعلمهم خالقهم جل وعلا. وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: من زعم أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم ـ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية. والله يقول: ﴿قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾[2]. أخرجه مسلم[3]»[4].

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ أن الله أمر نبيه، صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية أن يعلن للناس أنه لايعلم الغيب، وذلك في قوله: ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما

(١) سورة الأنعام، الآية [٥٩].
(٢) سورة النمل، الآية [٦٥].
(٣) صحيح مسلم ١/ ١٥٩.
(٤) أضواء البيان ٢/ ١٩٥.

يوحى إلي﴾[1]، ثم ساق رحمه الله أمثلة ووقائع حصلت للرسل تدل على أنهم لايعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه؛ فذكر أولاً أمثلة ووقائع حصلت لرسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ تدل على أنه لايعلم الغيب، ثم أتبعها بوقائع حصلت لعدد من الأنبياء ـ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، تدل أيضاً على أنهم لايعلمون من الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه؛ فقال رحمه الله: «لما رميت عائشة رضي الله عنها بالإفك لم يعلم؛ أهي بريئة أم لا، حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿أولئك مبرءون مما يقولون﴾[2]. وقد ذبح إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه، وقالوا له: ﴿إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾[3]. . ولما جاءُوا لوطاً لم يعلم أيضاً أنهم ملائكة، ولذا ﴿سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب﴾ يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة، حتى قال: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾، ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له: ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾الآيات[4]. . ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لايدري خبره حتى أظهر الله خبر يوسف. وسليمان عليه السلام، مع أن الله سخر له الشياطين والريح، ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد، وقال له: ﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبإ يقين﴾الآيات[5]. ونوح ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم، حتى قال: ﴿ربّ إن ابني

(١) سورة الأنعام، الآية [٥٠].
(٢) سورة النور، الآية [٢٦].
(٣) سورة هود، الآية [٧٠].
(٤) سورة هود، الآيتان [٨٠-٨١].
(٥) سورة النمل، الآيات [٢٢-٢٨].

من أهلي وإن وعدك الحق﴾الآية[1]، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله تعالى بقوله: ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾[2]. وقد قال تعالى عن نوح في سورة هود: ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾[3]. والملائكة عليهم الصلاة والسلام لما قال لهم: ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾[4]»[5].

ثم عقب رحمه الله على هذه الأمثلة بقوله: «فقد ظهر أن أعلم المخلوقات ـ وهم الرسل ـ ، والملائكة لايعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى. وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء؛ كما أشار له بقوله: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾[6]، وقوله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا* إلا من ارتضى من رسول﴾[7]»[8].

وقال ـ رحمه الله ـ في موضع آخر: «وقد أطلع الله جل وعلا نبينا صلى الله عليه وسلم، على أمور كثيرة من المغيبات، حتى إنه قام ذات يوم يخطب في قومه من بعد صلاة الفجر حتى الظهر، ثم صلى الظهر وقام

(١) سورة هود، الآية [٤٥].
(٢) سورة هود، الآية [٤٦].
(٣) سورة هود، الآية [٣١].
(٤) سورة البقرة، الآيتان [٣١-٣٢].
(٥) أضواء البيان ٢/ ١٩٥-١٩٦.
(٦) سورة آل عمران، الآية [١٧٩].
(٧) سورة الجن، الآيتان [٢٦-٢٧].
(٨) أضواء البيان ٢/ ١٩٦-١٩٧.

يخطب فيهم حتى صلى العصر، ثم قام يخطب حتى صلى المغرب، وذكر أموراً كثيرة هائلة في ذلك اليوم، حفظها من حفظ، ونسيها من نسي[1].

وقد أخبر الله جل وعلا أنه هو المختص بعلم الغيب، حيث نفاه عن كلّ أحد سواه، وأثبته لنفسه، كما قال سبحانه: ﴿قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾[2]»[3].

وقد سئل رحمه الله: أيجوز إطلاق علم الغيب على أحد من الرسل الذين أطلعهم الله على بعض المغيبات، كما يطلق على الذي يعلم مسائل الفقه أنه فقيه، أم لايجوز ذلك؟.

فأجاب ـ رحمه الله ـ على هذا السؤال إجابة مفصلة قال فيها: «إن ذلك لايجوز أبداً، لأن علم الغيب صفة مختصة بالله تعالى، وقد نفاها عن كل خلقه. وكونه يطلع بعض خلقه على بعض الغيب لايقتضي أن يوصفوا بما وصف به، وليس هذا من تعظيم الرسل كما يزعم بعضهم، بل إن تعظيم الرسل في نفي علم الغيب عنهم؛ لأنهم هم الذين أخبرونا أن علم الغيب مختص بالله تعالى، وأنهم لايعلمون إلا ما علمهم به هو. وفرق بعيد بين ما ذكر من كون من يعلم بعض المسائل الفقهية يطلق عليه أنه فقيه، وبين من أطلعه الله على بعض الغيب؛ فإن الأول علم مسائل الفقه بملكة راسخة فيه يستطيع بها أن يصل إلى علم المسائل باستمرار. أما الثاني فلا طريق له إلى الوصول إلى علم الغيب فيه إلا ما أخبره الله به. وهذا آخر الرسل وأفضلهم؛ نبينا صلى الله عليه وسلم، يقول الله تعالى عنه: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

---

(١) انظر صحيح مسلم ٤/ ٢٢١٧.

(٢) سورة النمل، الآية [٦٥].

(٣) معارج الصعود، ص ١٠٢.

الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[1]. والله جل وعلا يخاطب خلقه بقوله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[2]: فهل فطن الذين يزعمون أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ علم كل المغيبات لهذه الآيات وأمثالها مما يصعب حصره، ثم هو صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في آخر حياته يقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة»[3]. وقد سبق أن الله تعالى أطلعه على كثير من المغيبات، ومما أخبر به ووقع ما جاء في صحيح مسلم أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «والذي نفسي بيده لتتركن القلاص[4] فلا يسعى عليها»[5]. ومن أكثر الناس حفظاً ورواية لما أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المغيبات: حذيفة وأبو هريرة رضي الله عنهما»[6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية [١٨٨].

(٢) سورة الإسراء، الآية [٨٥].

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٢٨. ومسلم في صحيحه ٢/ ٨٧٩، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) القلوص من النوق: الشابة. وهي من النوق بمنزلة الجارية من النساء. وجمعها قلص - بضمتين -، وقلائص. وجمع القلص: قلاص. (مختار الصحاح للرازي، ص٥٤٨).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٣٦، من حديث أبي هريرة، وقد ذكره الشيخ الأمين رحمه الله بالمعنى، وليس فيه: والذي نفسي بيده.

(٦) معارج الصعود، ص ١٠٣-١٠٤. وانظر: المصدر نفسه، ص ١١٢. وأضواء البيان ٢/ ٣٤٠. ودفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب - الملحق بأضواء البيان ١٠/ ٣٠٢.

المطلب الثالث

عصمة الأنبياء

الله سبحانه وتعالى اصطفى لرسالته وتبليغها أفضل خلقه، وأكملهم خلقاً وخُلقاً، وعصمهم من الزلات والخطايا، وبرأهم من كل عيب مشين، حتى يؤدوا أمانة الوحي إلى أممهم.

والأنبياء هم قدوة البشر، وطرق الهدى، ومصابيح الدجى؛ فهم الهداة الذين أمرنا الله بالاقتداء بهم؛ قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾[2]

وقد أوضح الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ هذه المسألة، وأبان التفصيل فيها مبيناً الإجماع على القول بعصمتهم في التبليغ، وذاكراً الخلاف في عصمتهم من الصغائر، ومؤكداً أن الصغائر إذا صدرت منهم فإنهم سرعان ما يتوبون إلى الله وينيبون إليه، فتكون كأن لم تكن، وينالون بذلك منزلة أعلى من منزلتهم السابقة؛ فقال رحمه الله: «واعلم أن جميع العلماء أجمعوا على عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في كل ما يتعلق بالتبليغ. واختلفوا في عصمتهم من الصغائر التي لا تعلق لها بالتبليغ اختلافاً مشهوراً معروفاً في الأصول. ولاشك أنهم صلوات الله عليهم وسلامه إن وقع منهم بعض الشيء فإنهم يتداركونه بصدق الإنابة إلى الله

(١) سورة الأنبياء، الآية [٧٣].
(٢) سورة الأنعام، الآية [٩٠].

حتى يبلغوا درجة أعلى من درجة من لم يقع منه ذلك، كما قال هنا: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾، ثم أتبع ذلك بقوله: ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾[1]»[2].

وقال ـ رحمه الله ـ في موضع آخر بعد أن ذكر أقوال العلماء في عصمة الأنبياء: «الذي يظهر لنا أن الصواب في هذه المسألة أن الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ لم يقع منهم ما يزري بمراتبهم العلية ومناصبهم السامية، ولايستوجب خطأ منهم ولا نقصاً فيهم صلوات الله وسلامه عليهم. ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب فإنهم يتداركون ماوقع منهم بالتوبة والإخلاص وصدق الإنابة إلى الله، حتى ينالوا بذلك أعلى الدرجات، فتكون بذلك درجاتهم أعلى من درجة من لم يرتكب شيئاً من ذلك. ومما يوضح هذا قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى* ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾[3] فانظر أي أثر يبقى للعصيان والغي بعد توبة الله عليه واجتبائه؛ أي اصطفائه إياه وهدايته له. ولاشك أن بعض الزلات ينال صاحبها بالتوبة منها درجة أعلى من درجته قبل ارتكاب تلك الزلة. والعلم عند الله تعالى»[4].

وقول الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ مطابق تمام المطابقة لما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، الذي قال: «الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة، ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه.. - إلى أن قال رحمه الله -:

(١) سورة طه، الآيتان [١٢١-١٢٢].
(٢) أضواء البيان ٤/ ٥٢٢-٥٢٣.
(٣) سورة طه، الآيتان [١٢١-١٢٢].
(٤) أضواء البيان ٤/ ٥٣٨.

وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع . . والقول الذي عليه جمهور الناس ـ وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف ـ إثبات العصمة من الإقرار على الذنوب مطلقاً»[1].

(١) فتاوى شيخ الإسلام ١٠/ ٢٨٩-٢٩٣ . وانظر المصدر نفسه ٤/ ٣١٩-٣٢٠، ١٥/ ١٤٧-١٤٨ .

المطلب الرابع

أولو العزم من الرسل

أشار الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ إلى أن أولي العزم من الرسل خمسة، هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾[1].

ولم يرتض ـ رحمه الله ـ قول من قال: إنهم جميع الرسل، بل قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾[2]: «اختلف العلماء في المراد بأولي العزم من الرسل في هذه الآية الكريمة اختلافاً كثيراً، وأشهر الأقوال في ذلك أنهم خمسة، وهم الذين قدمنا ذكرهم في الأحزاب، والشورى؛ وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وعلى هذا القول فالرسل الذين أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يصبر كما صبروا أربعة، فصار هو صلى الله عليه وسلم خامسهم. واعلم أن القول بأن المراد بأولي العزم جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن لفظة «من» في قوله: ﴿من الرسل﴾ بيانية[3] يظهر أنه خلاف التحقيق، كما دل على ذلك بعض الآيات القرآنية: كقوله تعالى: ﴿فاصبر لحكم ربك ولاتكن كصاحب الحوت﴾ الآية[4]؛ فأمر الله جل وعلا نبيه في آية القلم هذه بالصبر، ونهاه عن أن يكون مثل يونس؛

(١) سورة الأحزاب، الآية [٧].

(٢) سورة الأحقاق، الآية [٣٥].

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٩٩؛ فقد ذكر اختلاف العلماء في تحديد أولي العزم من الرسل، ونقل عن ابن زيد قوله: إنهم جميع الرسل.

(٤) سورة القلم، الآية [٤٨].

لأنه هو صاحب الحوت. وكقوله: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾[1]. فآية القلم، وآية طه المذكورتان، كلتاهما تدل على أن أولي العزم من الرسل الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصبر كصبرهم ليسوا جميع الرسل، والعلم عند الله تعالى»[2].

وما قرره الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ هو المشهور عند العلماء. قال السفاريني[3] رحمه الله: «أهل العزم: أي أهل الثبات والجد من الرسل، وهم على المشهور: إبراهيم الخليل، وموسى الكليم، وعيسى الروح، ونوح النجي، فيكونون خمسة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾[4]؛ فإنهم أصحاب الشرائع، وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيماً له، وتكريماً لشأنه. وهؤلاء الذين اجتهدوا في تأسيس الشرائع وتقريرها، وصبروا على تحمل المشاق من قومهم، ومعاداة الطاغين فيها»[5].

---

(١) سورة طه، الآية [١١٥].

(٢) أضواء البيان ٧/ ٤٠٨. وانظر المصدر نفسه ٤/ ٥٢٣، ٦/ ٥٧٢.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) سورة الأحزاب، الآية [٧].

(٥) لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٩٩.

المطلب الخامس

هل آدم رسول أم نبي؟

وردت في القرآن أدلة تشعر بأن آدم عليه السلام هو أول الرسل؛ مثل قوله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ثم اجتباه ربه﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾[3].

قال الإمام الطبري[4] رحمه الله في تفسيره: «لأن آدم كان هو النبي - صلى الله عليه وسلم - أيام حياته بعد أن أهبط إلى الأرض والرسول من الله جل ثناؤه إلى ولده، فغير جائز أن يكون معنياً - وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «فإما يأتينكم مني هدى» خطاباً له ولزوجته: فإما يأتينكم مني هدى، أنبياء ورسل إلا على ما وصفت من التأويل»[5].

وقال القرطبي[6] رحمه الله: «سئل رسول الله صلى - الله عليه وسلم - عن آدم: أنبي مرسل هو؟ فقال: «نعم، نبي مكلم»[7]، قال ابن عطية[8]:

---

(١) سورة النحل، الآية [٣٦].

(٢) سورة طه، الآية [١٢٢].

(٣) سورة البقرة، الآية [٣٨].

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) جامع البيان ١/ ٢٤٧.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي امامة، ولفظه: أن رجلاً قال: يارسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم، مكلم». (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حيان ٨/ ٢٤).

(٨) هوالعلامة أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي. كان إماماً في الفقه والتفسير واللغة العربية. ولد سنة [٤٨٠هـ]، وتوفي سنة [٥٤١هـ]. (انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٥٨٦. والأعلام ٣/ ٢٨٢- إلا أنه ذكر أنه ولد سنة [٤٨١هـ]، وتوفي سنة [٥٤٢هـ]).

وقد تأول بعض الناس أن تكليم آدم كان في الجنة، فعلى هذا تبقى خاصية موسى»[1].

وفي المقابل وردت أدلة تثبت أن آدم عليه السلام لم يكن رسولاً؛ منها: قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة: «فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض»[3]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أول نبي أرسل نوح»[4].

وقد جمع الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ بين هذين القولين؛ فقال رحمه الله: «والظاهر أنه لاطريق للجمع إلا من وجهين؛ **الأول:** أن آدم أرسل لزوجه وذريته في الجنة، ونوح أول رسول أرسل في الأرض. ويدل لهذا الجمع ما ثبت في الصحيحين وغيرهما، ويقول: «ولكن ائتوا نوحاً؛ فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض» الحديث[5]؛ فقوله: «إلى أهل الأرض» لو لم يرد به الاحتزاز عن رسول بعث لغير أهل الأرض لكان ذلك الكلام حشواً، بل يفهم من مفهوم مخالفته ما ذكرنا، ويستأنس له بكلام ابن عطية[6]»[7].

ثم ذكر رحمه الله **الوجه الثاني**، فقال: «إن آدم أرسل إلى ذريته وهم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٧٢.

(٢) سورة البقرة، الآية[٢١٣].

(٣) انظر صحيح مسلم ١/ ١٨٤-١٨٥.

(٤) رواه الديلمي في مسنده، وضعف الألباني إسناده، وقال: «لكن الحديث صحيح؛ فإن له شاهداً قوياً عن أبي هريرة مرفوعاً». (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٨٠).

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ٨/ ١٧٢. ومسلم في الصحيح ١/ ١٨٤.

(٦) انظر الجامع القرآن ٣/ ١٧٢.

(٧) أضواء البيان ١/ ٢٨٦.

على الفطرة لم يصدر منهم كفر فأطاعوه. ونوح هو أول رسول أرسل لقوم كافرين ينهاهم عن الإشراك بالله تعالى، ويأمرهم بإخلاص العبادة له وحده. ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة﴾ الآية[1]؛ أي على الدين الحنيف، أي حتى كفر قوم نوح. وقوله: ﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين﴾ الآية[2]، والله أعلم.»[3].

وهذا جمع حسن؛ وفق الشيخ رحمه الله من خلاله بين أدلة الفريقين، ولم يرجح قول أحدهما على الآخر.

وللشيخ حافظ حكمي[4] رحمه الله كلام مماثل للوجه الأخير من كلام الشيخ الأمين رحمه الله، قال فيه: «إن نوحاً أول الرسل والنبيين بعد الاختلاف، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾[5]؛ لأن أمته أول من اختلف وغير وبدل، كما قال تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم﴾[6]، وإلا فآدم قبله كان نبياً رسولاً، وكان الناس أمة واحدة على دينه»[7].

---

(١) سورة يونس، الآية [١٩].
(٢) سورة البقرة، الآية [٢١٣].
(٣) أضواء البيان ١/ ٢٨٦.
(٤) هو العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. إمام وعالم سلفي. ولد سنة [١٣٤٢هـ] بقرية السلام بالقرب من جيزان. كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. توفي نسة [١٣٧٧هـ]. (انظر: الأعلام ٢/ ١٥٩. والمستدرك على معجم المؤلفين، ص ١٨٣).
(٥) سورة النساء، الآية [١٦٣].
(٦) سورة غافر، الآية [٥].
(٧) معارج القبول ٢/ ٩٨.

المبحث الثاني

حقيقة الخضر

تمهيد:

الخضر هو صاحب موسى عليه السلام الذي ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾[1].

وورد ذكره في السنة، في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا. فأوحى الله إلى موسى: بلى عبدنا الخضر..» الحديث[2].

وقد غلت الصوفية في قصة الخضر، وجعلت منها مصدراً للوحي والإلهام والعقائد والتشريع: «فقد زعموا أن الخضر حي إلى أبد الدهر، وأنه صاحب شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية، وأنه ولي وليس بنبي، وأن علمه علم لدني موهوب له من الله بغير وحي الأنبياء، وأن هذه العلوم تنزل إلى جميع الأولياء في كل وقت قبل بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد بعثته، وأن هذه العلوم أكبر وأعظم من العلوم التي مع الأنبياء، بل وعلوم الأنبياء لا تدانيها ولا تضاهيها؛ فكما أن الخضر - وهو ولي فقط في زعمهم - كان أعلم من موسى، فكذلك الأولياء من أمة محمد هم أعلم من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ لأن محمداً عالم بالشريعة الظاهرة فقط، والولي عالم بالحقيقة

---

(١) سورة الكهف، الآية [٦٥].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ١٢٦. ومسلم في صحيحه ٤/ ١٨٥٢.

الصوفية، وعلماء الحقيقة أعلم من علماء الشريعة. وزعموا كذلك أن الخضر يلتقي بالأولياء ويعلمهم هذه الحقائق، ويأخذ لهم العهود الصوفية، وأن الحقائق الصوفية تختلف عن الحقيقة المحمدية، ولذلك فلكل ولي شريعته المستقلة، فما يكون معصية في الشريعة؛ كشرب الخمر والزنا واللواط قد يكون حقيقة صوفية وقربة إلى الله حسب العلم الباطني. وكذلك في أمر العقائد ومسائل الإيمان فلكل وليّ كشفه الخاص، وعلمه الخاص اللدني الذي قد يختلف مع الوحي النبوي»[1].

وقد بين العلماء[2] في القديم والحديث حقيقة الخضر، وردوا على هذه المزاعم التي يزعمها الزنادقة، ومن تلاعب بهم الشياطين والهوى.

ومن هؤلاء العلماء: الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ الذي تحدث عن أهم الأمور التي تكتنف حياة الخضر، من الخلاف في حياته ونبوته؛ حيث ناقش أدلة القائلين بحياته وعدم نبوته مناقشة دقيقة بالحجج الواضحة، والأدلة الصريحة. ورد ما ينسج حوله من قصص خيالية وروايات موضوعة.

وكذا رد على من جوز العمل بالإلهام، وعلى من قال: إن الولي يسعه الخروج عن الوحي المحمدي كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى. وقد وصف الشيخ الأمين - رحمه الله - هذا الصنيع بأنه زندقة.

---

(١) الفكر الصوفي ص١٣٣.

(٢) فمن هؤلاء ابن الجوزي الذي ألف فيه كتاباً سمي «عجلة المنتظر في شرح حالة الخضر»، والحافظ ابن حجر أفرده بكتاب سماه «الزهر النضر في نبأ الخضر». وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»، وابن القيم في «المنار المنيف في الصحيح والضعيف».

المطلب الأول

هل الخضر نبي أو ولي؟

قال الشيخ الأمين - رحمه الله - : «العلماء مختلفون في الخضر : هل هو نبي، أو رسول، أو ولي؟ كما قال الراجز :

واختلفت في خضر أهل العقول قيل نبي أو ولي أو رسول

وقيل : ملك»[1].

ثم رجح - رحمه الله - نبوته عليه السلام، ونصر هذا القول، واستدل له وفق طريقته في تفسير القرآن بالقرآن؛ فقال - رحمه الله - : «يفهم من بعض الآيات أن هذه الرحمة المذكورة هنا رحمة نبوية، وأن هذا العلم اللدني علم وحي، مع العلم بأن في الاستدلال بها على ذلك مناقشات معروفة عند العلماء. اعلم أولاً: أن الرحمة تكرر إطلاقها على النبوة في القرآن، وكذلك العلم المؤتى من الله تكرر إطلاقه فيه على علم الوحي. فمن إطلاق الرحمة على النبوة قوله تعالى في الزخرف : ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم* أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية[2]؛ أي نبوته حتى يتحكموا في إنزال القرآن على رجل عظيم من القريتين. وقوله تعالى في سورة الدخان : ﴿فيها يفرق كلّ أمر حكيم* أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين* رحمة من ربك. ﴾ الآية[3]. وقوله تعالى في آخر القصص : ﴿وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك. . ﴾الآية[4].

(١) أضواء البيان، ٤/ ١٥٨ . وانظر شرح النووي علي مسلم ١٥/ ١٣٦ .
(٢) سورة الزخرف، الآيتان [٣١ - ٣٢].
(٣) سورة الدخان، الآيتان [٤-٥].
(٤) سورة القصص، الآية [٨٦].

ومن إطلاق إيتاء العلم على النبوة قوله تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾[1]، وقوله: ﴿وإنه لذو علم لما علمناه..﴾ الآية[2]، إلى غير ذلك من الآيات»[3].

ثم تابع -رحمه الله- ذكر أدلته في نصرة هذا القول، فقال: «ومعلوم أن الرحمة وإيتاء العلم اللدني أعم من كون ذلك عن طريق النبوة وغيرها. والاستدلال بالأعم على الأخص فيه أن وجود الأعم لايستلزم وجود الأخص كما هو معروف. ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني اللذين امتن الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي، قوله تعالى عنه: ﴿وما فعلته عن أمري﴾[4]؛ أي وإنما فعلته عن أمر الله جل وعلا، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي؛ إذ لاطريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جل وعلا، ولاسيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر، وتعييب سفن الناس بخرقها؛ لأن العدوان على أنفس الناس وأموالهم لايصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى. وقد حصر تعالى طريق الإنذار في الوحي في قوله تعالى: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾[5]، و"إنما" صيغة حصر»[6].

وقد ساق -رحمه الله- أدلة أخرى في تحقيق نبوة الخضر، أبرزها بقوله:

---

(١) سورة النساء، الآية [١١٣].
(٢) سورة يوسف، الآية [٦٨].
(٣) أضواء البيان ٤/ ١٥٨.
(٤) سورة الكهف، الآية [٨٢].
(٥) سورة الأنبياء، الآية [٤٥].
(٦) أضواء البيان ٤/ ١٥٨-١٥٩.

«ومما يستأنس به للقول بنبوته تواضع موسى عليه الصلاة والسلام له في قوله: ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً﴾[1]، وقوله: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾[2]، مع قول الخضر له: ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾...»[3][4].

وبعد أن أيد - رحمه الله - القول بنبوة الخضر عليه السلام بالأدلة الواضحة، تطرق إلى مسألة خطيرة لها مؤيدوها وتابعوها؛ ألا وهي مسألة كون الولي يجوز له الخروج عن الطريقة المحمدية بطريقة الإلهام، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليهما السلام - بزعمهم -. وقد ناقش الشيخ الأمين - رحمه الله - هذه المسألة مناقشة علمية رصينة، مبيناً تهافت هذه المسألة وسقوط أدلتها، وقد وصفها بأنها مؤامرة خطيرة للانخلاع من دين الإسلام، وفتح باب الشر، وتبرير عمل الزنادقة.

وقد بدأ الشيخ الأمين - رحمه الله - مناقشته لأصحاب هذا المبدأ الهدام بطرح سؤال على ألسنة أصحاب هذا القول؛ فحواه أن علم الخضر كان عن طريق الإلهام، وأجاب عليه - رحمه الله - بقوله: «فالجواب: أن المقرر في الأصول أن الإلهام من الأولياء لايجوز الاستدلال به على شيء لعدم العصمة، وعدم الدليل على الاستدلال به، بل ولوجود الدليل على عدم الاستدلال به. وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم وغيره، جاعلين الإلهام كالوحي المسموع، مستدلين بظاهر قوله

(١) سورة الكهف، الآية [٦٦].
(٢) سورة الكهف، الآية [٦٩].
(٣) سورة الكهف، الآية (٨٦].
(٤) أضواء البيان ٤/ ١٦٢، وممن قال بنبوته: الإمام القرطبي، (انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٢-١٥).

تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾[1]، وبخبر: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»[2] كله باطل لايعول عليه لعدم اعتضاده بدليل، وغير المعصوم لا ثقة بخواطره؛ لأنه لا يأمن دسيسة الشيطان. وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات. والإلهام في الاصطلاح: إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر من غير استدلال بوحي ولا نظر في حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه. أما ما يلهمه الأنبياء مما يلقيه الله في قلوبهم فليس كإلهام غيرهم؛ لأنهم معصومون بخلاف غيرهم. قال في مراقي السعود في كتاب الاستدلال[3]:

وينبذ الإلهام بالعراء ... أعني به إلهام الأولياء

وقد رآه بعض من تصوفا ... وعصمة النبي توجب اقتفاء

وبالجملة: فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لاطريق تعرف بها أوامر الله ونواهيه، وما يتقرب إليه به من فعل وترك إلا عن طريق الوحي. فمن ادعى أنه غني في الوصول إلى ما يرضي ربه عن الرسل، وما جاءُوا به ولو في مسألة واحدة، فلاشك في زندقته. والآيات والأحاديث الدالة على هذا لاتحصى، قال تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[4]، ولم يقل حتى نلقي في القلوب إلهاماً. وقال تعالى: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[5]، وقال: ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا

(١) سورة الأنعام، الآية [١٢٥].

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٩٨، رقم ٣١٢٧. وقال الشيخ الألباني: ضعيف. (انظر: الأحاديث الضعيفة ٤/ ٢٩٩، رقم ١٨٢١).

(٣) انظر شرح مراقي السعود على أصول الفقه ص ٢٨٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية [١٥].

(٥) سورة النساء، الآية [١٦٥].

أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك . . ﴾الآية[1] . والآيات والأحاديث بمثل هذا كثيرة جداً . . . وبذلك تعلم أن ما يدعيه كثير من الجهلة المدعين للتصوف من أن لهم ولأشياخهم طريقاً باطنة توافق الحق عند الله ، ولو كانت مخالفة لظاهر الشرع ، كمخالفة ما فعله الخضر لظاهر العلم الذي عند موسى - زندقة وذريعة إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام بدعوى أن الحق في أمور باطنة تخالف ظاهره»[2] .

وهكذا يتضح موقف الشيخ الأمين - رحمه الله - من هذه المسألة الخطيرة ؛ حيث حشد الأدلة الكثيرة الدالة على نبوة الخضر عليه السلام ، وتعقب ما أثاره المتصوفة من الضلالات والانحرافات بالهدم وبين بالحجة تهافت أدلتهم ، وما استغلوه من الحكايات والروايات الضعيفة والموضوعة في إثبات حجتهم المفضية إلى التزندق والخروج من ملة الإسلام .

فمشاركة الشيخ الأمين - رحمه الله - لعلماء الأمة مشاركة بارزة ، تدل على رسوخ موقفه في الذود عن حياض العقيدة الصافية ، وهكذا كان رأي العلماء المخلصين ؛ منهم الحافظ ابن حجر[3] - رحمه الله - الذي قال : «وكان بعض أكابر العلماء يقول : أول عقدة تحل من الزنادقة[4] اعتقاد كون الخضر نبياً ؛

---

(١) سورة طه ، الآية [١٣٤] .

(٢) أضواء البيان ٤/ ١٥١-١٦٠ .

(٣) هو الحافظ أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلاني المصري . من كبار المحدثين ، وصاحب التصانيف الكثيرة المشهورة ، منها فتح الباري شرح صحيح البخاري . وتوفي سنة (٨٥٢هـ) . (انظر : شذرات الذهب ٧/ ٢٧٠) .

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « لفظ الزنادقة لايوجد في كلام النبي- صلى الله عليه وسلم- ، كما لايوجد في القرآن . وهو لفظ أعجمي معرب من كلام الفرس بعد ظهور الإسلام . وقد تكلم به السلف والأئمة في توبة الزنديق ونحو ذلك . والزنديق الذي تكلم الفقهاء في قبول توبته- في الظاهر المراد به عندهم- المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر ، وإن كان من ذلك يصلي ويصوم ويحج ويقرأ القرآن ، وسواء كان في باطنه يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أو وثنياً ، وسواء كان معطلاً للصانع وللنبوة ، أو للنبوة فقط ، أو لنبوة نبينا-صلى الله عليه وسلم-فقط : فهذا زنديق ، وهو منافق . ومافي القرآن والسنة من ذكر المنافقين يتناول مثل هذا بإجماع المسلمين» . (نقلاً عن لوامع الأنوار البهية ١/ ٣٩٤) .

لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي، إلا أن الولي أفضل من النبي، كما قال قائلهم:

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي»[1].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلمة تتعلق بمسألتنا هذه، قال فيها ـ رحمه الله ـ: «فلفظ الشرع والشريعة إذا أريد به الكتاب والسنة لم يكن لأحد من أولياء الله ولا لغيرهم أن يخرج عنه، ومن ظن أن لأحد من أولياء الله طريقاً إلى الله غير متابعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ باطناً وظاهراً، فلم يتابعه باطناً وظاهراً فهو كافر. ومن احتج في ذلك بقصة موسى مع الخضر كان غالطاً من وجهين؛ أحدهما: أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولا كان على الخضر اتباعه؛ فإن موسى كان مبعوثاً إلى بني إسرائيل، وأما محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرسالته عامة لجميع الثقلين؛ الجن والإنس، ولو أدركه من هو أفضل من الخضر كإبراهيم وموسى وعيسى، وجب عليهم اتباعه، فكيف بالخضر سواء كان نبياً أو ولياً. ولهذا قال الخضر لموسى: «أنا على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه»[2]، وليس لأحد من الثقلين الذين بلغتهم رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقول مثل هذا.

الثاني:

أن ما فعله الخضر لم يكن مخالفاً لشريعة موسى عليه السلام، وموسى لم يكن علم الأسباب التي تبيح ذلك، فلما بينها له وافقه على ذلك»[3].

(١) الزهر النضر في نبأ الخضر، لابن حجر ص ٢٧.
ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ١٠/ ٢٠٤: أن البيت المذكور لابن عربي، وفي لطائف الأسرار لابن عربي ص٤٦ ط، دار الفكر العربي، ١٣٨٠هـ.
ونصه: سماء النبوة في برزخ دوين الولي وفوق الرسول
وانظر الفتوحات الكلية ٢/ ٣٥٢ بألفاظ مغايرة.
(٢) رواه البخاري في الصحيح ٤/ ١٢٨. ومسلم في الصحيح ٤/ ١٨٤٧.
(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ١٤١-١٤٢، وانظر: الفتاوى ٢/ ٢٣٢-٢٣٤، ١١/ ٤٢٥.

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي ـ رحمه الله ـ: «وأما من يتعلق بقصة موسي مع الخضر عليه السلام في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الذي يدعيه بعض من عدم التوفيق فهو ملحد زنديق؛ فإن موسي عليه السلام لم يكن مبعوثاً إلى الخضر، ولم يكن الخضر مأموراً بمتابعته، ولهذا قال له: أنت موسى نبي بني إسرائيل؟ قال: نعم. ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبعوث إلى جميع الثقلين، ولو كان موسى وعيسى حيين لكانا من أتباعه، وإذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض إنما يحكم بشريعة محمد. فمن ادعى أنه مع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كالخضر مع موسى، أو جوز ذلك لأحد من الأمة فليجدد إسلامه، وليشهد شهادة الحق؛ فإنه مفارق لدين الإسلام بالكلية، فضلاً عن أن يكون من أولياء الله، وإنما هو من أولياء الشيطان. وهذا الموضوع مفرق بين زنادقة القوم وأهل الاستقامة»[1].

وبهذا تتبين دقة فهم الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ لعقيدة السلف ـ رحمهم الله ـ؛ إذ من قرأ كلماته، وقرأ كلام السلف ـ رحمه الله ـ أدرك مدى التوافق والتطابق بين منهج الشيخ ـ رحمه الله ـ ومنهجهم؛ وهذا يدل على أنهم يردون مورداً واحداً، ويصدرون عن المورد نفسه.

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٧٧.

المطلب الثاني

هل الخضر حيّ أم ميت؟

تعرض الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ لهذه المسألة، وأطال فيها النفس جداً، وأكثر من الكلام فيها[1]؛ فذكر اختلاف العلماء في وفاته، ثم سرد أدلة من قال بأنه حيّ، وناقش أدلتهم، ورد عليها، ورجح ـ رحمه الله ـ وفاته بعدة براهين وحجج قوية؛ فقال ـ رحمه الله ـ: «اعلم أن العلماء اختلفوا في الخضر: هل هو حي إلى الآن، أو هو غير حي، بل ممن مات فيما مضى من الزمان؟ فذهب كثير من أهل العلم إلى أنه حيّ، وأنه شرب من عين تسمى عين الحياة. وممن نصر القول بحياته: القرطبي، في تفسيره[2]، والنووي في شرح مسلم[3] وغيره، وابن الصلاح[4]، والنقاش[5]، وغيرهم. قال ابن عطية: وأطنب النقاش في هذا المعنى؛ يعني حياة الخضر وبقاءه إلى يوم القيامة، وذكر في كتابه أشياء كثيرة عن علي بن أبي طالب وغيره، وكلها لاتقوم على ساق. انتهى بواسطة نقل القرطبي في تفسيره[6]»[7].

---

(١) كتب عن هذه المسألة ما لايقل عن ست عشرة صفحة من تفسيره.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٩.

(٣) انظر شرح النووي على مسلم ١٥/ ١٣٥.

(٤) هو الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي. من أشهر مؤلفاته كتابه في علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح. ولد سنة (٥٧٧)، وتوفي سنة (٦٤٣هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٤٠. والبداية والنهاية ١٣/ ١٧٩.

(٥) هو الحافظ محمد بن على بن عمر بن مهدي الأصبهاني الخليلي أبو سعيد النقاش. محدث حافظ، توفي سنة (٤١٤هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٠٧. وشذرات الذهب ٣/ ٢٠١).

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٩.

(٧) أضواء البيان ٤/ ١٦٣.

ثم ذكر الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ أن أقوى ما يستند عليه من قال بحياته، ما ذكره ابن عبد البر في التمهيد عن علي رضي الله عنه، قال: «لما توفي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسجي بثوب، هتف هاتف.. إلخ»[1]، فذكر الحديث في تعزية الصحابة بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام[2].

وقد رد الشيخ ـ رحمه الله ـ هذا الأثر من وجهين؛ فقال: «الأول: أنه لم يثبت ذلك بسند صحيح؛ قال ابن كثير في تفسيره: وحكى النووي وغيره في بقاء الخضر إلى الآن، ثم إلى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه، وذكروا في ذلك حكايات عن السلف وغيرهم. وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولايصح شيء من ذلك. وأشهرها حديث التعزية، وإسناده ضعيف. ا. هـ[3].

الثاني: أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح، لايلزم من ذلك عقلاً ولا شرعاً ولا عرفاً، أن يكون ذلك المعزي هو الخضر، بل يجوز أن يكون غير الخضر من مؤمني الجن؛ لأن الجن هم الذين قال الله فيهم: ﴿إنه يراكم هو وقبيلته من حيث لاترونهم﴾.[4]، ودعوى أن ذلك المعزي هو الخضر تحكم بلا دليل. وقولهم: كانوا يرون أنه الخضر ـ ليس حجة يجب الرجوع إليها؛ لاحتمال أن يخطئوا في ظنهم، ولايدل ذلك على إجماع شرعي معصوم، ولامتمسك لهم في دعواهم أنه الخضر كما ترى»[5].

ثم رجح ـ رحمه الله ـ موت الخضر عليه السلام مؤيداً ذلك بعدة أدلة؛

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ٢/ ١٦٢. ولم يسنده، ولم يذكر الخضر.

(٢) انظر أضواء البيان ٤/ ١٦٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/ ٩٩. وانظر كلام أبي الخطاب بن دحية عن هذا الأثر ص ٤١٠ من هذا البحث.

(٤) سورة الأعراف، الآية [٢٧].

(٥) أضواء البيان ٤/ ١٦٤.

فقال ـ رحمه الله ـ: «الذي يظهر لي رجحانه بالدليل في هذه المسألة أن الخضر ليس بحيّ، بل توفي، وذلك لعدة أدلة:

الأول: ظاهر عموم قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾[1]؛ فقوله: ﴿لبشر﴾ نكرة في سياق النفي، فهي تعم كل البشر، فيلزم من ذلك نفي الخلد عن كل بشر من قبله، والخضر بشر من قبله، فلو كان شرب من عين الحياة وصار خالداً إلى يوم القيامة لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد.

الثاني: قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتعبد في الأرض»[2]. . أي: لاتقع عبادة لك في الأرض. فاعلم أن ذلك النفي يشمل بعمومه وجود الخضر حياً في الأرض؛ لأنه على تقدير وجوده حياً في الأرض فإن الله يعبد في الأرض، ولو على فرض هلاك تلك العصابة من أهل الإسلام؛ لأن الخضر ما دام حياً فهو يعبد الله في الأرض. . .

الثالث: إخباره ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه على رأس مائة سنة من الليلة التي تكلم فيها بالحديث لم يبق على وجه الأرض أحد ممن هو عليها تلك الليلة. فلو كان الخضر حياً في الأرض لما تأخر بعد المائة المذكورة»[3].

ثم ساق الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ عدة روايات لهذا الحديث؛ منها ما رواه ابن عمر: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لايبقى ممن هو على ظهرها أحد»[4]، ومنها ما رواه أبو سعيد الخدري: «لا تأتي مائة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»[5].

(١) سورة الأنبياء، الآية [٣٤].
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٣٨٤.
(٣) أضواء البيان ٤/ ١٦٤-١٦٦.
(٤) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٦٥.
(٥) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٦٧.

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ المرجح الرابع والأخير الدال على وفاة الخضر عليه السلام وعدم بقائه، فقال:

«**الرابع**: أن الخضر لو كان حياً إلى زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكان من أتباعه، ولنصره وقاتل معه؛ لأنه مبعوث إلى جميع الثقلين الإنس والجن. والآيات الدالة على عموم رسالته كثيرة جداً؛ كقوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[3]. ويوضح هذا أنه تعالى بين في سورة آل عمران أنه أخذ على جميع النبيين الميثاق المؤكد أنهم إن جاءهم نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ مصدقاً لما معهم أن يؤمنوا به وينصروه، وذلك في قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين* فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[4]. وهذه الآية الكريمة على القول بأن المراد بالرسول فيها نبينا، ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ كما قال ابن عباس وغير فالأمر واضح على أنها عامة؛ فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدخل في عمومها دخولاً أولياً. فلو كان الخضر حياً في زمنه لجاءه ونصره وقاتل تحت رايته. ومما يوضح أنه لايدركه نبيّ

---

(١) سورة الأعراف، الآية [١٥٨].
(٢) سورة الفرقان، الآية [١].
(٣) سورة سبأ، الآية [٢٨].
(٤) سورة آل عمران، الآيتان [٨١-٨٢].

إلا اتبعه ما رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة[1]، والبزار[2] من حديث جابر رضي الله عنه أن عمر رضي الله؛ عنه أتى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب وقال: «لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»[3] ا. هـ. قال ابن حجر في الفتح: «ورجاله موثقون، إلا أن في مجالد ضعفاً[4]»[5].

وقد أورد الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ كلاماً للقرطبي في إسقاط ونقض أدلة من قال بوفاة الخضر، ونصر القول بحياته، وذكر وجهة نظره وناقشها مناقشة دقيقة أجاب فيها على إشكالاته، ورد عليه فيها؛ فقال ـ رحمه الله ـ: «واعلم أن جماعة من أهل العلم ناقشوا الأدلة التي ذكرنا أنها تدل على وفاته؛ فزعموا أنه لا يشمله عموم: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾[6]، ولا عموم حديث: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنه على رأس مائة سنة لم يبق على ظاهر الأرض أحد ممن هو عليها اليوم»[7] كما تقدم»[8].

---

(١) هو الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن القاضي أبن شيبة؛ إبراهيم بن عثمان العبسي. سيد الحفاظ. صنف المسند والمصنف والتفسير.
(انظر: سير أعلام النبلاء ١١/ ١٢٢. والبداية والنهاية ١٠/ ٣٢٨).

(٢) هو الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار. صاحب المسند الكبير. من كبار الحفاظ. ولد بعد سنة (٢١٠). ومات بالرملة سنة(٢٩٢هـ).
(انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٥٤. وشذرات الذهب ٢/ ٢٠٩).

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٨٧، مع إختلاف السير في بعض ألفاظه.

(٤) فتح الباري ١٣/ ٣٤٥.

(٥) أضواء البيان ٤/ ١٦٨-١٦٩.

(٦) سورة الأنبياء، الآية [٣٤].

(٧) سبق تخريجه قبل ثلاث صفحات.

(٨) أضواء البيان ٤/ ١٧١-١٧٢.

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ دعوى القرطبي ومناقشته لأدلة من قال بوفاته بنصها: «قال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره، ـ رحمه الله ـ: ولا حجة لمن استدل به؛ يعني الحديث المذكور على بطلان قول من يقول: إن الخضر حيّ لعموم قوله: «ما من نفس منفوسة..»[1]؛ لأن العموم وإن كان مؤكد الاستغراق ليس نصاً فيه، بل هو قابل للتخصيص، فكما لم يتناول عيسى عليه السلام فإنه لم يمت ولم يقتل، بل هو حي بنص القرآن ومعناه، ولايتناول الدجال مع أنه حيّ بدليل حديث الجساسة[2]، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام، وليس مشاهداً للناس، ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضهم بعضاً، فمثل هذا العموم لايتناوله. وقيل: إن أصحاب الكهف أحياء ويحجون مع عيسى عليه السلام كما تقدم. وكذلك فتى موسى في قول ابن عباس كما ذكرنا. أ. هـ منه[3]»[4].

ثم أجاب ـ رحمه الله ـ عن هذه الإشكالات وتتبعها، ووصفها بالسقوط، فقال: «كلام القرطبي هذا ظاهر السقوط كما لايخفى على من له إلمام بعلوم الشرع، فإنه اعترف بأن حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عام في كل نفس منفوسة عموماً مؤكداً؛ لأن زيادة «من» قبل النكرة في سياق النفي تجعلها نصاً صريحاً في العموم لا ظاهراً فيه كما هو مقرر في الأصول... ولو فرضنا صحة ما قاله القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ من أن ظاهر العموم لانص فيه، وقررنا انه قابل للتخصيص كما هو الحق في كل عام، فإن العلماء يجمعون على وجوب استصحاب عموم العام حتى يرد دليل مخصص صالح للتخصيص سنداً ومتناً. فالدعوى المجردة عن دليل

---

(١) سبق تخريجه قبل ثلاث صفحات.
(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٦١.
(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٩.
(٤) أضواء البيان ٤/ ١٧٢.

من كتاب أو سنة لايجوز أن يخصص بها نص من كتاب أو سنة إجماعاً.
وقوله: «إن عيسى لم يتناوله عموم الحديث» فيه أن لفظ الحديث من أصله لم يتناول عيسى؛ لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم، ـ قال فيه: «لم يبق على ظهر الأرض، ممن هو بها اليوم أحد»[1] فخصص ذلك بظهر الأرض، فلم يتناول اللفظ من في السماء، وعيسى قد رفعه الله من الأرض كما صرح بذلك في قوله تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾[2]، وهذا واضح كما ترى، ودعوى حياة أصحاب الكهف، وفتى موسى ظاهرة السقوط، ولو فرضنا حياتهم، فإن الحديث يدل على موتهم عند المائة كما تقدم، ولم يثبت شيء يعارضه. وقوله: «إن الخضر ليس مشاهداً للناس، ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالة مخاطبة بعضم بعضاً»، يقال فيه: إن الاعتراض يتوجه عليه من جهتين: **الأولى**: أن دعوى كون الخضر محجوباً عن أعين الناس كالجن والملائكة دعوى لادليل عليها، والأصل خلافها؛ لأن الأصل أن بني آدم يري بعضهم بعضاً لاتفاقهم في الصفات النفسية ومشابهتهم فيما بينهم. **الثانية**: أنا لو فرضنا أنه لايراه بنو آدم، فالله الذي أعلم النبي بالغيب الذي هو: «هلاك كل نفس منفوسة في تلك المائة» عالم بالخضر، وبأنه نفس منفوسة. ولو سلمنا جدلاً أنه فرد نادر لاتراه العيون، وأن مثله لم يقصد بالشمول في العموم؛ فأصح القولين عند علماء الأصول شمول العام والمطلق للفرد النادر والفرد غير المقصود، خلافاً لمن زعم أن الفرد النادر وغير المقصود لايشملهما العام ولا المطلق»[3].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سورة النساء، الآية [١٥٧].
(٣) أضواء البيان ٤/ ١٧٢-١٧٣.

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ أقوال الأصوليين تأييداً لما ذهب إليه، ثم قال: «وما ذكره القرطبي في خروج الدجال من تلك العمومات ـ بدليل حديث الجساسة ـ لادليل فيه؛ لأن الدجال أخرجه دليل صالح للتخصيص، وهو الحديث الذي أشار له القرطبي، وهو حديث ثابت في الصحيح من حديث فاطمة بنت قيس، رضي الله عنها: سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: إنه حدثه به تميم الداري[1]، وأنه أعجبه حديث تميم المذكور؛ لأنه وافق ما كان يحدث به أصحابه من خبر الدجال..»[2]. ثم ساق ـ رحمه الله ـ الحديث بطوله[3].

وقد عقب على ذلك بقوله: «فهذا نص صحيح صريح في أن الدجال حيّ موجود في تلك الجزيرة البحرية المذكورة في حديث تميم الداري المذكور، وأنه باق، وهو حيّ حتى يخرج في آخر الزمان. وهذا نص صالح للتخصيص يخرج الدجال من عموم حديث موت كل نفس في تلك المائة. والقاعدة المقررة في الأصول أن العموم يجب إبقاؤه على عمومه؛ فما أخرجه نص مخصص خرج من العموم وبقي العام حجة في بقية الأفراد التي لم يدل على إخراجها دليل... وهو الحق ومذهب الجمهور. وغالب ما في الكتاب والسنة من العمومات يخرج منها بعض الأفراد بنص مخصص، ويبقى العام حجة في الباقي»[4].

ثم ختم الشيخ ـ رحمه الله ـ في هذا المبحث بقوله: «وبهذا كله يتبين أن

---

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي الداري. صحابي قيل: إنه توفي سنة (٦٠هـ).
(انظر: الاستيعاب ١/ ١٨٤. والإصابة ١/ ١٨٣-١٨٤).
(٢) أضواء البيان ٤/ ١٧٥-١٧٦.
(٣) سبق تخريجه قبل صفحتين.
(٤) أضواء البيان ٤/ ١٧٦.

النصوص الدالة على موت كل إنسان على وجه الأرض في ظرف تلك المائة، ونفي الخلد عن كل بشر تتناول بظواهرها الخضر ولم يخرج منها نص صالح للتخصيص كما رأيت. والعلم عند الله»[1].

وبذلك أشبع الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ هذه المسألة بحثاً وتحقيقاً وأماط اللثام عن جوانبها، وأسقط ـ رحمه الله ـ ما ذهب إليه القرطبي وغيره من القول بحياة الخضر عليه السلام، وناقشه مناقشة جيدة.

ويجدر بنا أن نورد بعض أقوال الأئمة الذين حققوا وفاته عليه السلام، ولم يتقبلوا القصص والروايات التي تشير إلى حياته وبقائه في هذه الدنيا:

فمنهم العلامة أبو الخطاب بن دحية[2] الذي قال: «.. ولاثبت اجتماع الخضر مع أحد من الأنبياء إلا مع موسى، كما قص الله تعالى من خبرهما. وجميع ما ورد في حياته لايصح منها شيء باتفاق أهل النقل، وإنما يذكر ذلك من يروي الخبر ولايذكر علته؛ إما لكونه لايعرفها، وإما لوضوحها عند أهل الحديث. وأما ما جاء عن المشايخ فهو مما يتعجب منه، كيف يجوز لعاقل أن يلقى شخصاً لايعرفه، فيقول له: أنا فلان، فيصدقه. وأما حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر: فهو موضوع»[3].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن الخضر وإلياس، وهل هما معمران؟ فأجاب: «إنهما ليس في الأحياء، ولا معمران. وقد سأل إبراهيم الحربي[4] أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس، وأنهما باقيان

---

(١) المصدر نفسه ٤/ ١٧٧.

(٢) هو العلامة مجد الدين أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن الجُمَيل بن دحية بن خليفة الكلبي. توفي سنة (٦٣٣هـ).
(انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٩. وشذرات الذهب ٥/ ١٦٠).

(٣) الزهر النضر في نبأ الخضر ص ٤٢-٤٣.

(٤) هو الإمام إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن إسحاق الحربي. كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد. ولد سنة (١٩٨هـ)، وتوفي (٢٨٥هـ).
(انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٥٦. وشذرات الذهب ٢/ ١٩٠).

يُريان، ويروى عنهما فقال الإمام أحمد: من أحال على غائب لم ينصف منه، وما ألقى هذا إلا الشيطان وسئل البخاري عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لايبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد»[1]، وقال أبو الفرج بن الجوزي[2]: قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾[3]، وليس هما في الأحياء. والله أعلم»[4].

وقال الحافظ ابن حجر، رحمه الله ـ: «وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيئه إلى رسول الله، ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي»[5].

وبهذا يتضح لنا صحة ما ذهب إليه الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ، ويتبين أن قوله هو القول الذي ذهب إليه أهل التحقيق من أهل العلم، وأن قول من قال ببقاء الخضر حياً وخلوده قول متهافت لا دليل عليه. والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) هو العلامة الواعظ عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البكري البغدادي، المعروف بابن الجوزي. ولد سنة (٥١٠هـ). وتوفي سنة (٥٩٧هـ).
(انظر: الذيل على طبقات الحنابلة ١/ ٣٩٩. وشذرات الذهب ٤/ ٣٢٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية [٣٤].

(٤) الفتاوى ٤/ ٣٣٧.

(٥) الزهر النضر في نبأ الخضر، ص ١١٥.

المبحث الثالث

الإيمان بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تمهيد:

الإيمان بنبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصل عظيم من أصول الإيمان فلا يحصل الإيمان إلا بطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، واحترامه، والاعتقاد بأنه رسول الله إلى الناس كافة، وأنه أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأنه خليل الرحمن، وصاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود، وأن طاعته من طاعة الله، ومحبته من محبة الله، وأنه مقدم على النفس والأهل والولد؛ قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[2].

يقول الشيخ الأمين رحمه الله: «إن جميع حسنات هذه الأمة في صحيفة النبي، صلى الله عليه وسلم، فله مثل أجور جميعهم؛ لأنه صلوات الله عليه وسلامه هو الذي سن لهم السنن الحسنة جميعها في الإسلام، نرجو الله له الدرجة الرفيعة، وأن يصلي ويسلم عليه أتم صلاة وأزكى سلام»[3].

وقد اهتم رحمه الله ببيان هذا الأصل العظيم في مواضع من مؤلفاته؛ فأشار إلى عموم رسالته، ومحبته واحترامه، وأشار إلى حياته البرزخية، وذكر شيئاً من معجزاته العظيمة.

---

(١) سورة الحشر، الآية [٧].

(٢) سورة آل عمران، الآية [٣١].

(٣) أضواء البيان ٣/ ٢٥٦.

المطلب الأول

عموم رسالته صلى الله عليه وسلم

نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي بعده؛ لذلك فرسالته عالمية للإنس والجن، والأبيض والأسود، والعربي والعجمي.

وقد أكد الشيخ الأمين رحمه الله عموم رسالته، صلى الله عليه وسلم، وساق الأدلة على ذلك من الكتاب الكريم؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾[1]: «صرح في هذه الآية الكريمة بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ منذر لكل من بلغه هذا القرآن العظيم كائناً من كان. ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار، وهو كذلك. وأما عموم إنذاره لكل من بلغه فقد دلت عليه آيات أخر أيضاً، كقوله: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾[2]، وقوله: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[3]، وقوله: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[4]. وأما دخول من لم يؤمن به النار: فقد صرح به تعالى في قوله تعالى: ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾[5]. وأما من لم تبلغه دعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فله حكم أهل الفترة الذين لم يأتهم رسول. والله أعلم»[6].

---

(١) سورة الأنعام، الآية [١٩].

(٢) سورة الأعراف، الآية [١٥٨].

(٣) سورة سبأ، الآية [٢٨].

(٤) سورة الفرقان، الآية [١].

(٥) سورة هود، الآية [١٧].

(٦) أضواء البيان ٢/ ١٨٨. وانظر: المصدر نفسه ٢/ ٣٣٤، ٣/ ١٠٤، ٦/ ٢٦١، ٣٣٧، ومعارج الصعود ص ٧٤.

المطلب الثاني

احترام الرسول صلى الله عليه وسلم

بيّن الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ أن المسلم مطالب باحترام رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتأدب معه في المخاطبة بأن لايرفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام. وبما أنه صلى الله عليه وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلى، فقد نبه رحمه الله إلى أن حرمته في الممات كحرمته في الحياة؛ فلا ترفع الأصوات عند السلام عليه عند قبره؛ إذ هذا من المنكرات التي ينبغي إزالتها.

قال رحمه الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون﴾[1]: «وهذه الآية الكريمة علم الله فيها المؤمنين أن يعظموا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويحترموه ويوقروه فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته، وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض؛ أي ينادون باسمه يا محمد، يا أحمد، كما ينادي بعضهم بعضاً. وإنما أمروا أن يخاطبوه خطاباً يليق بمقامه ليس كخطاب بعضهم لبعض؛ كأن يقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله، ونحو ذلك»[2].

ثم أكد رحمه الله أن هذا الخلق من علامات كمال التقوى، ومن تمسك به فله الأجر الجزيل من الله؛ فقال: «وقد بين تعالى أن توقيره واحترامه صلى الله عليه وسلم بغض الصوت عنده، لايكون إلا من الذين امتحن

---

(١) سورة الحجرات، الآية [٢].

(٢) أضواء البيان ٧/ ٦١٥.

الله قلوبهم للتقوى؛ أي أخلصها لها، وأن لهم بذلك عند الله المغفرة والأجر العظيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾[1]»[2].

وأنكر رحمه الله ما يحصل عند قبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من رفع الأصوات وعدم السكينة، مبيناً أن احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخفض الأصوات عند السلام عليه يكون في حياته وبعد مماته؛ فقال رحمه الله: «ومعلوم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كحرمته في أيام حياته، وبه تعلم أن ما جرت به العادة اليوم من اجتماع الناس عند قبره ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم في صخب ولغط، وأصواتهم مرتفعة ارتفاعاً مزعجاً كله لايجوز، ولايليق، وإقرارهم عليه من المنكر[3]. وقد شدد عمر رضي الله عنه النكير على رجلين رفعا أصواتهما في مسجده صلى الله عليه وسلم، وقال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً[4]»[5].

وأنكر الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ أيضاً على من يضع يده اليمنى على اليسرى حال السلام عليه صلى الله عليه وسلم، فقال رحمه الله: «فلا ينبغي للمسلم عليه صلى الله عليه وسلم أن يضع يده اليمنى على اليسرى كهيئة المصلي؛ لأن هيئة الصلاة داخلة في جملتها، فينبغي أن تكون خالصة

---

(١) سورة الحجرات، الآية [٣].

(٢) أضواء البيان ٧/ ٦١٦.

(٣) وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله بقوله:

أو لم يقل من قبلكم للرافعي ... الأصوات حول القبر بالنكران

لا ترفعوا الأصوات حرمة عبده ... ميتاً كحرمته لدي الحيوان

(انظر توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ٢/ ١٥٧).

(٤) صحيح البخاري، ك الصلاة ١/ ٩٣.

(٥) أضواء البيان ٧/ ٦١٧.

لله، كما كان صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يخلصون العبادات وهيئتها لله وحده»[1].

فالشيخ رحمه الله يحذر المسلمين من هذه المنكرات التي تحدث عند قبره صلى الله عليه وسلم، ويدعوهم إلى احترامه صلى الله عليه وسلم كما كان يفعل الرعيل الأول رضوان الله عليهم؛ إذ كانوا من أشد الناس موافقة له عليه السلام، ومن أبعد الناس عن مخالفته أو ابتداع ما ليس من دين الله.

(١) المصدر نفسه ٧/ ٦٢٤.

المطلب الثالث

تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم

اهتم الشيخ الأمين رحمه الله ببيان خطورة الغلو في مدح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتعظيمه، وخلع بعض صفات الألوهية أو الربوبية عليه. وقد وصف فاعل ذلك بأنه من أعداء الله ورسوله، ومن الكاذبين في ادعائهم محبة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وبالمقابل نهى عن الاستخفاف برسول الله والاستهزاء به وترك تعظيمه بما هو أهله. وبين أن ذلك كفر مخرج من الملة؛ إذ كلا الطرفين ذميم.

وقد أكد الشيخ رحمه الله أن الواجب في حقه احترامه عليه السلام بامتثال أوامره، واجتنا ب نواهيه، ووصفه بما يليق به لكونه بشر اختصه الله تعالى بالرسالة؛ فقال رحمه الله: «اعلم أن عدم احترام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المشعر بالغض منه أو تنقصه صلى الله عليه وسلم والاستخفاف به أو الاستهزاء به ردة عن الإسلام وكفر بالله. وقد قال تعالى في الذين استهزءُوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وسخروا منه في غزوة تبوك لما ضلت راحلته: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾[1]»[2].

ثم أشار رحمه الله إلى الطرف الآخر؛ وهو الغلو فيه صلوات الله وسلامه عليه، فقال: «واعلم أن كل عاقل إذا رأى رجلاً متديناً في زعمه،

(١) سورة التوبة، الآية [٦٥].

(٢) أضواء البيان ٧/ ٦١٧-٦١٨.

مدعياً حب النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وهو يعظم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويمدحه بأنه هو الذي خلق السموات والأرض، وأنزل الماء من السماء، وأنبت به الحدائق ذات البهجة. وأنه صلى الله عليه وسلم، هو الذي جعل الأرض قراراً، وجعل خلالها أنهاراً، وجعل لها رواسي، وجعل بين البحرين حاجزاً. . . فإن ذلك العاقل لايشك في أن ذلك المادح المعظم في زعمه من أعداء الله ورسوله، المتعدين لحدود الله»[1].

وقد سئل رحمه الله: هل العالم كله مخلوق ومرزوق من بركة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فأجاب بأن الحكم التي خلق من أجلها العالم ورزق، كلها إلهية ربانية، لانبوية. ثم ساق البراهين والأدلة من القرآن الكريم، والتي تنص على أن الله خلق الخلق لعبادته. . . إلى أن قال رحمه الله في آخر الجواب: «وعلى كل حال فسيدنا وسيد الخلائق كلها محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعطاه الله جل وعلا من التشريف والتعظيم والتكريم وعلو الشأن في العالم العلوي والسفلي مما هو ثابت في كتاب الله والسنة الصحيحة ما هو في أشد الغنى عن ادعاء تعظيمه بأمور لا أساس لها، ولا مستند لها البتة، ولم يقل صلى الله عليه وسلم حرفاً منها. فعلى المسلم أن يتثبت ويتحفظ، وألا يقول على نبينا صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا بعد ثبوت صحته؛ لأنه صلى الله عليه وسلم روى عنه سبعون من أصحابه، أنه قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[2]. وعلى كل حال، فمن المعلوم الواضح أنه لاينبغي لأحد أن يقول: إن فرعون، وهامان، وقارون، وعاقر ناقة صالح، وأبا جهل، وأمية بن خلف، ونحوهم من أئمة الكفر خلقوا من بركة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وكذلك

(١) المصدر نفسه ٧/ ٦٢٤. (وأن ذلك المدح شرك في الربوبية والألوهية معاً).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٠، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سائر المشركين والكفار؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خير كله، ولا ينشأ عنه إلا خير محض، كما لايخفى»[1].

ثم أرشد رحمه الله إلى الواجب على المسلم من معرفة حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن المحبة الصادقة والتعظيم المطلوب من العباد لرسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ فقال: «فعلينا معاشر المسلمين أن ننتبه من نومة الجهل، وأن نعظم ربنا بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وإخلاص العبادة له، وتعظيم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء به في تعظيم الله والإخلاص له، والاقتداء به في كل ما جاء به. وألا نخالفه صلى الله عليه وسلم ولا نعصيه، وألا نفعل شيئاً يشعر بعدم التعظيم والاحترام؛ كرفع الأصوات قرب قبره صلى الله عليه وسلم. وقصدنا النصيحة والشفقة لإخواننا المسلمين ليعملوا بكتاب الله، ويعظموا نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ التعظيم الموافق لما جاء به صلى الله عليه وسلم، ويتركوا ما يسميه الجهلة محبة وتعظيماً، وهو في الحقيقة احتقار وازدراء وانتهاك لحرمات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولايجد له من دون الله ولياً ولانصيراً * ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيراً﴾»[2][3]

وقد أوضح رحمه الله أن المحبة الصحيحة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي التي تبعث على الاقتداء بهديه، والاتباع لسنته، وترك ما يخالف سبيله عليه السلام، فقال رحمه الله: «إن علامة المحبة الصادقة لله

(١) نقلاً عن رسالة مخطوطة صغيرة الحجم، هي عبارة عن جواب لسؤال ورد عليه من أحد أمراء بلاد شنقيط، يسأله: هل الخلق مخلوق ومرزوق ببركة النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟. وقد توسع رحمه في الإجابة عن هذا السؤال، والمخطوطة تقع في إحدى عشرة صفحة.

(٢) سورة النساء، الآيتان [١٢٣-١٢٤].

(٣) أضواء البيان ٧/ ٦٢٥.

ورسوله صلى الله عليه وسلم هي اتباعه صلى الله عليه وسلم. فالذي يخالف ويدعي أنه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محباً له لأطاعه. ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة، ومنه قول الشاعر:

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبّ لمن يحب مطيع»[1].

فالشيخ الأمين ـ رحمه الله يرشد إخوانه المسلمين إلى عدم الإفراط أو التفريط في تعظيم الرسول، صلى الله عليه وسلم، فلا يعطى صفات الألوهية، ولاينقص قدره وحقه من الاحترام والمحبة التي من أبرز علاماتها الاتباع لشرعه وترسم خطاه، والسير على هديه عليه الصلاة والسلام.

(١) أضواء البيان ١/ ٣٤٠. انظر ديوان الشافعي ص ٩٢.

المطلب الرابع

حياة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في البرزخ

أوضح الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ ما يتعلق بحياة نبينا صلى الله عليه وسلم، مبيناً أنه وسائر الأنبياء أحياء عند ربهم حياة برزخية هي أكمل وأعلى من حياة الشهداء الذين قال الله فيهم: ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[1]، وقال عن نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مخبراً أنه يموت كما يموت البشر: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن متّ فهم الخالدون﴾[2].

فحياته صلى الله عليه وسلم في قبره حياة أكمل من حياة الشهداء، لكنها ليست كحياته على وجه الأرض، فهي حياة برزخية لاتزيل عنه اسم الموت، وهي غير معلومة لنا.

قال الشيخ الأمين رحمه الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء﴾الآية[3]: «هذه الآية تدل بظاهرها على أن الشهداء أحياء غير أموات، وقد قال في آية أخرى لمن هو أفضل من كل الشهداء؛ صلى الله عليه وسلم: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾[4]. والجواب عن هذا: أن الشهداء يموتون الموتة الدنيوية، فتورث أموالهم، وتنكح نساؤهم بإجماع المسلمين. وهذه الموتة هي التي أخبر الله نبيه أنه يموتها، صلى الله عليه وسلم. وقد ثبت في الصحيح عن صاحبه الصديق ـ

(١) سورة آل عمران، الآية [١٦٩].
(٢) سورة الأنبياء، الآية [٣٤].
(٣) سورة البقرة، الآية [١٥٤].
(٤) سورة الزمر، الآية [٣٠].

رضي الله عنه ـ أنه قال، لما توفي صلى الله عليه وسلم: «بأبي أنت وأمي، والله لايجمع الله عليك موتتين؛ أما الموتة التي كتب الله عليك فقد متها. وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات»[1]، واستدل على ذلك بالقرآن، ورجع إليه جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وأما الحياة التي أثبتها الله للشهداء في القرآن، وحياته صلى الله عليه وسلم التي ثبتت في الحديث أنه يرد بها السلام على من سلم عليه[2]؛ فكلتاهما حياة برزخية ليست معقولة لأهل الدنيا؛ أما في الشهداء فقد نص تعالى على ذلك بقوله: ﴿ولكن لاتشعرون﴾[3]، وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم تجعل أرواحهم في حواصل طيور خضر ترتع في الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فهم يتنعمون بذلك[4] وأما ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من أنه لايسلم عليه أحد إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام، وأن الله وكل ملائكة يبلغون سلام أمته[5]؛ فإن تلك الحياة أيضاً لايعقل حقيقتها أهل الدنيا؛ لأنها ثابتة له صلى الله عليه وسلم، مع أن روحه الكريمة في أعلى عليين مع الرفيق الأعلى فوق أرواح الشهداء، فتعلق هذه الروح الطاهرة التي هي في أعلى عليين بهذا البدن الشريف الذي لا تأكله الأرض يعلم الله حقيقتها ولايعلمها الخلق، كما قال في جنس ذلك: ﴿ولكن لاتشعرون﴾[6]»[7].

---

(١) انظر صحيح البخاري ٤/ ١٩٤.

(٢) انظر سنن أبي داود ٢/ ٥٣٤. وقال النووي (في رياض الصالحين ص ٥٣٠-٥٣١): «بإسناد صحيح»، وقال الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٢٩١): «وإسناده حسن».

(٣) سورة البقرة، الآية [١٥٤].

(٤) انظر صحيح مسلم ٣/ ١٥٠٣.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٢/ ٤٠٩. وقال الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٢٩١): «وإسناده صحيح. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي».

(٦) سورة البقرة، الآية [١٥٤].

(٧) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - الملحق بأضواء البيان ١٠/ ٢٩-٣٠.

ثم فند بالأدلة والبراهين القوية ما قد يتوهم من أن حياته صلى الله عليه وسلم في قبره كحياته في الدنيا، فقال رحمه الله: «ولو كانت كالحياة التي يعرفها أهل الدنيا لما قال الصديق رضي الله عنه: إنه صلى الله عليه وسلم مات، ولما جاز دفنه ولا نصب خليفة غيره، ولا قتل عثمان، ولا اختلف أصحابه، ولا جرى على عائشة ما جرى، ولسألوه عن الأحكام التي اختلفوا فيها بعده؛ كالعول، وميراث الجد والإخوة، ونحو ذلك. وإذا صرح القرآن بأن الشهداء أحياء في قوله تعالى: ﴿بل أحياء﴾، وصرح القرآن بأن هذه الحياة لايعرف حقيقتها أهل الدنيا بقوله: ﴿ولكن لا تشعرون﴾، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - أثبت حياته في القبر بحيث يسمع السلام ويرده، وأصحابه الذين دفنوه - صلى الله عليه وسلم - لاتشعر حواسهم بتلك الحياة: عرفنا أنها حياة لايعقلها أهل الدنيا أيضاً، ومما يقرب هذا للذهن حياة النائم؛ فإنه يخالف الحي في جميع التصرفات، مع أنه يدرك الرؤيا ويعقل المعاني. والله أعلم»[1].

ثم استشهد رحمه الله بكلام ابن القيم، فقال: «قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الروح، ما نصه: ومعلوم بالضرورة أن جسده - صلى الله عليه وسلم - في الأرض طري مطرى، وقد سأله الصحابة: «كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت»؟ فقال: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[2]. ولو لم يكن جسده في ضريحه لما أجاب بهذا الجواب. وقد صح عنه أنه خرج بين أبي بكر وعمر، وقال: «هكذا نبعث»[3]، هذا مع القطع بأن روحه الكريمة في الرفيق الأعلى في أعلى

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - الملحق بأضواء البيان ١٠/ ٣٠-٣١.

(٢) أخرجه ابن ماجة ١/ ٣٤٥. وأبو داود ١/ ٦٣٥، وليس فيه: «أن تأكل». وقال النووي في (رياض الصالحين ص ٥٣٠): بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد بعدة أسانيد (في فضائل الصحابة ١/ ١٠٥، ١٦٤، ٢٠٢، ٣٩٥) بلفظ: دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - المسجد، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، وقال: «هكذا نبعث».
ومدار الأسانيد على سعيد بن مسلمة الأموي، وهو ضعيف. (انظر تهذيب التهذيب ٤/ ٨٣-٨٤).

عليين مع أرواح الأنبياء. وقد صح عنه أنه رأى موسى يصلي في قبره ليلة الإسراء، ورآه في السماء السادسة أو السابعة[1]؛ فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه وتعلق به بحيث يصلي في قبره، ويرد سلام من يسلم عليه، وهي في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين؛ فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان»[2].

ثم عقب رحمه الله بقوله: «وهو يدل على أن الحياة المذكورة غير معلومة الحقيقة لأهل الدنيا، قال تعالى: ﴿بل أحياء ولكن لاتشعرون﴾[3]. والعلم عند الله»[4].

(١) انظر صحيح مسلم ١/ ١٥٠، ٤/ ١٨٤٥.
(٢) الروح ص ٦٤.
(٣) سورة البقرة، الآية [١٥٤].
(٤) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٣١.

المبحث الرابع

معجزات الأنبياء

تمهيد:

المعجزة، كما عرفها الإمام السفاريني رحمه الله، هي: «ما خرق العادة من قول أو فعل، إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء، بحيث لايقدر أحد عليها ولا على مثلها ولا على ما يقاربها»(١).

فالله سبحانه وتعالى أيد أنبياءه بالآيات الدالة على صدقهم فيما جاءُوا به من عند ربهم.

يقول الشيخ الأمين رحمه الله: «وما أرسل الله من رسول إلا مصحوباً بالمعجزات التي تصدقه وتؤيده. وقد بين ذلك الصادق المصدوق بقوله، صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء من نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله به إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً»(٢)، وهو صريح أنه ما أرسل الله رسولاً إلا أيده بما يدل على صدقه، كما قال تعالى: ﴿تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾(٤). والآيات في ذلك كثيرة

(١) لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٩٠.
(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٦/ ٩٧. ومسلم في الصحيح ١/ ١٣٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية [١٠١].
(٤) سورة الحديد، الآية [٢٥].

جداً»[1].

وقال رحمه الله في موضع آخر: «إن من آياته التي يريها بعض خلقه: معجزات رسله؛ لأن المعجزات آيات؛ أي دلالات وعلامات على صدق الرسل، كما قال تعالى في فرعون: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾[2]. وبين في موضع آخر أن من آياته التي يريها خلقه: عقوبته المكذبين رسله؛ كما قال تعالى في قصة إهلاكه قوم لوط: ﴿ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون﴾[3] وقال في عقوبته فرعون وقومه بالطوفان والجراد والقمل... إلخ: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾[4]»[5].

وسوف أذكر بعض معجزات الأنبياء عليهم السلام، التي تطرق إلى ذكرها الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ بادئاً بمعجزات نبينا عليه السلام.

---

(١) معارج الصعود ص ١٤١-١٤٢.
(٢) سورة طه، الآية [٥٦].
(٣) سورة العنكبوت، الآية [٣٥].
(٤) سورة الأعراف، الآية [١٣٣].
(٥) أضواء البيان ٧/ ٧٥.

المطلب الأول

من معجزات رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

أولاً: القرآن الكريم:

هو معجزة رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ الباقية الخالدة الذي لاتنقضي عجائبه؛ قال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾(١).

وقد أشار الشيخ الأمين رحمه الله إلى أن الله جل وعلا تحدى العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور مثله، أو بسورة مثله؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين﴾(٢): «صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن لايكون مفترى من دون الله مكذوباً به عليه، وأنه لاشك في أنه من رب العالمين جل وعلا، وأشار إلى أن تصديقه للكتب السماوية المنزلة قبله، وتفصيله للعقائد والحلال والحرام ونحو ذلك، مما لاشك أنه من الله جل وعلا: دليل على أنه غير مفترى، وأنه لاريب في كونه من ربّ العالمين. وبين هذا في مواضع أخر، كقوله: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾(٣)، وقوله: ﴿وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون﴾(٤)، وقوله: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾(٥)، والآيات في

(١) سورة فصلت، الآية [٤٢].
(٢) سورة يونس، الآية [٣٧].
(٣) سورة يوسف، الآية [١١١].
(٤) سورة الشعراء، الآيتان [٢١٠-٢١١].
(٥) سورة الإسراء، الآية [١٠٥].

مثل ذلك كثيرة. ثم إنه تعالى لما صرح هنا بأن هذا القرآن ما كان أن يفترى على الله وأقام البرهان القاطع على أنه من الله؛ فتحدى جميع الخلق بسورة واحدة مثله. ولاشك أنه لو كان من جنس كلام الخلق لقدر الخلق على الإتيان بمثله، فلما عجزوا عن ذلك كلهم حصل اليقين والعلم الضروري أنه من الله جل وعلا. قال جل وعلا في هذه السورة: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[1]، وتحداهم أيضاً في سورة البقرة بسورة واحدة من مثله، بقوله: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله﴾ الآية[2]، وتحداهم في هود بعشر سور مثله، بقوله: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾الآية[3]، وتحداهم في الطور به كله بقوله: ﴿فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾[4]، وصرح في سورة بني إسرائيل بعجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله بقوله: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[5] كما قدمنا، وبين أنهم لايأتون بمثله أيضاً بقوله: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾[6]»[7].

وقال رحمه الله أيضاً: «وبين جل وعلا هنا أن الإعجاز القرآني دليل قطعي وبرهان يقيني على صدق الوحي وصحة الرسالة: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله﴾[8]»[9].

(١) سورة يونس، الآية [٣٨].
(٢) سورة البقرة، الآية [٢٣].
(٣) سورة هود، الآية [١٣].
(٤) سورة الطور، الآية [٣٤].
(٥) سورة الإسراء، الآية [٨٨].
(٦) سورة البقرة، الآية [٢٤].
(٧) أضواء البيان ٢/ ٤٨٣-٤٨٤. وانظر المصدر نفسه ٢/ ٢٠٣.
(٨) سورة هود، الآية [١٤].
(٩) معارج الصعود، ص ٦٦.

وقال رحمه الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾[1]: «أي في الفصاحة، والبلاغة، وصدق الأخبار، وعدل الأحكام؛ فإن هذه الأمور مع ما يذكر الله من بدائع صنعه من إعجاز القرآن إذ لايتجرأ أحد أن يقول: أنا خلقت السموات والأرض، ونصبت الجبال إلا رمي بالجنون والسفه، بخلاف رب السموات والأرض جل وعلا»[2].

وقال رحمه الله أيضاً، عند تفسير قوله تعالى: ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك﴾[3]: «الإشارة إلى ما مضى من قصص نوح من دعوته قومه إلى عبادة الله، وعنادهم له، ومحاورته معهم في شأن أتباعه من المؤمنين، وصنعه السفينة، واستهزائهم به، وما جعل الله له من العلامة على إهلاكهم، وأمره له بحمل المؤمنين ومن كل الحيوانات زوجين في السفينة، وما كان من أمره مع ابنه، وعتاب الله له في ذلك، ورجوعه وتوبته إلى الله، ثم ما تبع ذلك من الخاتمة له ولقومه المؤمنين بالسلامة، والهلاك للكافرين؛ أي تلك القصص التي أخبرناك بها من الأمور التي هي غائبة عن الناس، وفي هذا أعظم معجزة للرسول، صلى الله عليه وسلم؛ حيث إنه أمي لايقرأ ولايكتب، وإذا به يخبر عن غرائب التاريخ التي مضى عليها آلاف السنين بضبط وإتقان، فليست إلا بوحي من الله جل وعلا»[4].

فيا له من معجزة خالدة على مر الأيام والدهور، لاتنقضي عجائبه، ولايمل مع التكرار.

ثانياً: الإسراء والمعراج:

الإسراء والمعراج من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم؛ أسرى به الله

---

(١) سورة هود، الآية [١٣].
(٢) معارج الصعود، ص ٦٦.
(٣) سورة هود، الآية [٤٩].
(٤) معارج الصعود، ص ١٣٠.

سبحانه وتعالى ليلاً من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ثم عرج به إلى السماء، ووصل إلى سدرة المنتهى.

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾[1].

وقد اختلف في كيفية الإسراء: هل هو بالروح، أم بالروح والجسد معاً؟ وهل كان ذلك يقظة أم مناماً[2]؟

وقد أشار الشيخ الأمين رحمه الله إلى هذا الاختلاف، ورجح أنه بجسده وروحه، يقظة لامناماً. وقد ذكر عدة مرجحات، فقال رحمه الله: «ظاهر القرآن يدل على أنه بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم، يقظة لامناماً؛ لأنه قال: ﴿بعبده﴾، والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولأنه قال: ﴿سبحان﴾، والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ما زاغ البصر وما طغى﴾[3]؛ لأن البصر من آلات الذات لا الروح، وقوله هنا: ﴿لنريه من آياتنا﴾[4]. ومن أوضح الأدلة القرآنية على ذلك: قوله جل وعلا: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن﴾[5]؛ فإنه رؤيا عين يقظة، لا رؤيا منام، كما صح عن ابن عباس وغيره. ومن الأدلة الواضحة على ذلك: أنها لو كانت رؤيا منام لما كانت فتنة ولا سبباً لتكذيب قريش؛ لأن رؤيا المنام ليست محل إنكار؛ لأن المنام قد يرى فيه ما لايصح، فالذي جعله الله فتنة هو ما رآه بعينه من الغرائب والعجائب، فزعم المشركون أن من ادعى رؤية ذلك بعينه فهو كاذب لا

(١) سورة الإسراء، الآية [١].
(٢) راجع فتح الباري ٧/ ٢٣٧. وشرح الطحاوي ص ٢٤٥.
(٣) سورة النجم، الآية [١٧].
(٤) سورة الإسراء، الآية [١].
(٥) سورة الإسراء، الآية [٦٠].

محالة، فصار فتنة لهم. وكون الشجرة الملعونة التي هي شجرة الزقوم على التحقيق فتنة لهم أن الله لما أنزل قوله: ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾[1]، قالوا: ظهر كذبه لأن الشجر لاينبت بالأرض اليابسة، فكيف ينبت في أصل النار. . . . وركوبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على البراق يدل على أن الإسراء بجسمه؛ لأن الروح ليس من شأنه الركوب على الدواب كما هو معروف. وعلى كل حال: فقد تواترت الأحاديث الصحيحة عنه أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنه عرج به من المسجد الأقصى حتى جاوز السموات السبع. وقد دلت الأحاديث المذكورة على أن الإسراء والمعراج كليهما بجسمه وروحه يقظة لا مناماً[2]، كما دلت على ذلك أيضاً الآيات التي ذكرنا. وعلى ذلك من يعتد به من أهل السنة والجماعة[3]، فلا عبرة بمن أنكر ذلك من الملحدين»[4].

ثم أجاب رحمه الله على حديث شريك، عن أنس رضي الله عنه، والذي فيه أن الإسراء كان مناماً، فقال رحمه الله: «وما ثبت في الصحيحين من طريق شريك، عن أنس رضي الله عنه أن الإسراء المذكور وقع مناماً[5] لاينافي ما ذكرنا مما عليه أهل السنة والجماعة، ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة لإمكان أن يكون رأى الإسراء المذكور نوماً، ثم جاءت تلك الرؤيا كفلق الصبح، فأسرى به يقظة تصديقاً لتلك الرؤيا

---

(١) سورة الصافات، الآية [٦٤].

(٢) انظر صحيح البخاري ١/ ٩١، ٨/ ٧٧. وصحيح مسلم ١/ ١٤٥ وما بعدها.

(٣) انظر: عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص ٨٠. ولمعة الاعتقاد ص ٢٤. وكلام الطحاوي في شرح الطحاوية ص ٢٤٥. والشريعة للآجري ص ٤٩٠. وشرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٢٠٩.

(٤) أضواء البيان ٣/ ٣٩١-٣٩٣.

(٥) حديث شريك أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٢٠٣. ومسلم في صحيحه ١/ ١٤٨.

المنامية؛ كما رأى في النوم أنهم دخلوا المسجد الحرام، فجاءت تلك الرؤيا كفلق الصبح، فدخلوا المسجد الحرام في عمرة القضاء عام سبع يقظة لامناماً، تصديقاً لتلك الرؤيا، كما قال تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين..﴾ الآية[1]. ويؤيد ذلك حديث عائشة الصحيح: «فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»[2]، مع أن جماعة من أهل العلم قالوا: إن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ساء حفظه في تلك الرواية المذكورة عن أنس، وزاد فيها ونقص، وقدم وأخر. ورواها عن أنس غيره من الحفاظ على الصواب، فلم يذكروا المنام الذي ذكره شريك المذكور[3]. وانظر رواياتهم بأسانيدها ومتونها في تفسير ابن كثير[4] رحمه الله تعالى؛ فقد جمع طرق حديث الإسراء جمعاً حسناً بإتقان»[5].

ثالثاً: إخباره عن ترك الإبل، وتعطيلها آخر الزمان:

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله حديث أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد»[6].

ثم قال رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: «ومحل الشاهد من هذا الحديث الصحيح: قوله صلى الله عليه وسلم: «ولتتركن القلاص فلا

(١) سورة الفتح، الآية [٢٧].
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٣.
(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٢٠٩-٢١٠. وزاد المعاد لابن القيم ٣/ ٤٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢-٢٢.
(٥) أضواء البيان ٣/ ٣٩٣-٣٩٤.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٣٦.

يسعى عليها»؛ فإنه قسم من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه ستترك الإبل فلا يسعى عليها. وهذا مشاهد الآن للاستغناء عن ركوبها بالمراكب المذكورة. وفي الحديث معجزة عظمى تدل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم. وإن كانت معجزاته صلوات الله عليه وسلامه أكثر من أن تحصر»[1].

وكما قال الشيخ الأمين رحمه ـ الله فإن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر، لكن لما لم يذكر الشيخ الأمين رحمه الله سوى هذه المعجزات، اقتصرت على ما ذكره رحمه الله.

(١) أضواء البيان ٣/ ٢١٩. وقال الشيخ رحمه الله قبل ذلك، في ص ٢١٨ عند قوله تعالى: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾: «وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية، كالطائرات والقطارات والسيارات».

المطلب الثاني

من معجزات موسى عليه السلام

قال الشيخ الأمين رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾[1]: «قال بعض أهل العلم: هذه الآيات التسع هي: العصا، واليد، والسنون، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات[2]. وقد بين جل وعلا هذه الآيات في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين* ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين﴾[3]، وقوله: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾الآية[4]، وقوله ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾[5]، وقوله: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾[6]، إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما ذكرنا. وجعل بعضهم الجبل بدل السنين[7]، وعليه فقد بين ذلك بقوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة﴾[8]، ونحوها من الآيات»[9].

---

(١) سورة الإسراء، الآية [١٠١].
(٢) ذكره القرطبي عن ابن عباس، والضحاك، إلا أنه قال: «اللسان» بدل «السنون».
(٣) سورة الشعراء، الآيتان [٣٢-٣٣].
(٤) سورة الأعراف، الآية [١٣٠].
(٥) سورة الشعراء، الآية [٦٣].
(٦) سورة الأعراف، الآية [١٣٣].
(٧) ذكره القرطبي عن مالك. (انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢١٧).
(٨) سورة الأعراف، الآية [١٧١].
(٩) أضواء البيان ٣/ ٦٣٢. وانظر معارج الصعود ص ٢٣٥.

المطلب الثالث

من معجزات صالح عليه السلام

قال الشيخ الأمين رحمه الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية﴾[1]: «الكلام يدل على أنهم اقترحوا عليه أن يأتيهم بمعجزة، وبالأخص الناقة؛ فقالوا: أخرج لنا ناقة عظيمة عشراء من الجبل أو الصخرة تدل على صدق دعواك الرسالة. فصلى ركعتين ودعا الله، فاضطربت الصخرة، حتى خرجت منها الناقة العشراء الجوفاء العظيمة، فكانت المواشي تشرد منها فتشرب جميع المياه، ويسقيهم كلهم من لبنها، واليوم الآخر تترك المياه فتستقي مواشيهم؛ كما قال تعالى: ﴿قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾[4]»[5].

وقال رحمه الله في موضع آخر: «فأخرج الله الناقة من تلك الصخرة معجزة لصالح، وفتنة لهم؛ أي ابتلاء واختباراً، وذلك أن تلك الناقة معجزة عاينوها، وأن الله حذرهم على لسان نبيه صالح من أن يمسوها بسوء، وأنهم إن تعرضوا لها بأذى أخذهم الله بعذابه»[6].

---

(١) سورة هود، الآية [٦٤].
(٢) سورة الشعراء، الآية [١٥٥].
(٣) سورة القمر، الآية [٢٨].
(٤) سورة الإسراء، الآية [٥٩].
(٥) معارج الصعود ص ١٦٢.
(٦) أضواء البيان ٧/ ٧٢١.

وقد ذكر الأمين رحمه الله أنها معجزة لكونها خرجت من الصخرة لا لكونها تشرب كل الماء، أو لكثرة لبنها.

وذكر رحمه الله أيضاً، أن قوماً يزعمون أن فصيل الناقة هو الدابة التي تخرج آخر الزمان، ثم بين عدم صحة ذلك، فقال: «وكل ذلك قصص لامعول عليها، ولاثبوت لها، والله أعلم بقصة الفصيل؛ لأن القرآن لم يبين ما كان مصيره، ولم يبينه. ولم يثبت خبره بوحي صحيح، وإنما هي روايات يحكيها المؤرخون والمفسرون»[1].

(٢) ذكره رحمه الله في الشريط رقم [٣]، من تفسير سورة الأعراف، عند تفسير قوله تعالى: ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ (الأعراف، الآية ٧٣).

الفصـــل الرابع

جهود الشيخ الأمين في توضيح اليوم الآخر

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول

بعض أشراط الساعة

المبحث الثاني

القبـــر

المطلب الأول : عذاب القبر .

المطلب الثاني : سماع الموتى .

المبحث الثالث

البعـــث

المطلب الأول : براهين البعث .

المطلب الثاني : الحشر .

المبحث الرابع

الميـــزان

المبحث الخامس

الصـــراط

المبحث السادس

الجنـــة

المطلب الأول : نعيمها وبقاؤها .

المطلب الثاني : رؤية المؤمنين ربهم في الجنة .

المطلب الثالث : هل رأى رسول الله ربه ليلة المعراج .

المبحث السابع

النّـــــار

المطلب الأول : عذابها .

المطلب الثاني : الرد على من قال بفنائها .

الفصل الرابع

جهود الشيخ الأمين رحمه الله في توضيح عقيدة السلف في اليوم الآخر

تمهيد:

الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان الذي لايتم إيمان العبد إلا به، فمن أنكره فقد كفر؛ قال تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾(٢).

وقد عده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أركان الإيمان في حديث جبريل المشهور، فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر: خيره وشره»(٣).

ومن مقدمات اليوم الآخر ما أخبر به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يكون قبل الموت من أشراط الساعة وأماراتها، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر ونعيمه وعذابه، والنفخ في الصور، والبعث، والنشور، والحشر، والحوض، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، ورؤية الله سبحانه وتعالى في الجنة، وغير ذلك من أحوال الآخرة التي أخبرنا الله ورسوله عنها، والتي ينبغي على العبد تصديقها، والعمل بما يجلب مرضاة الله، ويجنب سخطه؛ قال تعالى: ﴿اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر

---

(١) سورة البقرة، الآية[١٧٧].

(٢) سورة النساء، الآية [١٣٦].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه١/ ٣٧ .

ولاتعثوا في الأرض مفسدين﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إنما توعدون لصادق * وإنّ الدين لواقع﴾(٢).

وقد اهتمّ الشيخ الأمين رحمه الله بهذا الركن العظيم، فأشار في في ثنايا مؤلفاته إلى كثير من أحوال اليوم الآخر، وفصلّ في بعضها، وأجمل في البعض الآخر. ومما فصلّ فيه رحمه الله من هذه الأحوال: سماع الموتى، والبعث، والصراط، وأبدية النار، والردّ على من قال بفنائها، وبرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

وسوف أرتب ما ذكره الشيخ رحمه الله عن اليوم الآخر، كما يمرّ بها العبد في رحلته إلى دار القرار.

وقد وصف رحمه الله رحلة الإنسان من بدء خلقه إلى استقراره في إحدى الدارين في الآخرة؛ موضحاً سبب تسميتها بالدار الآخرة؛ فقال رحمه الله: (وإنما قيل لتلك الدار: الآخرة؛ لأنها هي آخر المنازل، فلا انتقال عنها البتة إلى دار أخرى. والإنسان قبل الوصول إليها ينتقل من محلّ إلى محلّ؛ فأول ابتدائه من التراب، ثمّ انتقل من أصل التراب إلى أصل النطفة، ثمّ إلى العلقة، ثمّ إلى المضغة، ثمّ إلى العظام، ثمّ كسا الله العظام لحماً، وأنشأها خلقاً آخر، وأخرجه للعالم في هذه الدار، ثمّ ينتقل إلى القبر، ثمّ إلى الحشر، ثمّ يتفرقون ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾(٣)، فسالك ذات اليمين إلى الجنة، وسالك ذات الشمال إلى النار، ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون* فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون* وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾(٤)، فإذا دخل أهل الجنة الجنة،

(١) سورة العنكبوت، الآية [٣٦].
(٢) سورة الذاريات، الآيتان [٥-٦].
(٣) سورة الزلزلة، الآية [٦].
(٤) سورة الروم، الآيات [١٤-١٦].

وأهل النار النار، فعند ذلك تلقى عصا التسيار، ويذبح الموت، ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النارخلود فلا موت. ويبقى ذلك دائما لا انقطاع له ولاتحول عنه إلى محلّ آخر. فهذا معنى وصفها بالآخرة؛ كما أوضحه جلّ وعلا بقوله: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثمّ جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثمّ أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين* ثمّ إنكم بعد لميتون* ثمّ إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ (١)»(٢).

(٣) سورة المؤمنون، الآيات [١٢-١٦].

(٤) أضواء البيان ٢٦٣-٢٦٤ . وانظر المصدر نفسه ٥/ ٤٢ . ومعارج الصعود ص١٥٢ .
وهذا المعنى موجود بصوت الشيخ رحمه الله في الشريط رقم [٩] من تفسير سورة الأنعام، عند تفسير قوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به﴾ (سورة الأنعام، الآية ٩٢).

المبحث الأول

بعض أشراط الساعة

تمهيد:

الساعة من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه لاملكاً مقرباً، ولانبيًا مرسلاً؛ وقال تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لايجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لاتأتيكم إلا بغتة﴾[1]

ومن الأحاديث الدالة على ذلك حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما، قال: سمعت النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يموت بشهر: «تسألونني عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة»[2]. وكذا حديث جبريل المشهور حين قال للنبيّ، صلى الله عليه وسلم: فأخبرني عن الساعة؟ فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»[3].

فكل هذه النصوص على أنّ الساعة لايعلمها إلا الله وحده.

وهذا ما أوضحه الشيخ الأمين رحمه الله، فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قل إنما علمها عند ربي لايجليها لوقتها إلا هو﴾ الآية[4]:

« هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّ وقت قيام الساعة لايعلمه إلا الله جلّ وعلا، وقد جاءت آيات أخر تدلّ على ذلك أيضاً كقوله تعالى: ﴿يسألونك

(١) سورة الأعراف، الآية [١٨٧].
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ١٩٦٦
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ٣٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية [١٨٧].

عن الساعة أيان مرساها * فيم أنت من ذكراها* إلى ربك منتهاها﴾[1]، وقوله: ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو﴾[2]. وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنها الخمس المذكورة في قوله تعالى: ﴿إنّ الله عنده علم الساعة﴾ الآية[3]»[4].

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أخفى الساعة عن الخلق، فقد جعل لها علامات تدلّ على قرب وقوعها، وردت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد قسم العلماء هذه العلامات إلى علامات صغرى، وعلامات كبرى، وهي كثيرة جداً.

وقد أشار الشيخ رحمه الله إلى بعض هذه العلامات:

---

(١) سورة النازعات، الآيات[٤٢-٤٤].

(٢) سورة الأنعام، الآية [٥٩].

(٣) سورة لقمان، الآية [٣٤].

(٤) أضواء البيان ٣/ ٣٣٩. وانظر المصدر نفسه ٦/ ٦٠٤.

المطلب الأول

بعض العلامات الصغرى

ذكر الشيخ الأمين ـ رحمه الله ـ بعض العلامات الدالة على قرب الساعة بطريقة الاستنباط من نصوص الوحي، مما يدلّ على سعة علمه وفهمه للنصوص وقوة ملكته.

ومن العلامات التي ذكرها الشيخ رحمه الله: قيام دولة لليهود في آخر الزمان؛ فقد سئل رحمه الله: هل في الكتاب والسنة ما يدلّ على قيام دولة لليهود في آخر الزمان؟ فأجاب رحمه الله: «إنه ثبت في الصحيح عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما يدلّ بالعلامة المعروفة عند الأصوليين بدلالة الإشارة على وجود دولة لهم في آخر الزمان. أما النصّ الذي دلّ على ذلك بدلالة الإشارة: فقوله، صلى الله عليه وسلم: «لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر، وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» رواه البخاري بهذا اللفظ[1]، ومسلم[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه. . . . فهذا نصّ صحيح من النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه لابد من قتال المسلمين واليهود حتى تكون عاقبة النصر والظفر للمؤمنين. والمقاتلة بحسب الوضع اللغوي تقتضي وجود القتال من طائفتين مقتتلتين؛ لأنّ المفاعلة تقتضي الطرفين وضعا، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «تقاتلوا اليهود.» على وجود جنس مقاتل من اليهود. وذلك إنما يكون من طائفة

(١) صحيح البخاري ٣/ ٢٣٢.
(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢٢٣٩.

متحدة الكلمة تحت طاعة أمير يقاتل بهم، وذلك هو معنى دلالة الحديث على وجود دولة في آخر الزمان؛ لأنهم لو كانوا دائماً عليهم مضمون قوله تعالى: ﴿وقطعناهم في الأرض أمماً﴾[1]، وكانوا متفرقين غير مجتمعين أبداً تحت أمير على كلمة واحدة: ما صحّ قتالهم مع المسلمين الذي نصّ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في الحديث الصحيح» [2].

من العلامات الصغرى:

وفي مقابل ذلك: فالشيخ رحمه الله يؤكد أنّ الإسلام سيظهر في آخر الزمان كما أظهره الله في أوله، فقال رحمه الله: «الدين فيما مضى ظهر على جميع الأديان، وعلى الدول الكبار المعروفة؛ كالدولة الكسروية، والدولة القيصرية، ولم يبق منهم إلا من يعطي الجزية عن يد وهو صاغر، أو مسلم. وانتشر في أقطار الدنيا في شرقها وغربها، وظهر على كلّ الأديان، وسيأتي ذلك في آخر الزمان أيضاً، كما جاء في أحاديث صحيحة كثيرة: أنه لايبقى في آخر الزمان أحد إلا كان مسلماً، ولم يكن في المعمورة غير دين الإسلام؛ هذا معنى قوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾(٣)، ولو كره المشركون إظهاره» (٤).

ولعلّ مما يستشهد به في هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾(٥)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت

---

(١) سورة الأعراف، الآية[١٦٨].

(٢) رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٣) سورة التوبة، الآية [٣٣].

(٤) الشريط رقم [٥] من تفسير سورة التوبة، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ الآية [٣٣].

(٥) سورة النور، الآية [٥٥].

مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها . . »(١)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إنه سيفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها . . »(٢).

والشيخ رحمه الله لم يفصّل في ذلك الانتصار الكبير، متى يتحقق؟ وعلى يد من يكون؟

وقد ذكر ابن جرير الطبري رحمه الله عن بعض العلماء أن ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة(٣).

ويرى بعض المفسرين المعاصرين أن ذلك قبل عيسى، وأن الإسلام ستكون له الغلبة قبل قيام الساعة (٤). والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٢١٥.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٣٦٦.
(٣) جامع البيان ١٠/ ١١٦.
(٤) تفسير المنار ١٠/ ٣٩٢.

المطلب الثاني

نزول عيسى عليه السلام

من أشراط الساعة الكبرى: نزول عيسى عليه السلام من السماء حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الدجال والخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة الإسلام. ويظهر يأجوج ومأجوج فيدعو عليهم فيموتوا ببركة دعائه[1].

ثمّ يمكث في الأرض سبع سنين[2]، فينتشر الأمن في الأرض، وتظهر الأرض بركاتها؛ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»[3].

وقد تحدث الشيخ الأمين رحمه الله، عن نزول عيسى عليه السلام، وأنه من علامات الساعة؛ فقال رحمه الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإنه لعلم للساعة فلاتمترنّ بها﴾[4]:

«التحقيق أنّ الضمير في قوله: ﴿وإنه﴾ راجع إلى عيسى، لا إلى القرآن، ولا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم. ومعنى قوله: ﴿لعلم للساعة﴾ على القول الحقّ الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة، هو أنّ نزول عيسى في آخر الزمان حيا علم للساعة؛ أي علامة

(١) انظر: النهاية لابن كثير ١/ ١٩٤. وشرح الطحاوية ص٥٦٥.
(٢) راجع صحيح مسلم ٤/ ٢٢٥٨-٢٢٥٩.
(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٤٣.
(٤) سورة الزخرف، الآية [٦١].

لقرب مجيئها؛ لأنه من أشراطها الدالة على قربها»[1].

وقد تطرق الأمين رحمه الله عند ذكره لنزول عيسى عليه السلام إلى شبهة يعتقدها من لاتحقيق عندهم بزعمهم أنّ عيسى قد توفي،[2] مثل اعتقاد ضلال اليهود والنصارى. ويستدلون على ذلك بقوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ﴾[3]، وبقوله تعالى: ﴿فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾[4]. وقد رد رحمه الله هذا الفهم، وبين أنه لادلالة في الآيتين على أن عيسى عليه السلام قد توفي.

وقد استعان الشيخ الأمين رحمه الله، في ردّ مفهومهم بعلوم اللغة أثناء تفسيره لهاتين الآيتين، وذكر اختلاف أهل الأصول في الحقيقة اللغوية والحقيقة العرفية. وقد أطال رحمه الله في تقرير ذلك.

وخلاصة كلامه رحمه الله أنه جعل لقوله تعالى: ﴿إني متوفيك﴾ أربعة توجيهات للمراد بالوفاة، كلها تنفي مزاعم من قال بوفاته عليه السلام، وقد بين هذه التوجيهات بقوله: «**الأول:** إنّ قوله تعالى: ﴿متوفيك﴾ لايدلّ على تعيين الوقت، ولايدلّ على كونه قد مضى. وهو متوفيه قطعاً يوماً ما، ولكن لادليل على أنّ ذلك اليوم قد مضى. وأما عطفه: ﴿ورافعك إليّ﴾ على قوله: ﴿متوفيك﴾ فلا دليل فيه؛ لإطباق جمهور أهل اللسان العربي على أنّ الواو لاتقتضي الترتيب ولا الجمع، وإنما تقتضي مطلق التشريك»[5].

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٢٦٣.

(٢) انظر كلام الشيخ محمد عبده في تفسير المنار ٣/ ٣١٦-٣١٧، والشيخ محمود شلتوت في الفتاوى ص ٥٩-٨٢؛ حيث أنكرا رفع عيسى ببدنه، ونزوله في آخر الزمان، وقالا عن الأحاديث: إنها أحاديث آحاد.

(٣) سورة آل عمران، الآية [٥٥].

(٤) سورة المائدة، الآية [١١٧].

(٥) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بالأضواء ١٠/ ٥١-.

ثمّ ذكر رحمه الله التوجيه **الثاني والثالث**، فقال: «إنّ معنى «متوفيك» أي مُنيمك. ورافعك إليّ: أي في تلك النومة. وقد جاء في القرآن إطلاق الوفاة على النوم في قوله تعالى: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾[1]، وقوله: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾[2]، وعزا ابن كثير هذا القول للأكثرين، واستدلّ بالآيتين المذكورتين[3].

الوجه الثالث: أنّ متوفيك، اسم فاعل توفاه، إذا قبضه وحازه إليه، ومنه قولهم: توفى فلان دينه؛ إذا قبضه إليه. فيكون معنى «متوفيك» على هذا: قابضك منهم إليّ حيا. وهذا القول هو اختيار ابن جرير[4]. وأما الجمع بأنه توفاه ساعات أو أياماً، ثمّ أحياه، فالظاهر أنه من الإسرائيليات. وقد نهى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تصديقها وتكذيبها[5].

ثمّ قال رحمه الله: « وأما **الوجه الرابع** من الأوجه المذكورة سابقاً: أن الذين زعموا أنّ عيسى قد مات، قالوا: إنه لاسبب لذلك الموت، إلا أنّ اليهود قتلوه وصلبوه. فإذا تحقق نفي هذا السبب وقطعهم أنه لم يمت بسبب غيره تحققنا أنه لم يمت أصلاً. وذلك السبب الذي زعموه منفيّ يقيناً بلا شك؛ لأنّ الله جل وعلا قال: ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه﴾[7]. وضمير رفعه ظاهر في رفع الجسم والروح معاً كما لايخفى»[8].

(١) سورة الأنعام، الآية [٦٠].
(٢) سورة الزمر، الآية [٤٢].
(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٣٦٦.
(٤) تفسير الطبري ٣/ ٢٩١ .
(٥) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بالأضواء ١٠/ ٥١-٥٢-.
(٦) سورة النساء، الآية [١٥٧].
(٧) سورة النساء، الآيتان [١٥٧-١٥٨].
(٨) أضواء البيان ٧/ ٢٧٣.

أما الآية الثانية؛ وهي قوله تعالى: ﴿فلما توفيتني﴾: فقد نفى الشيخ الأمين رحمه الله دلالتها على موت عيسى عليه السلام من وجهين، فقال رحمه الله:

«**الأول منهما**: أنّ عيسى يقول ذلك يوم القيامة، ولاشك أنه يموت قبل يوم القيامة؛ فإخباره يوم القيامة بموته لايدلّ على أنه الآن قد مات كما لايخفى.

والثاني منهما: أنّ ظاهر الآية أنه توفي رفع وقبض للروح والجسد، لاتوفي الموت. وإيضاح ذلك: أنّ مقابلته لذلك التوفي بالديمومة فيهم، في قوله: ﴿وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾ الآية[1] تدلّ على ذلك؛ لأنه لو كان توفي موتاً لقال: ما دمت حياً، فلما توفيتني؛ لأنّ الذي يقابل بالموت هو الحياة؛ كما في قوله: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً﴾[2]. أما التوفي المقابل بالديمومة فيهم فالظاهر أنه توفي انتقال عنهم إلى موضع آخر. وغاية ما في ذلك هو حمل اللفظ على حقيقته اللغوية مع قرينة صارفة عن قصد العرفية. وهذا لا إشكال فيه».[3]

وفي الختام، يقول رحمه الله: «والحاصل أن القرآن العظيم على التفسير الصحيح، والسنة المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، كلاهما دالّ على أنّ عيسى حيّ، وأنه سينزل في آخر الزمان، وأنّ نزوله من علامات الساعة، وأنّ معتمد الذين زعموا أنهم قتلوه، ومن تبعهم هو: إلقاء شبهه على غيره، واعتقادهم الكاذب أنّ ذلك المقتول الذي هو شبه بعيسى هو عيسى»[4].

---

(١) سورة المائدة، الآية [١١٧].

(٢) سورة مريم، الآية [٣١].

(٣) أضواء البيان ٧/ ٢٧١-٢٧٢. وانظر المصدر نفسه ١/ ٣٤٢. ٧/ ٢٦٣-٢٧٥. ودفع إيهام الاضطراب - الملحق بالأضواء ١٠/ ٥٠-٥٢.

(٤) أضواء البيان ٧/ ٢٧٣.

فالشيخ رحمه الله يأبى المسلك الذي يصادم التفسير الصحيح والسنة المتواترة.

وما ذهب إليه الشيخ رحمه الله هو مذهب أساطين أئمة المفسرين؛ كالطبري[1]، والقرطبي[2]، وابن تيمية[3]، وابن كثير[4].

(١) انظر تفسير الطبري ٣/ ٢٩١

(٢) انظر تفسير القرطبي ٤/ ٦٥ .

(٣) انظر فتاوى شيخ الإسلام ٤/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٣٦٦-٣٦٧.

المطلب الثالث

خروج يأجوج ومأجوج

خروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.

وقد دلّ على خروجهم الكتاب والسنة؛ فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ثمّ أتبع سبباً* حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لايكادون يفقهون قولاً* قالوا ياذا القرنين إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجًا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا﴾[2].

وأما من السنة فما روته زينب بنت جحش، رضي الله عنها: أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه»، وحلق بأصبعيه؛ الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟

قال: «نعم إذا كثر الخبث»[3].

ومنها حديث حذيفة بن أسيد الغفاري، رضي الله عنه، قال: اطلع النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: : نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات»، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول

---

(١) سورة الأنبياء، الآية [٩٦].

(٢) سورة الكهف، الآيات [٩٢-٩٤].

(٣) صحيح البخاري ٤/ ١٠٩. وصحيح مسلم ٤/ ٢٢٠٧.

عيسى عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم(١).

وقد سلك الشيخ الأمين رحمه الله مسلك السلف في الإيمان بهذه العلامة التي تكون في آخر الزمان دليلاً على قرب قيام الساعة؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾(٢): «إنّ هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء قد دلتا في الجملة على أنّ السدّ الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج إنما يجعله الله دكاً عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه، وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة؛ لأنه قال هنا: ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً * وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور..﴾(٣)»(٤).

ثمّ تعرض رحمه الله إلى زعم المعاصرين أنّ يأجوج ومأجوج هم روسية، وأنّ السدّ فتح منذ زمن طويل(٥)، فردّ هذا القول وفنّده لمصادمته للنصوص الصريحة، وحكى شبهتهم وبين تفاهتها؛ فقال رحمه الله:

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢٢٢٥-٢٢٢٦.
(٢) سورة الكهف، الآية[٩٨]
(٣) سورة الكهف، الآيتان [٩٨-٩٩].
(٤) أضواء البيان ٤/ ١٨١.
(٥) لم أجد من ذكر أنهم روسية، إلا أنّ الشيخ سيد قطب رحمه الله يرى (في كتابه ظلال القرآن ٤/ ٢٢٩٤) من باب الترجيح لامن باب اليقين أنّ يأجوج ومأجوج هم التتار الذين دمروا الخلافة العباسية وأفسدوا في الأرض.
وللشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله رسالة مطبوعة ضمن كتاب الصين، جمع/ الشيخ عبد العزيز المسند ص٧٧، أثبت فيها أنّ يأجوج ومأجوج هم دول الكفر الموجودة الآن من الروس وغيرهم من أمم الكفر، لكنه رحمه الله يرى في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٢٦٣) أنهم أمة تخرج في آخر الزمان، وأنّ السدّ باق إلى الآن.
وقد أثبت د/ عبد الرزاق العباد في رسالته «الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في العقيدة»(ص٥٥) أن التفسير آخر مؤلفات الشيخ السعدي، فلعله رجع عن قوله هذا.

«فإذا قيل: إنما تدلّ الآيات المذكورة في الكهف والأنبياء على مطلق اقتراب يوم القيامة؛ من دكّ السدّ واقترابه من يوم القيامة، لاينافي كونه قد وقع بالفعل، كما قال تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ الآية[1]. وقال: ﴿اقتربت الساعة وانشقّ القمر﴾[2]، وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها» الحديث[3] . . . . فقد دلّ القرآن والسنة الصحيحة على أنّ اقتراب ما ذكر لايستلزم اقترانه به، بل يصح اقترابه مع مهلة، فلا ينافي دكّ السدّ الماضي المزعوم الاقتراب من يوم القيامة، فلا يكون في الآيات المذكورة دليل على أنه لم يدكّ السدّ إلى الآن»[4].

وقد أجاب رحمه الله على هذه الشبهة، فقال: «فالجواب ما قدمنا أنّ هذا البيان بهذه الآيات ليس وافياً بتمام الإيضاح إلا بضميمة السنة له، ولذلك ذكرنا أننا نتمم مثله من السنة لأنها مبينة للقرآن»[5].

ثمّ ساق رحمه الله حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الطويل، المرفوع إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفيه: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عباداً لي لايدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كلّ حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبيّ الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبيّ

(١) سورة الأنبياء، الآية[١]
(٢) سورة القمر، الآية[١].
(٣) سبق تخريجه.
(٤) أضواء البيان ٤/ ١٨٢-١٨٣.
(٥) المصدر نفسه ٤/ ١٨٣.

الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف[1] في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثمّ يهبط نبيّ الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبيّ الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت[2] فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثمّ يرسل الله مطراً لايكنّ منه بيت مدر[3] ولاوبر[4]، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة[5]، ثمّ يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك.»[6][7].

ثم عقب رحمه الله على هذا الحديثبقوله: «وهذا الحديث الصحيح قد رأيت فيه تصريح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن الله يوحي إلى عيسى ابن مريم خروج يأجوج ومأجوج بعد قتله الدجال.

فمن يدعي أنهم روسية، وأن السد قد اندك منذ زمان فهو مخالف لما أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مخالفة صريحة لاوجه لها. ولاشك أن كل خبر ناقض خبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، فهو باطل، لأن نقيض الخبر الصادق كاذب ضرورة كما هو معلوم. ولم يثبت في كتاب الله ولاسنة نبيه صلى الله عليه وسلم شيء يعارض هذا الحديث

---

(١) النغف عند العرب: ديدان تولد في أجواف الحيوان من الناس وغيرهم. وفي أنوف الإبل والغنم. (انظر تهذيب اللغة ٨/ ١٤٦).

(٢) البخت: معرب، وهو الإبل الخراسانية، تنتج بين الإبل العربية والفالج. (انظر تهذيب اللغة ٧/ ٣١٢).

(٣) المدر: قطع الطين اليابس. ومنه سميت القرية المبنية بالطين واللبن: المدرة. (انظر تهذيب اللغة ١٤/ ٢٢١-٢٢٢).

(٤) الوبر: الوبر صوف الإبل والأرنب وما أشبهها.
(انظر تهذيب اللغة ١٥/ ٢٦٤).

(٥) الزلف: وجه المرآة. ويقال: البركة تطفح مثل الزلف.
وقيل: الصحفة، وقيل: الروضة.
(انظر تهذيب اللغة ١٣/ ٢١٢).

(٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤.

(٧) أضواء البيان ٤/ ١٨٣.

الذي رأيت صحة سنده، ووضوح دلالته على المقصود»[1].

ثم ذكر الشيخ الأمين رحمه الله شبهة عقلية توصلوا بها إلى نفي وجود يأجوج ومأجوج وراء السد إلى الآن، وهي زعمهم أنه لو كانوا وراء السد الآن لاطلع عليهم الناس، لتطور وسائل المواصلات، لكن لما لم يطلع عليهم أحد فليسوا وراء السد. وبذلك نفوا وجودهم.

وقد نقض الشيخ الأمين رحمه الله هذه الشبهة العقلية، وردّ عليها، فقال: «فقولكم: لو كانوا موجودين وراء السدّ إلى الآن لاطلع عليهم الناس ـ غير صحيح؛ لإمكان أن يكونوا موجودين والله يخفي مكانهم على عامة الناس حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس. ومما يؤيد إمكان هذا ما ذكره الله تعالى في سورة المائدة من أنه جعل بني إسرائيل يتيهون في الأرض أربعين سنة، وذلك في قوله: ﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض﴾ الآية[2]؛ وهم في فراسخ قليلة من الأرض يمشون ليلهم ونهارهم، ولم يطلع عليهم الناس حتى انتهى أمد التيه؛ لأنهم لو اجتمعوا بالناس لبينوا لهم الطريق. وعلى كلّ حال فربك فعّال لما يريد، وأخبار رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الثابتة عنه صادقة.»[3].

فالشيخ رحمه الله، لايرضى هذا القول الذي يمسّ العقيدة ويصادمها، والذي ينبني على أدلة باطلة وتوهمات فاسدة، بل يقف رحمه الله أمامه فيكشف عواره، ويرده بالحجج القوية والبراهين الناصعة ليحصل الاطمئنان إلى المعتقد الصحيح، وليزهق الباطل وينتصر الحقّ.

وما ذكره الشيخ الأمين رحمه الله في يأجوج ومأجوج، ووضحه بأسلوبه القويّ المقنع، وفنّد أقوال أصحاب التأويلات الفاسدة في هذا

(١) المصدر نفسه ٤/ ١٨٥.
(٢) سورة المائدة، الآية[٢٦]
(٣)أضواء البيان ٤/ ١٨٦.

الباب، كلّ ذلك من الأدلة على اقتفائه أثر سلف هذه الأمة رحمهم الله الذين وضحوا هذا المعتقد أيما إيضاح، وردوا على المخالفين لهذه العقيدة المبنية على الكتاب والسنة.

فهذا ابن قدامة رحمه الله يقول: «ويجب الإيمان بكلّ ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وسلم، وصحّ به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا؛ نعلم أنه حقّ وصدق. وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه؛ مثل حديث الإسراء والمعراج، . . . ومن ذلك أشراط الساعة؛ مثل خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صحّ به النقل»(١).

وقال شارح الطحاوية: «وأحاديث الدجال، وعيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء ويقتله، ويخرج يأجوج ومأجوج في أيامه بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين في ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم، يضيق هذا المختصر عن بسطها»(٢)

(١) لمعة الاعتقاد ص ص٢٤، ٢٥، ٢٦.
(٢) شرح الطحاوية ص ٥٦٥.

المبحث الثاني

القبـــــر

تمهيد:

من عقيدة أهل السنة والجماعة: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وأنه إما حفرة من حفر النار، أو روضة من رياض الجنة.

دلّ على ذلك قوله، ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إنّ القبر أول منازل الآخرة؛ فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج فما بعده أشدّ منه»[1].

قال تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب* النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[2]، وقال جلّ وعلا: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾[3]، وقال: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾[4].

ومن الأحاديث الدالة على عذاب القبر: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال نبيّ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إنّ العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم. قال: يأتيه ملكان فيقعدان، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة». قال نبيّ الله ـ صلى الله عليه

(١) رواه الترمذي في سننه ٤/ ٥٥٣، وقال: «حديث حسن غريب».
وحسنه الألباني (انظر صحيح الجامع ١/ ٣٤٧، رقم ١٦٨٤).
(٢) سورة غافر، الآيتان [٤٥-٤٦].
(٣) سورة السجدة، الآية [٢١].
(٤) سورة إبراهيم، الآية [٢٧].

وسلم- : «فيراهما جميعاً»[1].

وقد تعرض الشيخ الأمين رحمه الله لعدة مسائل في هذا الباب، ولبيان هذه المسائل قسمت هذا المبحث إلى مطالب.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢/ ١٠٢. ومسلم في الصحيح ٤/ ٢٢٠٠-٢٢٠١، واللفظ له.

المطلب الأول

عذاب القبر

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ عذاب القبر حقّ لامرية فيه؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإنّ للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكنّ أكثرهم لايعلمون﴾[1]: «الظاهر أنّ قوله: ﴿عذابا دون ذلك﴾ هو ما عذبوا به في دار الدنيا من القتل وغيره؛ كما دلّ على ذلك قوله: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾ الآية[2]، وقوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾[3]، إلى غير ذلك من الآيات. لامانع من دخول عذاب القبر في ذلك لأنه قد يدخل في ظاهر الآية. وما قيل في معنى الآية غير هذا لايتجه عندي، والعلم عند الله تعالى»[4].

هل يعذب الميّت ببكاء أهله عليه؟

تناول الشيخ الأمين رحمه الله مسألة تعذيب الميت ببكاء أهله عليه؛ كما ثبت في الصحيح من قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه»[5]، وفي رواية: «الميت يعذب في قبره بما نيح عليه»[6].

وبين رحمه الله عدم معارضته، لقوله تعالى: ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾[7]؛ إذ قد يظنّ من لايعلم أن تعذيب الميت ببكاء الحيّ عليه من مؤاخذة العبد بذنب غيره، وليس الأمر كذلك.

وقد أجاب عن هذه المسألة بجوابين؛ فقال رحمه الله: «**الأول**: أن يكون

---

(١) سورة الطور، الآية [٤٧]

(٢) سورة السجدة، الآية [٢١].

(٣) سورة التوبة، الآية [١٤].

(٤) أضواء البيان ٧/ ٦٩٥. وانظر المصدر نفسه ٤/ ٥٤٨، ٥٥١، ٧/ ٩٠.

(٥) صحيح البخاري ٢/ ٨٠.

(٦) صحيح البخاري ٢/ ٨٢.

(٧) سورة الإسراء، الآية [١٥]

الميت أوصى بالنوح عليه؛ كما قال طرفة بن العبد في معلقته:

إذا متّ فانعيني بما أنا أهله وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد

لأنه إذا كان أوصى بأن يناح عليه، فتعذيبه بسبب إيصائه بالمنكر، وذلك من فعله لا فعل غيره. **الثاني**: أن يهمل نهيهم عن النوح عليه قبل موته، مع أنه يعلم أنهم سينوحون عليه؛ لأنّ إهماله نهيهم تفريط منه ومخالفة لقوله تعالى: ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾[1]. فتعذيبه إذن بسبب تفريطه وتركه ما أمر الله به من قوله: ﴿قوا أنفسكم﴾ الآية. وهذا ظاهر كما ترى»[2].

قال عبدالله بن المبارك: «إذا كان ينهاهم في حياته ففعلوا شيئاً من ذلك بعد وفاته لم يكن عليه شيء. والعذاب عندهم يعني العقاب»[3].

هذا عن كلام الشيخ الأمين رحمه الله عن عذاب القبر، أما نعيم القبر: فلم أجد له ـ رحمه الله كلاماً في ذلك؛ إذ من دأبه رحمه الله أنه يفسر القرآن بالقرآن، ولم تأت مناسبة يتحدث فيها عن نعيم القبر.

ويكفي في إثبات عذاب القبر ونعيمه قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى القيامة»[4].

---

(١) سورة التحريم، الآية [٦]

(٢) اضواء البيان ٣/ ٤٧٠-٤٧١. وللقرطبي كلام حول هذا المعنى.
(انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٥١).

(٣) انظر أحكام الجنائز للألباني ص٢٩؛ فقد ذكر قولين في المراد بالتعذيب؛ الأول: بمعنى التألم والحزن، والثاني: بمعنى العقاب. وهو القول الراجح، وعليه جمهور العلماء.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ٢/ ١٠٣. ومسلم في الصحيح ٤/ ٢١٩٩.

المطلب الثاني

سماع الموتى

سماع الموتى من المسائل الخلافية بين العلماء؛ فمنهم من يرى أنّ الأصل أنّ الموتى لايسمعون؛ ويستثنون ما ورد فيه النصّ؛ مثل حديث خفق نعال المشيعين بعد الدفن، وسماع أهل القليب يوم بدر لنداء الرسول، ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وخطابه لهم؛ فهو سماع مخصوص ببعض الأحوال.

وقال أصحاب هذا القول: إنّ هذه قضايا جزئية لاتشكل قاعدة كلية يعارض بها الأصل المذكور[1].

ومن العلماء من يرى أنّ الموتى يسمعون كلام من كلمهم، وأنهم يسمعون سلام الأحياء وخطابهم. ويرون أنّ هذا السماع غير مخصوص بوقت معين، ولا بإنسان بعينه[2].

وقد استدلّ الفريق الأول بقوله تعالى: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾[3]، وبقوله: ﴿إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصمّ الدعاء إذا ولوا مدبرين﴾[4].

واستدلّ المجيزون بحديث أهل القليب، وحديث قرع النعال، وقالوا: إنه غير مخصوص بأحد، ولابوقت؛ إذ لادليل على التخصيص.

وأجابوا عن الآيتين: أنّ المراد بالموتى هنا: الأشقياء الذين لايسمعون

---

(١) انظر مقدمة تحقيق كتاب الآيات البينات ص٤٠-٤١ للآلوسي تحقيق الشيخ الألباني.

(٢) انظر: المصدر نفسه ص٣٧. وتفسير القرطبي ١٣/ ١٥٤- وهو الراجح عنده- وأهوال القبور لابن رجب ص٧٦-٧٧. وأضواء البيان ٦/ ٤٢١-٤٣٩.

(٣) سورة فاطر، الآية [٢٢].

(٤) سورة النمل، الآية [٨٠].

الحقّ سماع هدى وقبول[1].

وقد استطرد الشيخ الأمين رحمه الله في بيان هذه المسألة، والخلاف الذي وقع فيها، ورجح سماع الأموات لكلام الأحياء وخطابهم، واستدلّ على ذلك بحديث القليب، وحديث خفق النعال، وقال: إنه غير مخصوص بوقت، ولا بإنسان ومما قاله رحمه الله: «اعلم أنّ الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أنّ الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم، وأنّ قول عائشة رضي الله عنها، ومن تبعها: إنهم لايسمعون؛ استدلالاً بقوله تعالى: ﴿إنك لاتسمع الموتى﴾[2]، وما جاء بمعناها من الآيات: غلط منها، وممن تبعها. وإيضاح كون الدليل يقتضي رجحان ذلك مبنيّ على مقدمتين:

الأولى منهما: أنّ سماع الموتى ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في أحاديث متعددة ثبوتاً لامطعن فيه، ولم يذكر صلى الله عليه وسلم، أنّ ذلك خاصّ بإنسان ولا بوقت.

والمقدمة الثانية: هي أن النصوص الصحيحة عنه - صلى الله عليه وسلم - في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولافي السنة شيء يخالفها، وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات على معنى يخالف الأحاديث المذكورة: لايجب الرجوع إليه؛ لأنّ غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه، فلا تردّ النصوص الصحيحة عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بتأويل بعض الصحابة بعض الآيات»[3].

---

(١) انظر أضواء البيان ٦/ ٤١٦-٤٢١.

(٢) سورة النمل، الآية [٨٠].

(٣) أضواء البيان ٦/ ٤٢١.

وساق الشيخ رحمه الله أدلة للمقدمة الأولى: منها حديث أهل القليب، الذي رواه أبو طلحة رضي الله عنه، وفيه: «... حتى قام على شفة الركى، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ قال: فقال عمر: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»، قال قتادة: أحياهم الله له حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة[1].

وقد عقب الشيخ الأمين - رحمه الله - على هذا الحديث بقوله: (فهذا الحديث الصحيح أقسم فيه النبيّ صلىالله عليه وسلم أنّ الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع لما يقول - صلى الله عليه وسلم - من الموتى بعد ثلاث. وهو نصّ صحيح في سماع الموتى، ولم يذكر - صلى الله عليه وسلم - في ذلك تخصيصا. وكلام قتادة الذي ذكره عنه البخاري اجتهاد منه فيما يظهر)[2].

وقد ذكر الأمين رحمه الله أيضا حديث القليب من رواية عمر بن الخطاب[3]، وابنه عبدالله[4]، وأنس [5]، ثمّ ختمه بقوله: (فيها التصريح من النبيّ - صلى الله عليه وسلم - بأنّ الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع من أولئك الموتى لما يقوله - صلى الله عليه وسلم -. وقد أقسم - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ولم يذكر تخصيصا)[6]

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥/ ٨-٩.
(٢) اضواء البيان ٦/ ٤٢٢.
(٣) انظر صحيح مسلم ٤/ ٢٢٠٢.
(٤) انظر صحيح البخاري ٢/ ١٠١، ٥/ ٩
(٥) انظر صحيح مسلم ٤/ ,٢٢٠٣
(٦) أضواء البيان ٦/ ٤٢٢.

واستدلّ الشيخ الأمين أيضا بما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه، عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؛ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا في الجنة» الحديث[1].

وعقب عليه الشيخ رحمه الله بقوله: «وقد رأيت في هذا الحديث الصحيح تصريح النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنّ الميت في قبره يسمع قرع نعال من دفنوه إذا رجعوا، وهو نصّ صحيح صريح في سماع الموتى، ولم يذكر ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه تخصيصاً»[2].

وذكر حديث أنس هذا من طريق مسلم[3].

ومن الأحاديث التي استدلّ بها رحمه الله على سماع المقبورين؛ حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلما كان ليلتها من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، واتاكم ما توعدون غدا مؤجلون، وإن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»[4].

ثمّ ذكر الشيخ رحمه الله لهذا الحديث شواهد أخرى، وعقب عليها بقوله: «وخطابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأهل القبور بقوله: «السلام عليكم»، وقوله: «إنا إن شاء الله بكم»، ونحو ذلك يدلّ دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه؛ لأنهم لو كانوا لايسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم. ولاشك أنّ ذلك ليس من شأن

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٢/ ١٠٢. بألفاظ متقاربة.
(٢) أضواء البيان ٦/ ٤٢٢.
(٣) انظر صحيح مسلم ٤/ ٢٢٠٠-٢٢٠١.
(٤) انظر صحيح مسلم ٢/ ٦٦٩.

العقلاء، فمن البعيد جدا صدوره منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ»[1].

وقد ختم الشيخ رحمه الله هذا المبحث بقوله: «إنّ الذي يرجحه أن الموتى يسمعون سلام الأحياء وخطابهم، سواء قلنا: إنّ الله يردّ عليهم أرواحهم حتى يسمعوا الخطاب ويردوا الجواب، أو قلنا: إنّ الأرواح أيضا تسمع وتردّ بعد فناء الأجسام»[2].

وهذه المسألة- كما مرّ- خلافية، ولكلّ أدلته. وللشيخ الأمين رحمه الله سلف فيما ذهب إليه؛ فكثير من العلماء قالوا بسماع الموتى؛ بل لقد قال ابن عبد البر: «إنّ الأكثرين على ذلك»، وهو اختيار ابن جرير الطبري،[3] والقرطبي[4]، وابن كثير[5]، وابن القيم[6]، وابن رجب[7] رحمهم الله.

ومن العلماء من خصص السماع بما ورد السمع بسماعه، وهو اختيار الشوكاني[8]، والألوسي[9]، والألباني[10].

---

(١) أضواء البيان ٦/ ٤٢٦.

(٢) أضواء البيان ٦/ ٤٣٨-٤٣٩.

(٣) انظر روح المعاني ٢١/ ٥٥.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٥٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٣٨.

(٦) الروح ص١٠، ٢٠، ٢١. ، زاد المعاد ٣/ ٦٨٥

(٧) أهوال القبور ص٧٦-, ٨١

وابن رجب: هو الحافظ عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي ثم الدمشقي. محدث حافظ فقيه. ولد في بغداد سنة (٧٠٦)، وتوفي بدمشق سنة (٧٩٥هـ).

(انظر: شذرات الذهب ٦/ ٣٣٩. ومعجم المؤلفين ٥/ ١١٨).

(٨) فتح القدير ٤/ ١٥١.

والشوكاني: هو العلامة محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليماني الصنعاني. ولد عام (١١٧٣هـ) بهجرة شوكان باليمن، ونشأ في صنعاء، وتوفي فيها عام (١٢٥٠هـ) وكان عالماً بالتفسير والحديث والفقه.

انظر الأعلام ٦/ ٢٩٨).

(٩) روح المعاني ٢١/ ٥٨

والألوسي: هو شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي. ولد في بغداد سنة ـ١٢١٧هـ)، وتوفي سنة (١٢٧٠هـ).

(انظر: التفسير والمفسرون ١/ ٣٥٢. والأعلام ٧/ ١٧٦).

(١٠) مقدمة تحقيق الآيات البينات ص٤٠.

والألباني: هو أبو عبدالرحمن محمد بن ناصر الدين بن نوح الألباني. من كبار المحدثين في هذا العصر. ولد في مدينة أشقودرة في ألبانيا سنة (١٣٣٣هـ) ثم انتقلت عائلته إلى بلاد الشام، ولايزال على قيد الحياة، (انظر علماؤنا ص٤٠-٤٣).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام وسط بين القولين: وهو أنّ الميت يسمع سماعا لايفيده؛ فقد قال رحمه الله: ﴿فإنّ قوله: «إنك لاتسمع الموتى»﴾[1] إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه؛ فإنّ هذا مثل ضرب للكفار، والكفار تسمع الصوت، لكن لاتسمع سماع قبول بفقه واتباع، كما قال تعالى: ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء﴾[2]، فهكذا الموتى الذين ضرب لهم المثل لايجب أن ينفي عنهم جميع السماع المعتاد أنواع السماع كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل قد انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به، وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم»[3]. وما قاله شيخ الإسلام رحمه الله هو الراجح فهم لايستفيدون بهذا السماع[4].

والعجيب أنّ الشيخ الأمين رحمه الله نقل كلام شيخ الإسلام هذا ضمن أدلته على سماع الموتى، ثمّ بنى عليه حكما فقهيا، وهو ترجيحه جواز تلقين الميت[5] مع أنّ كلام ابن تيمية رحمه الله يقول بأنّ الميت يسمع سماعا لايفيده، وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن تلقين الميت في قبره بعد الفراغ من دفنه: هل صحّ فيه حديث عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، أو عن صحابته..؟ فأجاب رحمه الله: «هذا التلقين المذكور قد نقل عن طائفة

---

(١) سورة النمل، الآية (٨٠).

(٢) سورة البقرة، الآية [١٧١].

(٣) الفتاوى ٤/ ٢٩٨

(٤) ومما يؤيد ذلك أيضا ما ذهب إليه ابن أبي العز الحنفي رحمه الله شارح الطحاوية قال: (ومن قال إن الميت ينتفع بقراءة القرآن عنده بإعتبار سماعه كلام الله فهذا لم يصح عن أحد في الأئمة المشهورين ولاشك في سماعه ولكن انتفاعه بالسماع لايصح فإن ثواب الاستماع مشروط بالحياة فإنه عمل اختياري وقد انقطع بموته بل ربما يتضرر ويتألم لكونه لم يمتثل أوامر الله ونواهيه أو لكونه لم يزدد من الخير) شرح الطحاوية ص٥١٨.

(٥) انظر أضواء البيان ٦/ ٤٣٥-٤٣٧.

من الصحابة أنهم أمروا به؛ كأبي أمامة الباهلي، وغيره. وروي فيه حديث عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - لكنه مما لايحكم بصحته، ولم يكن كثير من الصحابة يفعل ذلك. .)[1].

وعلى كل: فما رجحه الشيخ الأمين- رحمه الله- من جواز تلقين الميت محلّ نظر؛ لأنّ التلقين بعد الموت من الأشياء التي لم يرد فيها دليل من كتاب أو سنة صحيحة. وهذا من أمور الغيب التي لا تثبت إلا بدليل فالصحيح عدم التلقين لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يقول لأصحابه بعد الدفن « استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل، ولم يثبت عنه أنه لقن ميتا فعلينا بالاتباع وترك الابتداع.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/ ٢٩٦.

المبحث الثالث

البعـــث

تمهيـــد:

البعث لغة: يقال: بعثه وابتعثه، بمعنى أرسله فانبعث. وقولهم: كنت في بعث فلان: أي في جيشه الذي بُعث معه. والبعوث: الجيوش. وبعثتُ الناقة: أثرتها. وبعثه من منامه: أي أهبّه. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث[1].

قال الشيخ الأمين رحمه الله: «والبعث: التحريك من سكون؛ فيشمل بعث النائم والميت وغير ذلك»[2].

والبعث اصطلاحاً: أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية، ويعيد الأرواح إليها[3]؛ لقوله تعالى: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكلّ خلق عليم﴾[4].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وأنّ الله يبعث من في القبور﴾[5]: (أي يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمما، ويوجدهم بعد العدم)[6].

فالإيمان بالبعث أصل سعادة الفرد والمجتمع: فإنّ الإنسان إذا آمن بأنّ الله تعالى سيبعث الخلق بعد موتهم فيحاسبهم، ويجازيهم على أعمالهم؛

---

(١) الصحاح للجوهري ١/ ٢٧٣. وانظر المفردات للراغب الأصفهاني ص٥١.
(٢) أضواء البيان ٤/ ٢٣.
(٣) لوامع الأنوار البهية ٢/ ١٥٧.
(٤) سورة يس، الآية [٧٩].
(٥) سورة الحج، الآية [٧].
(٦) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٤٠٨.

فمن أحسن جوزي بالإحسان، ومن أساء عذب بالنيران، وإذا آمن أنّ الله سيقتصّ من الظالم للمظلوم، حتى من الحيوان؛ فإنّ دابر الشرّ ينقطع، ويسود الخير في المجتمع، وتعمّ الفضيلة والطمأنينة الكلّ.

لذلك أجمعت عليه الشرائع السماوية، وأنذر به الرسل أممهم[1]؛ قال تعالى: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير* قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير﴾[2].

(١) انظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٢٦٦، ٩/ ٣٠-٣٣.
(٢) سورة الملك، الآيتان [٨-٩].

المطلب الأول

براهين البعث

ذكر الله سبحانه وتعالى البراهين على هذا الحدث العظيم بأدلة معنوية وحسية ليرسخ هذا المعتقد في القلوب، فيبعث على العمل والاستمساك بالعروة الوثقى.

وقد تحدث الشيخ الأمين رحمه الله عن هذه البراهين في ثنايا تفسيره، فاستنبطها من الآيات الكريمة الدالة على وقوع البعث لامحالة؛ لأنها قول الخالق العظيم الذي لا أحد أصدق منه قيلا؛ فهي لاتقبل التوقف أو التردد.

ويحسن التنبيه هنا على أنّ بعض براهين البعث قد استشهد بها الشيخ الأمين رحمه الله على توحيد الألوهية، وقد أشار إلى ذلك عند براهين التوحيد، وذكر أنه أعادها لأهميتها[1].

ولاشكّ أنّ هذا ليس بتكرار؛ إذ أنه تناول كلّ قضية من جانب يختلف عن الجانب الذي تناول به القضية الأخرى.

وقد ذكر رحمه الله ستة براهين على البعث، وذكر عند كلّ برهان ما يعضده من الآيات على طريقته رحمه الله في تفسير القرآن بالقرآن.

---

(١) انظر أضواء البيان ٧/ ٣٣٤.

البرهان الأول

خلــق النــاس

استدلّ الشيخ الأمين رحمه الله على أنّ من خلق الناس من العدم قادر على إعادتهم بعد فنائهم؛ حيث قال رحمه الله: «خلق الناس أولاً المشار إليه بقوله: ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾[1]، لأنّ الإيجاد الأول أعظم برهان على الإيجاد الثاني.

وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة كقوله: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثمّ يعيده﴾ الآية[2]، وقوله: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾[3]، وكقوله: ﴿فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة﴾[4]، وقوله: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾[5]، وقوله: ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس﴾ الآية[6]، وكقوله: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب﴾[7]، وكقوله: ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾[8]. ولذا ذكر تعالى أنّ من أنكر البعث فقد نسي الإيجاد الأول؛ كما في قوله: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه﴾ الآية[9]، وقوله: ﴿ويقول الإنسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حياً* أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾[10].

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢١]
(٢) سورة الروم، الآية [٢٧]
(٣) سورة الأنبياء، الآية [١٠٤]
(٤) سورة الإسراء، الآية [٥١]
(٥) سورة يس، الآية [٧٩]
(٦) سورة ق، الآية [١٥]
(٧) سورة الحج، الآية [٥]
(٨) سورة الواقعة، الآية [٦٢]
(٩) سورة يس، الآية [٧٨]
(١٠) سورة مريم، الآية [٦٦-٦٧]

ثمّ رتب على ذلك نتيجة الدليل بقوله: ﴿فوربك لنحشرنهم﴾ الآية[1]. . . . إلى غير ذلك من الآيات»[2].

وقال رحمه الله أيضاً: «من خلقهم أولاً من طين، وأصله التراب المبلول، لايشك عاقل في قدرته على خلقهم مرة أخرى بعد أن صاروا تراباً؛ لأنّ الإعادة لايعقل أن تكون أصعب من البدء»[3].

(١) سورة مريم، [٦٨]

(٢) أضواء البيان ١/ ١١٥-١١٦.

(٣) أضواء البيان ٦/ ٦٧٩. وانظر المصدر نفسه ٣/ ٢٢٣ـ ٥/ ٢٦-٢٧، ٧/ ٣٣٥-٣٣٦، ٧٨٤-٧٨٦.

البرهان الثاني

خلق المخلوقات التي أكبرها السموات والأرض

بيَّن الشيخ الأمين رحمه الله أنّ من قدر على إيجاد هذه المخلوقات العظيمة فهو قادر على بعث الخلق يوم القيامة؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا﴾[1]: «وجواب الاستفتاء المذكور الذي لاجواب له غيره هو أن يقال: من خلقت يا ربنا من الملائكة ومردة الجنّ والسموات والأرض والمشارق والمغارب والكواكب أشدّ خلقاً منا؛ لأنها مخلوقات عظام أكبر وأعظم منا، فيتضح بذلك البرهان القاطع على قدرته جلّ وعلا على البعث بعد الموت؛ لأنّ من المعلوم بالضرورة أنّ من خلق الأعظم الأكبر كالسموات والأرض وما ذكر معهما قادر على أن يخلق الأصغر الأقل، كما قال تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾[2]؛ أي: ومن قدر على خلق الأكبر فلا شك أنه قادر على أن يخلق الأصغر؛ كخلق الإنسان خلقاً جديداً بعد الموت»[3].

ثمّ سرد رحمه الله الآيات الدالة على هذا البرهان، فقال: «وقال تعالى: ﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾[4]، وقال تعالى: ﴿أولم يروا أنّ الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهنّ بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه

---

(١) سورة الصافات، الآية [١١].
(٢) سورة غافر، الآية [٥٧].
(٣) أضواء البيان ٦/ ٦٧٨.
(٤) سورة يس، الآية [٨١]

على كلّ شيء قدير﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أولم يروا أنّ الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم﴾[2]، وقال تعالى في النازعات موضحاً الاستفتاء المذكور في آية الصافات هذه: ﴿أأنتم أشدّ خلقاً أم السماء بناها* رفع سمكها فسواها* وأغطش ليلها وأخرج ضحاها* والأرض بعد ذلك دحاها* أخرج منها ماءها ومرعاها* والجبال أرساها* متاعاً لكم ولأنعامكم﴾[3]»[4].

(١) سورة الأحقاف، الآية [٣٣]

(٢) سورة الإسراء، الآية [٩٩]

(٣) سورة النازعات الآيات [٢٧ ـ ٣٣].

(٤) أضواء البيان ٦/ ٦٧٨. وانظر المصدر نفسه ١/ ١١٦، ٣/ ٢٢٣، ٧/ ٣٣٤.

البرهان الثالث

إحياء الأرض بعد موتها

قال الشيخ الأمين رحمه الله: «من أحيا الأرض بعد موتها قادر على إحياء الناس بعد موتهم؛ لأنّ الجميع أحياء بعد موت.

فمن الآيات الدالة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إنّ الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كلّ شيء قدير﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج* ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنه يحيي الموتى وأنه على كلّ شيء قدير* وأن الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إنّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كلّ شيء قدير﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾[4].

فقوله: ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ أي نبعثهم من قبورهم أحياء كما أخرجنا تلك الثمرات بعد عدمها، وأحيينا بإخراجها ذلك البلد الميت. وقوله تعالى: ﴿يخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾[5] يعني تخرجون من قبوركم أحياء بعد الموت.

(١) سورة فصلت، الآية [٣٩].
(٢) سورة الحج، الآيات [٥-٧].
(٣) سورة الروم، الآية [٥٠].
(٤) سورة الأعراف، الآية [٥٧].
(٥) سورة الروم، الآية [١٩].

وقوله تعالى: ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج﴾[1]. إلى غير ذلك من الآيات»[2].

وعلق رحمه الله على هذه البراهين بعد ذكرها بقوله: «فهذه البراهين الثلاثة يكثر جداً الاستدلال بها على البعث في كتاب الله»[3].

(١) سورة ق، الآية [١١]

(٢) أضواء البيان ٧/ ٣٣٦. وانظر المصدر نفسه ١/ ١١٦، ٣/ ٢٢٣، ٦/ ٣٦٧، ٧/ ٦٤٦، ٧٨٩-٧٩١.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٢٢٤.

البرهان الرابع

إحياء بعض الأموات في الدنيا
دليل على إحياء جميع الخلق يوم القيامة

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله هذا البرهان، وساق له خمسة أدلة من كتاب الله تعالى؛ أربعة منها فيها ذكر أناس عاشوا بعد الموت؛ فقال رحمه الله: «هناك برهان رابع يكثر الاستدلال به على البعث. . . . وهو إحياء الله بعض الموتى في دار الدنيا كما تقدمت الإشارة إليه في سورة البقرة؛ لأنّ من أحيا نفساً واحدة بعد موتها قادر على إحياء جميع النفوس؛ ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾[1]. وقد ذكر جل وعلا هذا البرهان في سورة البقرة في خمسة مواضع: **الأول**: قوله: ﴿ثمّ بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾[2]. **الثاني**: قوله: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾[3]. **الثالث**: قوله جله وعلا: ﴿فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم﴾[4]. **الرابع**: قوله: ﴿فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أنّ الله على كل شيء قدير﴾[5].

---

(١) سورة سورة لقمان، الآية [٢٨].
(٢) سورة البقرة، الآية [٥٦].
(٣) سورة البقرة، الآية [٧٣].
(٤) سورة البقرة، الآية [٢٤٣].
(٥) سورة البقرة، الآية [٢٥٩].

الخامس: قوله تعالى: ﴿قال فخذ أربعةً من الطير فصرْهنَّ إليك ثمَّ اجعلْ على كلِّ جبل منهنّ جزءاً ثمّ ادعهنَّ يأتينك سعياً واعلمْ أنَّ اللهَ عزيزٌ حكيم﴾ (١)»(٢).

(١) سورة البقرة، الآية [٢٦٠].
(٢) أضواء البيان ٣/ ٢٢٤. وانظر المصدر نفسه ١/ ١٤١.

البرهان الخامس

إخراج النار من الشجر الأخضر

قال تعالى: ﴿أفرأيتم النار التي تورون * أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾[1].

قال الشيخ الأمين رحمه الله عند تفسير هذه الآيات: «والجواب الذي لاجواب غيره، أنت يا ربنا هو الذي أنشأت شجرتها، ونحن لاقدرة لنا بذلك. فيقال: كيف تنكرون البعث وأنتم تعلمون أنّ من أنشأ شجرة النار وأخرجها منها قادر على كلّ شيء. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون خلق النار من أدلة البعث جاء موضحاً في (يس) في قوله تعالى: ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكلّ خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون﴾[2]؛ فقوله في آخر (يس): ﴿توقدون﴾؛ هو معنى قوله في الواقعة: ﴿تورون﴾، وقوله في آية (يس): ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً﴾ بعد قوله: ﴿يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ دليل واضح على أنّ خلق النار من أدلة البعث»[3].

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان [٧١-٧٢].

(٢) سورة يس، الآيتان [٧٩-٨٠].

(٣) أضواء البيان ٧/ ٧٩٥ .

البرهان السادس

إيلاج الليل بالنهار والنهار بالليل

قال الشيخ الأمين رحمه الله: «استدلّ على قدرته على الخلق والبعث، فقال: ﴿ألم تر أنّ الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلّ يجري إلى أجل مسمى وأنّ الله بما تعملون خبير * ذلك بأنّ الله هو الحقّ وأنّ ما يدعون من دونه الباطل وأنّ الله هو العليّ الكبير﴾[1]»[2].

وهذه البراهين التي استدلّ بها الشيخ الأمين رحمه الله على النشأة الثانية أدلة واضحة وصريحة من كتاب الله سبحانه وتعالى.

وقد استدلّ بها غيره من العلماء؛ أمثال الإمام ابن القيم رحمه الله؛ حيث أورد أكثرها في كتابه إعلام الموقعين[3]. وكذلك الإمام ابن أبي العزّ الحنفي شارح الطحاوية؛ ذكر خمسة منها[4].

---

(١) سورة لقمان، الآيتان [٢٩-٣٠].

(٢) أضواء البيان ٥/ ٧٣٩.

(٣) إعلام الموقعين ١/ ١٤٠-١٤٣.

(٤) شرح الطحاوية ص ٤٦٠-٤٦٢.

المطلب الثاني

الحشـــر

الحشر: هو جمع الناس حفاة، عراة، غرلاً، بهماً، على صعيد واحد للحساب والجزاء يوم القيامة[1].

وقد دلّ الكتاب والسنة على الحشر؛ فقال تعالى: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾[2].

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «تحشرون حفاة عراة غرلاً»، قالت عائشة: فقلت: يارسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «الأمر أشدّ من أن يهمهم ذاك»[3].

ولقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله الحشر، وكيفيته، وأنواعه؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير﴾[4]: «أي تشقق الأرض عنهم في حال كونهم مسرعين إلى الداعي؛ وهو الملك الذي ينفخ في الصور، ويدعو الناس إلى الحساب والجزاء. وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أنّ الناس يوم البعث يخرجون من قبورهم مسرعين إلى المحشر قاصدين نحو الداعي، جاء في آيات أخر من كتاب الله؛ كقوله تعالى: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون﴾[5]،

---

(١) انظر: لمعة الاعتقاد ص٢٦. وأضواء البيان ٤/ ١١٢.

(٢) سورة الكهف، الآية [٤٧].

(٣) صحيح البخاري ٧/ ١٩٥.

(٤) سورة ق، الآية [٤٤].

(٥) سورة المعارج، الآية [٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ [1]»[2].

وقال أيضاً رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾[3]: «أي، والله لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة؛ أي حفاة عراة غرلاً؛ أي غير مختونين. كلّ واحد منكم فرد لا مال معه، ولا ولد، ولاخدم، ولاحشم»[4].

وقد أوضح الشيخ رحمه الله أنّ الحشر عام لجميع المخلوقات؛ حيث قال: «إنّ هذا الحشر المذكور شامل للعقلاء وغيرهم من أجناس المخلوقات، وهو قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربهم يحشرون﴾ [5]»[6].

أقسام المحشورين وكيفية حشرهم:

(١)- حشر المتقين:

قال الشيخ الأمين رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾[6]: «ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنّ المتقين الذين كانوا يتقونه في دار الدنيا بامتثال أمره واجتناب نهيه يحشرون إليه يوم القيامة في حال كونهم وفداً... والوفد من يأتي إلى الملك مثلاً في أمر له شأن»[7].

---

(١) سورة يس، الآية [٥١].
(٢) أضواء البيان ٧/ ٦٥٥-٦٥٦.
(٣) سورة الكهف، الآية [٤٨].
(٤) أضواء البيان ٤/ ١١٤. وانظر المصدر نفسه ٤/ ٥١٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية [٣٨].
(٦) أضواء البيان ٤/ ١١٢. وانظر المصدر نفسه ٦/ ٤٣٩.
(٧) سورة مريم، الآية [٨٥].
(٨) أضواء البيان ٤/ ٣٩٠-٣٩١.

ثمّ بين رحمه الله كيفية حشرهم، فقال: «وجمهور المفسرين على أنّ معنى قوله: ﴿وفدا﴾؛ أي ركباناً. وبعض العلماء يقول: هم ركبان على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة. وبعضهم يقول: يحشرون ركباناً على صور من أعمالهم الصالحة في الدنيا في غاية الحسن وطيب الرائحة... - إلى أن قال: وركوبهم المذكور إنما يكون من المحشر إلى الجنة.

أما من القبر، فالظاهر أنهم يحشرون مشاة بدليل حديث ابن عباس الدالّ على أنهم يحشرون حفاة عراة غرلاً. هذا هو الظاهر، وجزم به القرطبي، والعلم عند الله»[1].

(٢) - حشر الكافرين وشياطينهم:

قال الشيخ الأمين رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين ثمّ لنحضرنهم حول جهنم جثيا﴾[2]: «أقسم جلّ وعلا بنفسه الكريمة أنه يحشرهم؛ أي الكافرين المنكرين للبعث، وغيرهم من الناس، ويحشر معهم الشياطين الذين كانوا يضلونهم في الدنيا، وأنه يحضرهم حول جهنم جثياً.

وهذان الأمران اللذان ذكرهما في الآية الكريمة أشار إليهما في غير هذا الموضع. أما حشره لهم ولشياطينهم، فقد أشار إليه في قوله: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم﴾[3]»[4].

وقال رحمه الله أيضاً: «فقوله تعالى: ﴿احشروا الذين ظلموا

---

(١) أضواء البيان ٤/ ٣٩١-٣٩٢.

(٢) سورة مريم، الآية [٦٨].

(٣) سورة الصافات، الآية [٢٣].

(٤) أضواء البيان ٤/ ٣٤٥.

وأزواجهم﴾؛ أي: اجمعوا الظالمين وأشباههم ونظراءهم فاهدوهم إلى النار ليدخلها جميعهم. وبذلك نعلم أنّ قول من قال: المراد بأزواجهم: نساؤهم اللاتي على دينهم ـ خلاف الصواب. وقوله: ﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾؛ أي احشروا مع الكفار الشركاء التي كانوا يعبدونها من دون الله ليدخل العابدون والمعبودات جميعاً النار»[1].

(١) أضواء البيان ٦/ ٦٨١- ٦٨٢. وانظر المصدر نفسه ٦/ ٤٣٩-٤٤٠. ودفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان. ١٠/ ٢٢٧-٢٢٨.

المبحث الرابع

الميـــزان

الميزان لغة: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء.

والوزن: معرفة قدر الشيء؛ يقال: وزنته وزناً وزنة، والمتعارف في الوزن عند العامة: ما يقدر بالقسط والقبان[1].

والميزان شرعا: هو ما ينصبه الله يوم القيامة لوزن أعمال العباد؛ ليجازيهم على أعمالهم. وهو ميزان حسي له كفتان ولسان.

وقد دلّ عليه الكتاب والسنة؛ قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[2]. وقال صلى الله عليه وسلم: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن؛ سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[3]. وقال صلى الله عليه وسلم ـ عن ساقي عبدالله بن مسعود: إنهما لفي الميزان أثقل من جبل أحد»[4].

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله حقيقة الميزان، وسرد الأدلة على وجوده، وأنه حقّ ثابت. وقد رجح في الأخير أنها موازين عدة لا واحد.

قال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[5]: «ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يضع الموازين القسط

---

(١) المفردات ص٥٢٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية [٤٧].

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٧٢.

(٤) رواه أحمد في المسند ١/ ٤٢٠-٤٢١. وقال الألباني في تعليقه على شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٧٤): «بسند حسن».

(٥) سورة الأنبياء، الآية [٤٧].

ليوم القيامة ، فتوزن أعمالهم وزنا في غاية العدالة والإنصاف، فلا يظلم الله أحداً شيئاً، وأنّ عمله من الخير أو الشر وإن كان في غاية القلة والدقة كمثقال حبة من خردل، فإنّ الله يأتي به؛ لأنه لايخفى عليه شيء، وكفى به جلّ وعلا حاسباً لإحاطة علمه بكلّ شيء. وبين في غير هذا الموضع أنّ الموازين عند ذلك الوزن منها ما يخفّ، ومنها ما يثقل، وإنّ من خفت موازينه هلك، ومن ثقلت موازينه نجا»[1].

ثمّ سرد رحمه الله الآيات الدالة على ذلك من القرآن الكريم كعادته في تفسير القرآن بالقرآن، ورجح رحمه الله تعدد الموازين؛ فقال: «وقوله في هذه الآية: ﴿ونضع الموازين﴾ جمع ميزان. وظاهر القرآن تعدد الموازين لكلّ شخص؛ لقوله: ﴿فمن ثقلت موازينه﴾[2]، وقوله: ﴿ومن خفت موازينه﴾[3]: فظاهر القرآن يدلّ على أنّ للعامل الواحد موازين يوزن بكلّ واحد منها صنف من أعماله[4]؛ كما قال الشاعر:

ملك تقوم الحادثات لعدله فلكلّ حادثة لها ميزان

والقاعدة المقررة في الأصول: أنّ ظاهر القرآن لايجوز العدول عنه إلا بدليل يجب الرجوع إليه. وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: «الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة[5]»[6].

وأثبت رحمه الله أنّ العامل يوزن، واستدلّ بحديث أبي هريرة رضى

(١) أضواء البيان ٤/ ٥٨٣-٥٨٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية [٨].

(٣) سورة الأعراف، الآية [٩].

(٤) ذكر ذلك الرازي في تفسيره (١٤/ ٢٩)، وقال: الأظهر إثبات الموازين يوم القيامة، لاميزان واحد. وقال: فلا يبعد أن تكون لأفعال القلوب ميزان، وللجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان. وذكره القرطبي (انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ١٩٤)، ولم يرجحه.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٨٠.
وهو ما رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله (انظر فتح الباري ١٣/ ٥٤٧).

(٦) أضواء البيان ٤/ ٥٨٣-٥٨٤.

الله عنه، عن النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة». وقال اقرؤوا: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ (١)»(٢). ثمّ قال رحمه الله: «وفيه دلالة على وزن الأشخاص»(٣).

ويحسن بنا أن نختم هذا المبحث بأقوال السلف في حقيقة الميزان، وأنه يجب الإيمان به كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة.

قال أبو إسحاق الزجاج (٤) رحمه الله: «أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأنّ أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأنّ الميزان له لسان، وكفتان، ويميل بالأعمال» (٥).

وقال ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله: «... فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال، وثبت أنّ الميزان له كفتان. والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات. فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ـ صلى الله عليه وسلم ـ من غير زيادة ولانقصان». (٦)

---

(١) سورة الكهف، الآية [١٠٥].

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٥/ ٢٣٦. ومسلم في الصحيح ٤/ ٢١٤٧.

(٣) أضواء البيان ٤/ ١٩٥.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن سري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج. كان فاضلاً، ديناً، حسن الاعتقاد، عالماً بالنحو واللغة توفي سنة (٣١١هـ).
(انظر: البداية والنهاية ١٣/ ١٥٩. ومعجم المؤلفين ١/ ٣٣).

(٥) فتح الباري ١٣/ ٥٤٨.

(٦) شرح الطحاوية ص ٤٧٥.

المبحث الخامس

الصـــــراط

الصراط لـغةً: قال الشيخ الأمين رحمه الله: «الصراط في لغة العرب: الطريق الواضح والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ومنه قول جرير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم[1].

وأما شرعاً: فهو جسر منصوب على متن جهنم، يمرّ عليه الناس إلى الجنة، فمنهم من يمرّ كالطرف، ومنهم كالريح، ومنهم من يمرّ كشدّ الرجل؛ يرمل رملاً، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمرّ الذي نوره على إبهام قدمه، ومنهم من يخطف فيلقى في النار؛ فمن يمرّ على الصراط دخل الجنة[2].

وقد ورد في ذكر الصراط أحاديث منها: قوله صلى الله عليه وسلم: «... ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها. ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل.

ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم. وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله. قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لايعلم ما قدر عظمها إلا الله عزّ وجل، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بقي بعمله، أو الموثق بعمله، ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه»[3].

(١) أضواء البيان ٧/ ٢٠٣. وانظر: لسان العرب ٧/ ٣١٣. والمفردات للراغب الأصفهاني ص٢٨٠.

(٢) انظر شرح الطحاوية ص٤٦٩-٤٧٠. وفتاوى شيخ الإسلام ٣/ ١٤٦-١٤٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٧٩. وانظر صحيح مسلم ١/ ١٦٣.

والمرور على الصراط هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾[1].

وقد اختلف العلماء في المراد بالورود في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ إلى أقوال كثيرة، ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أربعة منها؛ فقال:

« **الأول**: أن المراد بالورود: الدخول ولكنّ الله يصرف أذاها عن عباده المتقين عند ذلك الدخول.

الثاني: أن المراد بورود النار المذكور: الجواز على الصراط؛ لأنه جسر منصوب على متن جهنم.

الثالث: أن الورود المذكور: هو الإشراف عليها والقرب منها.

الرابع: أن حظّ المؤمنين من ذلك هو حرّ الحمى في دار الدنيا[2].

ثمّ استدلّ للقول الأول «أنّ ورود النار جاء في القرآن في آيات متعددة، والمراد في كلّ واحد منها: الدخول. فاستدلّ بذلك ابن عباس على أنّ الورود في الآية التي فيها النزاع هو الدخول؛ لدلالة الآيات الأخرى على ذلك؛ كقوله تعالى: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾[3]؛ قال: فهذا ورود دخول. وكقوله: ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكلّ فيها خالدون﴾[4]؛ فهو ورود دخول أيضا. وكقوله: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون

---

(١) سورة مريم، الآية ﴿٧١﴾.

(٢) أضواء البيان ٤/ ٣٤٨. وانظر روح المعاني ١٦/ ١٢١-١٢٢.

وقد ذكر هذه الأقوال: القرطبي، وزادها قولاً خامساً: إنّ الورود النظر إليها في القبر: فينجي منها الفائز، ويصلاها من قدر عليه دخولها. (الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٩٢).

وذكر ابن رجب الأقوال الأربعة السابقة، إلا أنه ذكر بدل الإشراف عليها والقرب منها أن الورود خاصّ بالمحضرين حول جهنم. (انظر التخويف من النار ص٢٠٠).

(٣) سورة هود. الآية [٩٨]

(٤) سورة الأنبياء، الآية [٩٩].

(٥) سورة مريم، الآية [٨٦].

من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾[1]. وبهذا استدلّ ابن عباس على نافع بن الأزرق[2] في أنّ الورود: الدخول»[3].

ثمّ قال رحمه الله: «واحتج من قال بأنّ الورود: الإشراف والمقاربة، بقوله تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ الآية[4]، قال: فهذا ورود مقاربة وإشراف عليه. وكذا قوله تعالى: ﴿فأرسلوا واردهم﴾ الآية[5]. ونظيره من كلام العرب: قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصيّ الحاضر المتخيم[6]

قالوا: والعرب تقول: وردت القافلة البلد، وإن لم تدخله، ولكن قربت منه. واحتجّ من قال بأنّ الورود في الآية التي نحن بصددها، ليس نفس الدخول، بقوله تعالى: ﴿إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون* لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون﴾[7]، قالوا: إبعادهم عنها المذكور في هذه الآية يدلّ على عدم دخولهم فيها، فالورود غير الدخول.

واحتجّ من قال بأنّ ورود النار في الآية بالنسبة للمؤمنين: حرّ الحمى في دار الدنيا بحديث: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»[8]، وهو حديث

---

(١) سورة الأنبياء، الآية [٩٨].

(٢) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري.
رأس الأزارقة وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. قتل في الأهواز يوم دولاب سنة (٦٥هـ).
(انظر: الأعلام ٧/ ٣٥١-٣٥٢).

(٣) أضواء البيان ٤/ ٣٤٩.

(٤) سورة القصص، الآية [٢٣].

(٥) سورة يوسف، الآية [١٩].

(٦) انظر شرح المعلقات العشر ص٥٨.

(٧) سورة الأنبياء، الآيتان [١٠١-١٠٢].

(٨) أخرجه البخاري ٤/ ٨٩-٩٠، ومسلم ٤/ ١٧٣١-١٧٣٢: من حديث ابن عباس، وعائشة، وابن عمر. والبخاري ٤/ ٨٩-٩٠، ومسلم ٤/ ١٧٣٣: من حديث رافع بن خديج بلفظ: «الحمى من فور جهنم فأبردوها عنكم بالماء». ومسلم ٤/ ١٧٣٣: من حديث أسماء.

متفق عليه من حديث عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر، وابن عمر، ورافع بن خديج رضي الله عنهم.

رواه البخاري أيضاً مرفوعاً عن ابن عباس[1].

ثمّ نصر رحمه الله القول الأول؛ القائل بأنّ الورود بمعنى الدخول، واستدلّ على ذلك بأربعة أدلة؛ فقال:

الأول: ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من أنّ جميع ما في القرآن من ورود النار؛ معناه دخولها، غير محلّ النزاع، فدلّ ذلك على أنّ محلّ النزاع كذلك، وخير ما يفسر به القرآن القرآن.

الدليل الثاني: هو أنّ في نفس الآية قرينة دالة على ذلك؛ وهي أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيردون النار برهم وفاجرهم بقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾[2]، بين مصيرهم ومآلهم بعد ذلك الورود المذكور بقوله: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها﴾[3] أي نترك الظالمين فيها دليل على أنّ ورودهم لها: دخولهم فيها، إذ لو لم يدخلوها لم يقل: ﴿ونذر الظالمين فيها﴾، بل يقول: وندخل الظالمين، وهذا واضح كما ترى. وكذلك قوله: ﴿ثمّ ننجي الذين اتقوا﴾دليل على أنهم وقعوا فيما من شأنه أنه هلكة، ولذا عطف على قوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قوله: ﴿ثمّ ننجي الذين اتقوا﴾[4].

أما الدليل الثالث: فقد استدلّ رحمه الله بحديث جابر، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «لايبقى برولافاجر إلا دخلها،

---

(١) أضواء البيان ٤/ ٣٤٩-٣٥٠

(٢) سورة مريم، الآية [٧١].

(٣) سورة مريم، الآية [٧٢].

(٤) أضواء البيان ٤/ ٣٥٠.

فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا»[1].

ثم قال رحمه الله: «إن حديث جابر المذكور يعتضد بظاهر القرآن وبالآيات الأخر التي استدل بها ابن عباس»[2]

أما الدليل الرابع: فقد استدلّ رحمه الله بآثار جاءت عن علماء السلف رضي الله عنهم، كلهم يقولون: إنه ورود دخول[3]. وختم كلامه رحمه الله بالردّ على أدلة من منع الدخول؛ فقال رحمه الله: «وأجاب من قال بأنّ الورود في الآية: الدخول عن قوله تعالى: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾[4]؛ بأنهم مبعدون عن عذابها وآلامها، فلا ينافي ذلك ورودهم إياها من غير شعورهم بألم ولا حرّ منها... وأجابوا عن الاستدلال بحديث «الحمى من فيح جهنم» بالقول بموجبه، قالوا: الحديث حقّ صحيح، ولكنه لادليل فيه لمحلّ النزاع؛ لأنّ السياق صريح في أنّ الكلام في النار في الآخرة، وليس في حرارة منها في الدنيا؛ لأنّ أول الكلام قوله تعالى: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين ثمّ لنحضرنهم حول جهنم جثيا﴾ إلى أن قال: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[5]؛ فدلّ على أنّ كلّ ذلك في الآخرة لا في الدنيا كما ترى[6].

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٣٢٩ باختلاف يسير. وقال الشيخ الأمين عن إسناده: «لايقل عن درجة الحسن» انظر أضواء البيان ٤/ ٣٥١).
قال الشيخ الألباني: (عن أبي سمية، عنه. وأبو سمية مجهول كما قال الذهبي. وقد صححه هو والحاكم، وفيه نظر ليس هذا موضع بيانه). (كلمة الإخلاص لابن رجب ص٤١، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني).

(٢) أضواء البيان ٤/ ٣٥٢.

(٣) انظر أضواء البيان ٤/ ٣٥٢. وتفسير القرآن العظيم ٣/ ١٣٢-١٣٣.
وهذه الآثار عن خالد بن معدان، وعبدالله بن رواحة رضى الله عنه، وأبي ميسرة، وعبدالله بن المبارك، عن الحسن البصري؛ كلهم يقولون: إنه ورود دخول.

(٤) سورة الأنبياء، الآية [١٠١].

(٥) سورة مريم، الآيات [٦٨-٧٢].

(٦) أضواء البيان ٤/ ٣٥٢. وانظر هذا المبحث في دفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٩٢-١٩٣.

وتفسير الورود اختلف فيه الصحابة، ومن بعدهم من العلماء[1].

والشيخ الأمين رحمه الله حين يرجح أنّ الورود بمعنى الدخول لم يأت بشيء مبتدع، بل قاله غيره من علماء التفسير؛ أمثال القرطبي[2] رحمه الله، وغيره. بل قد قال الألوسي: «ذهب إلى ذلك جمع كثير من سلف المفسرين وأهل السنة»[3].

وبالمقابل رجح بعض العلماء أنّ الورود: هو المرور على الصراط؛ ومن هؤلاء ابن أبي العز الحنفي رحمه الله، الذي قال: «اختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[4] ماهو؟ والأظهر الأقوى أنه المرور على الصراط»[5].

وكذلك الحافظ ابن رجب رحمه الله الذي قال: "ومما يستدلّ به على أنّ الورود ليس هو الدخول: ما خرجه مسلم من حديث جابر قال: أخبرتني أم بشر أنها سمعت النبيّ -صلى الله عليه وسلم- يقول عند حفصة: «لايدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها». قالت: بلى يا رسول الله. فانتهرها. فقالت حفصة: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[6] فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثمّ ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾[7]» [8] [9].

---

(١) انظر التخويف من النار لابن رجب ص١٩٣. وأضواء البيان ٤/ ٣٥٢.
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٩٣.
(٣) انظر روح المعاني ١٦/ ١٢١.
(٤) سورة مريم، الاية [٧١].
(٥) شرح الطحاوية ص٤٧١.
(٦) سورة مريم، الآية [٧١]
(٧) سورة مريم، الآية [٧٢].
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٤٢.
(٩) التخويف من النار ص١٩٤.

وكذلك الإمام الشوكاني[1] رحمه الله قال: «وقد توقف كثير من العلماء عن تحقيق هذا الورود وحمله على ظاهره؛ لقوله تعالى: ﴿إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[2] . . . . ولا يخفى أنّ القول بأنّ الورود هو المرور على الصراط، أو الورود على جهنم وهي خامدة: فيه جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة، فينبغي حمل هذه الآية على ذلك»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾[4]: فقد فسره النبيّ -صلى الله عليه وسلم -في الحديث الصحيح: رواه مسلم في صحيحه عن جابر: بأنه المرور على الصراط[5]. والصراط هو الجسر، فلابد من المرور عليه لكلّ من يدخل الجنة؛ من كان صغيراً في الدنيا، ومن لم يكن»[6].

---

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) سورة الأنبياء، الآية [١٠١].
(٣) فتح القدير ٣/ ٣٤٤.
(٤) سورة مريم، الآية [٧١].
(٥) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٤٢. وقد تقدم قبل صفحة.
(٦) الفتاوى ٤/ ٢٧٩.

المبحث السادس

الجنـــــــة

الجنة لغة: عرفها الشيخ رحمه الله بقوله: والجنة في لغة العرب: البستان. ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

كأنّ عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا

فقوله: جنة سحقا؛ يعني: بستانا طويل النخل.

وفي اصطلاح الشرع: هي دار الكرامة التي أعدّ الله لأوليائه يوم القيامة[1]، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء. بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين؛ مما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر[2]؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر»[3].

---

(١) أضواء البيان ٧/ ١٦١.

(٢) معارج الصعود ص٨٤. وانظر المصدر نفسه ص٢٦٢.

(٣) صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٤.

المطلب الأول

نعيم الجنة

أشار الشيخ الأمين رحمه الله إلى نعيم الجنة، وصوره وذكر أنّ هذا النعيم باق لايفنى ولاينفذ. وذكر كثيراً من الآيات التي تتحدث عن أوصاف هذا النعيم المقيم؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين﴾[1]: «ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنّ المتقين يدخلون يوم القيامة جنات عدن. والعدن في لغة العرب: الإقامة؛ فمعنى جنات عدن: جنات إقامة في النعيم لايرحلون ولايتحولون. وبين في آيات كثيرة أنهم مقيمون في الجنة على الدوام، كما أشار له هنا بلفظ عدن؛ كقوله: ﴿لايبغون عنها حولا﴾[2]، وقوله: ﴿الذي أحلنا دار المقامة من فضله﴾ الآية[3]، والمقامة: الإقامة»[4].

ثمّ قال رحمه الله: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾[5]؛ بين أنواع الأنهار في قوله: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ إلى قوله: ﴿من عسل مصفى﴾[6].

وقوله هنا: ﴿لهم فيها ما يشاءون﴾[7] وضحه في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿لهم مايشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾[8]، وقوله: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس

(١) سورة النحل، الآية [٣١].
(٢) سورة الكهف، الآية [١٠٨].
(٣) سورة فاطر، الآية [٣٥].
(٤) أضواء البيان ٣/ ٢٦٥.
(٥) سورة النحل، الآية [٣١]
(٦) سورة محمد، الآية [١٥]
(٧) سورة النحل، الآية [٣١].
(٨) سورة ق، الآية [٣٥].

وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾[1]، وقوله: ﴿لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولاً﴾[2]، وقوله: ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين﴾[3]، وقوله: ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم﴾[4]، إلى غير ذلك من الآيات. وقوله في هذه الآية: ﴿كذلك يجزي الله المتقين﴾[5]؛ يدلّ على أنّ تقوى الله هي السبب الذي به تنال الجنة. وقد أوضح تعالى هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾[6]. وقوله، ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾[7]. وقوله: ﴿إنّ المتقين في جنات وعيون﴾[8]، وقوله: ﴿إنّ المتقين في جنات ونعيم﴾[9]، إلى غير ذلك من الآيات»[10].

وتحدث الشيخ رحمه الله عن خلود الجنة وخلود أهلها، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ماكثين فيها أبدا﴾[11]، فقال: «أي خالدين فيه بلا انقطاع. وقد بين هذا المعنى في مواضع أخر كثيرة، كقوله: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾[12]؛ أي غير مقطوع، وقوله: ﴿إنّ هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾[13]؛ أي ماله انقطاع وانتهاء، وقوله: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله

(١) سورة الزخرف، الآية [٧١].
(٢) سورة الفرقان، الآية [١٦].
(٣) سورة الزمر، الآية [٣٤].
(٤) سورة فصلت، الآيتان [٣١-٣٢].
(٥) سورة النحل، الآية [٣١].
(٦) سورة مريم، الآية [٦٣].
(٧) سورة آل عمران، الآية [١٣٣].
(٨) سورة الحجر، الآية [٤٥].
(٩) سورة الطور، الآية [١٧].
(١٠) أضواء البيان ٣/ ٢٦٥-٢٦٦.
(١١) سورة الكهف، الآية [٣].
(١٢) سورة هود، الآية [١٠٨]
(١٣) سورة ص، الآية [٥٤].

باق﴾[1]، وقوله: ﴿الآخرة خير وأبقى﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات»[3].

وتحدث الشيخ رحمه الله عن نعيم الجنة وملذاتها، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون﴾[4]؛ فقال: «وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أنّ الجنة فيها كلّ مشتهى، وكلّ مستلذ: جاء مبسوطا موضحة أنواعه في آيات كثيرة من كتاب الله، وجاء أيضا إجمالا شاملا لكلّ شيء من النعيم. أما إجمال ذلك: ففي قوله تعالى: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[5].

وأما بسط ذلك وتفصيله: فقد بين القرآن أنّ من ذلك النعيم المذكورفي الآية: المشارب، المآكل، والمناكح، والفرش، والسرر، والأواني، وأنواع الحلي، والملابس، والخدم، إلى غير ذلك. وسنذكر بعض الآيات الدالة على كلّ شيء من ذلك: أما المآكل: فقد قال تعالى: ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾[6]، وقال: ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾[7] وقال تعالى: ﴿وفاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة﴾[8]، وقال تعالى: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً﴾ الآية[9]، إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) سورة النحل، الآية [٩٦].
(٢) سورة الأعلى، الآية [١٧].
(٣) أضواء البيان ٤/ ١٠.
(٤) سورة الزخرف، الآية [٧١]
(٥) سورة السجدة، الآية [١٧].
(٦) سورة الزخرف، الآية [٧٣].
(٧) سورة الواقعة. الآية [٢١].
(٨) سورة الواقعة، الآيتان [٣٢-٣٣].
(٩) سورة البقرة، الآية [٢٥].

أما المشارب: فقد قال تعالى: ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا* عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا* عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ الآية[2]، وقوله تعالى: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين* لايصدعون عنها ولاينزفون﴾[3]، وقال تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين* بيضاء لذة للشاربين* لافيها غول ولاهم عنها ينزفون﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كلّ الثمرات﴾[5]

وقال تعالى: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾[6]، إلى غير ذلك من الآيات. . . .

وأما ما يتكئون عليه من الفرش والسرر ونحو ذلك: ففي آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿متكئين على فرش بطائنها من استبرق﴾[7].

وقوله تعالى: ﴿هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين﴾[9]؛ والسرر الموضونة هي المنسوجة بقضبان الذهب. وقوله تعالى: ﴿إخوانا على سرر متقابلين﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿فيها سرر مرفوعة﴾[11]، وقوله

(١) سورة الإنسان، الآيتان [٥-٦].
(٢) سورة الإنسان، الآيتان [١٧-١٨].
(٣) سورة الواقعة، الآيات [١٧-١٩].
(٤) سورة الصافات، الآيات [٤٥-٤٧].
(٥) سورة محمد، الآية [١٥].
(٦) سورة الحاقة، الآية [٢٤].
(٧) سورة الرحمن، الآية [٥٤].
(٨) سورة يس، الآية [٥٦].
(٩) سورة الواقعة، الآيتان [١٥-١٦].
(١٠) سورة الحجر، الآية [٤٧].
(١١) سورة الغاشية، الآية [١٣].

تعالى: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقريّ حسان﴾[1]، إلى غير ذلك من الآيات.

وأما خدمهم: فقد قال تعالى في ذلك: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ الآية[2]، وقال تعالى في سورة الإنسان، في صفة هؤلاء الغلمان: ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا﴾[3].

وذكر نعيم الجنة بأبلغ صيغة في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾[4]. والآيات الدالة على أنواع نعيم الجنة، وحسنها، وكمالها؛ كالظلال، والعيون، والأنهار، وغيرذلك، كثيرة جداً. ولنكتف منها بما ذكرنا»[5].

وهكذا يصف الشيخ الأمين رحمه الله الجنة، ونعيمها، وملذاتها بأبلغ وصف، وفق منهجه في بيان القرآن بالقرآن؛ فيوضح ما أعدّ الله لأوليائه في دار كرامته، وما يتفضل به جلّ وعلا عليهم من الخلود في النعيم المقيم.

---

(١) سورة الرحمن، الآية [٧٦].
(٢) سورة الواقعة، الآية [١٧].
(٣) سورة الإنسان، الآية [١٩].
(٤) سورة الإنسان، الآية [٢٠].
(٥) أضواء البيان ٧/ ٢٨٣-٢٨٤.

المطلب الثاني

رؤية المؤمنين ربهم في الجنة

أعظم نعيم الجنة وملذاتها رؤية المؤمنين وجه ربهم الكريم الذي ليس كمثله شيء.

والمؤمنون يرون ربهم في الجنة من فوقهم رؤية بصرية كما جاءت النصوص من القرآن والسنة النبوية:

فمن القرآن: قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[1]، وقوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[2]، وقوله جلّ شأنه: ﴿على الأرائك ينظرون﴾[3].

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته. فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا»[4]، وقال، صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم عياناً»[5].

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله هذه المسألة العظيمة من خلال تفسيره للآيات الدالة على رؤية الرب سبحانه وتعالى؛ فذكر حقيقة الرؤية، وأدلتها، ومعتقد أهل السنة في إثباتها في الآخرة ومنعها في الدنيا، وذكر في المقابل أدلة المعطلة النافين لرؤية الله سبحانه وتعالى، وبين خطأ استدلالهم، وردّ عليهم.

---

(١) سورة القيامة، الآيتان [٢٢-٢٣].

(٢) سورة المطففين، الآية [١٥].

(٣) سورة المطففين، الآية [٢٣].

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه- واللفظ له- ٨/ ١٧٩. ومسلم في الصحيح ١/ ٤٣٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٧٩.

ومما قاله رحمه الله: «وقد ثبت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم- أنه قال في قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[1]؛ الحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم[2]. وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿ولدينا مزيد﴾[3].

وقد تواترت الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: أنّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم. وتحقيق المسألة: أنّ رؤية الله جلّ وعلا بالأبصار جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة. ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلاً في دار الدنيا: قول موسى: ﴿ربّ أرني أنظر إليك﴾[4]؛ لأنّ موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى. وأما شرعاً: فهي جائزة وواقعة في الآخرة؛ كما دلت عليه الآيات المذكورة، وتواترت به الأحاديث الصحاح. وأما في الدنيا: فممنوعة شرعاً كما تدلّ عليه آية «الأعراف»[5] هذه، وحديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»[6][7].

---

(١) سورة يونس، الآية [٢٦].

(٢) قال البيهقي رحمه الله: هذا تفسير استفاض واشتهر فيما بين الصحابة والتابعين، ومثله لايقال إلا بالتوقيف (انظر لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٤٢).
وقد أخرج مسلم عن صهيب رضي الله عنه، عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم -قال: «إذا دخل أهل الجنة، الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجلّ. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾». (صحيح مسلم ١/ ١٦٣).

(٣) سورة ق، الآية [٣٥].

انظر في تفسير هذه الآية: الرد على الجهمية للدرامي ص٦٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].

(٥) قوله تعالى: «قال لن تراني». (الأعراف، ١٤٣).

(٦) لم أجده بهذا اللفظ. وهو في مسلم ٤/ ٢٢٤٥ وسنن الترمذي (٤/ ٥٠٨) بلفظ: «إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت». وقال: «حديث حسن صحيح».

(٧) أضواء البيان ٢/ ٣٣٢. وأنظر المصدر نفسه ٣/ ٢٦٢، ٤٠١، ٤/ ١٩٩، ٧/ ٦٥٤. ودفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٢٢، ٣١٢. وآداب البحث والمناظرة ٢/ ٥١، وتفسير سورة النور ص ١٤١، ١٥٧- جمع د/ عبدالله قادري.

أما من منع رؤية الله: فهم المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية. وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة[1].

وقد استدلوا على ماذهبوا إليه بأدلة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿لن تراني﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾[4]، وغيرها من الأدلة.

وقد استعرض الشيخ الأمين رحمه الله هذه الأدلة، وبين أنها لاتعارض معتقد السلف في إثبات رؤية الله بالأبصار يوم القيامة، ودفع التوهم الذي التبس على هؤلاء المعطلة؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاتدركه الأبصار﴾ الآية[5]: هذه الآية الكريمة توهم أنّ الله تعالى لايرى بالأبصار. وقد جاءت آيات أخر تدلّ على أنه يرى بالأبصار؛ كقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[6]، وكقوله: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[7]؛ فالحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم. وكذلك قوله: ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾[8] على أحد القولين.

وقوله تعالى في الكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[9]؛ يفهم من دليل خطابه أنّ المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم. والجواب من

---

(١) انظر: شرح الطحاوية ص٢٠٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية [١٠٣].
(٣) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].
(٤) سورة البقرة، الآية [٥٥].
(٥) سورة الأنعام، الآية [١٠٣].
(٦) سورة القيامة، الآيتان [٢٢-٢٣].
(٧) سورة يونس، الآية [٢٦].
(٨) سورة ق، الآية [٣٥].
(٩) سورة المطففين، الآية [١٥].

ثلاثة أوجه: **الأول:** أنّ المعنى: «لاتدركه الأبصار»: أي في الدنيا، فلا ينافي الرؤية في الآخرة. **الثاني**: أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة، وهذا قريب من المعنى الأول. **الثالث**: وهو الحقّ؛ أنّ المنفيّ في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه. أما مطلق الرؤية فلا تدلّ الآية على نفيه، بل هو ثابت بهذه الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك.

وحاصل هذا الجواب: أنّ الإدراك أخصّ من مطلق الرؤية؛ لأنّ الإدراك المراد به الإحاطة، والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته. فمعنى لاتدركه الأبصار: لاتحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولايحيطون به علما. وقد اتفق العقلاء على أنّ نفي الأخصّ لايستلزم نفي الأعمّ؛ فانتفاء الإدراك لايلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أنّ الله تعالى لايدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق؛ والدليل على هذا الوجه: ما أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى مرفوعا: «حجابه النور، أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[1].

فالحديث صريح في عدم الرؤية في الدنيا، ويفهم منه عدم إمكان الإحاطة مطلقاً»[2].

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ الآية[3]:

«استدلّ المعتزلة النافون لرؤية الله بالأبصار يوم القيامة بهذه الآية على مذهبهم الباطل. وقد جاءت آيات تدلّ على أنّ نفي الرؤية المذكور إنما هو في الدنيا، وأما في الآخرة: فإنّ المؤمنين يرونه جلّ وعلا بأبصارهم، كما

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٦١-١٦٢.

(٢) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٢٠-١٢١.

(٣) سورة الأعراف، الآية [١٤٣].

صرح به تعالى في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة﴾[1]، وقوله في الكفار: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾[2]؛ فإنه يفهم من مفهوم مخالفته أنّ المؤمنين ليسوا محجوبين عنه جلّ وعلا»[3].

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾[4]:

«واستدلال المعتزلة بهذه الآية وأمثالها على أن رؤية الله مستحيلة استدلال باطل، ومذهبهم والعياذ بالله من أكبر الضلال وأعظم الباطل. وقول الزمخشري في كلامه على هذه الآية: إنّ الله لا يرى: قول باطل، وكلام فاسد. والحقّ الذي لاشك فيه أنّ المؤمنين يرون الله بأبصارهم يوم القيامة؛ كما تواترت به الأحاديث عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ودلت عليه الآيات القرآنية منطوقا ومفهوما»[5].

وبهذا العرض الشيق من الشيخ رحمه الله لأدلة السلف رحمهم الله في إثبات رؤية الباري جلّ وعلا في الآخرة، وبهذا الردّ القويّ على أدلة المنكرين وشبههم: يتضح للمنصف أنّ الحقّ في جانب السلف الذين تمسكوا بالنصوص فلم يؤولوها بعقولهم.

وأذكر ها هنا أقوالا لبعض السلف رحمهم الله في إثبات رؤية الربّ جلّ وعلا يوم القيامة، وأنها حقّ لامرية فيه:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (قد دلّ القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث؛ عصابة الإسلام ونزل الإيمان

---

(١) سورة القيامة، الآيتان [٢٢-٢٣].

(٢) سورة المطففين، الآية [١٥]

(٣) أضواء البيان ٢/ ٣٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية [٥٥].

(٥) أضواء البيان ٦/ ٣٠٤-٣٠٥. وانظر المصدر ٢/ ٢٠٦.

وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنّ الله يرى يوم القيامة بالأبصار عيانا كما يرى القمر ليلة البدر صحوا، وكما ترى الشمس في الظهيرة»[1].

وقال العلامة ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله: «وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابيا. ومن أحاط بها معرفة يقطع بأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قالها»[2]

وبذكر هذين المثالين من قولي هذين الإمامين الجليلين يتضح مذهب السلف رحمهم الله في هذه المسألة؛ من إثبات الرؤية البصرية كما جاءت النصوص من الكتاب والسنة المتواترة، وذلك أعظم ما يعطاه المؤمن في الجنة من النعيم، نسأل الله بمنه وفضله أن يرزقنا ذلك إنه جواد كريم.

(١) حادي الأرواح ص ٢١١.
(٢) شرح الطحاوية ص٢١٠.

المطلب الثالث

هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج؟

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ الصحابة احتلفوا في هذه المسألة؛ فقال: (اختلف العلماء: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء بعين رأسه أولا؟ فقال ابن عباس وغيره: رآه بعين رأسه. وقالت عائشة وغيرها: لم يره. وهو خلاف مشهور بين أهل العلم معروف)[1].

وقد جمع الشيخ رحمه الله بين هذه الأقوال، مرجحا عدم رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لربه سبحانه وتعالى، واعتمد في هذا الجمع والترجيح علي نصّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة؛ فقال رحمه الله: «التحقيق الذي دلت عليه نصوص الشرع أنه صلى الله عليه وسلم لم يره بعين رأسه. وما جاء عن بعض السلف من أنه رآه: فالمراد به الرؤية بالقلب؛ كما في صحيح مسلم[2]: أنه رآه بفؤاده مرتين لابعين الرأس[2].

ومن أوضح الأدلة على ذلك: أنّ أبا ذر رضي الله عنه، وهو هو في صدق اللهجة سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة بعينها، فأفتاه بما مقتضاه أنه لم يره»[3].

ثم ذكر حديث أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنّى أراه»[4]. وذكر رواية أخرى

---

(١) أضواء البيان ٣/ ٣٩٩.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٥٨.

(٣) أضواء البيان ٣/ ٣٩٩.

(٤) أضواء البيان ٦/ ٢٨٨-٢٨٩.

لهذا الحديث عن عبدالله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته. فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت فقال: «رأيت نورا»[1].

ثمّ ختم هذه المسألة بقوله: «والتحقيق الذي لاشك فيه هو أنّ معنى الحديث هو ما ذكر من كونه لايتمكن أحد من رؤيته لقوة النور الذي هو حجابه. ومن أصرح الأدلة على ذلك أيضا: حديث أبي موسى المتفق عليه: «حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»[2]، وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم: «نور أنى أراه»[3]؛ أي كيف أراه وحجابه نور، ومن صفته أنه لو كشفه لأحرق ما انتهى إليه بصره من خلقه»[4]

وبهذا الجمع بين الروايات ينتفي التعارض، وتتم الموافقة بين الأدلة، ويتضح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير ربه جلّ وعلا بعيني رأسه، بل كانت الرؤية قلبية.

وقد قال بهذا الجمع عدد غفير من أئمة السلف رحمهم الله؛ منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: «وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»[5].

وعائشة أنكرت الرؤية؛ فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٦١.
(٢) صحيح مسلم ١/ ١٦١.
(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٦١-١٦٢.
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٦١-١٦٢.
(٥) أضواء البيان ٣/ ٤٠٠.

عباس هي مطلقة ومقيدة بالفؤاد؛ تارة يقول: رأى محمد ربه، وتارة يقول: رآه محمد.

ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولاثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولافي الكتاب والسنة ما يدلّ على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ: كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه»[1]، [2].

(١) أخرجه مسلم ١/ ١٥٨.

(٢) الفتاوى ٦/ ٥٠٩-٥١٠.

المبحث السابع

النـــــار

المطلب الأول

النـــار، وعـذابهـا

النار دار العـذاب، أعدها الله للكافرين والعصاة فيـها أشدّ العذاب، وصنوف العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد. والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم.

قال تعالى يحذر منها عباده المؤمنين: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا* وقودها الناس والحجارة* عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إنّ جهنم كانت مرصادا* للطاغين مآبا* لابثين فيها أحقابا* لايذوقون فيها بردا ولاشرابا* إلا حميما وغساقا* جزاء وفاقا﴾(٢). وقال تعالى: ﴿وإنّ جهنم لموعدهم أجمعين* لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا من حرّ جهنم» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله. قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلها مثل حرها»(٤).

(١) سورة التحريم، الآية [٦].

(٢) سورة النبأ، الآيات [٢١-٢٦].

(٣) سورة الحجر، الآيتان [٤٣-٤٤].

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ٤/ ٩٠. ومسلم في الصحيح ٤/ ٢١٨٤-واللفظ له-

وقال عليه الصلاة والسلام: «يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بكلّ جبار عنيد، وبكلّ من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين»[1].

وقد تحدث الشيخ الأمين رحمه الله عن صفة النار، عدد أبوابها، وأن لها بصراً ولساناً وإرادة وأنها أشد من نار الدنيا بسبعين ضعفاً

ومما قاله رحمه الله في وصف شدتها: (ونار الآخرة لو شددت نار الدنيا إلى منتهاها لكانت نار الآخرة أشدّ منها بسبعين ضعفا. وهي مسودة مظلمة يحطم بعضها بعضا»[2].

وقال في وصف شرابها عند تفسير قوله تعالى: ﴿والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾[3]: «ذكر في هذه الآية الكريمة أنّ الذين كفروا يعذبون يوم القيامة بشرب الحميم، وبالعذاب الأليم، والحميم: الماء الحار. وذكر أوصاف هذا الحميم في آيات أخر: كقوله: ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾[4]، وقوله: ﴿وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم﴾[5]، وقوله: ﴿يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود﴾[6]، وقوله: ﴿وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه﴾ الآية[7]، وقوله: ﴿فشاربون عليه من الحميم* فشاربون شرب الهيم﴾[8]. وذكر في موضع آخر أنّ الماء الذي يسقون صديد- أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٧٠١، وقال: حديث حسن غريب صحيح. وقد صححه الألباني انظر صحيح الجامع ٢/ ١٣٣٨).

(٢) معارج الصعود ص٢٥٢.

(٣) سورة يونس، الآية [٤].

(٤) سورة الرحمن، الآية [٤٤].

(٥) سورة محمد، الآية [١٥].

(٦) سورة الحج، الآيتان [١٩-٢٠].

(٧) سورة الكهف، الآية [٢٩].

(٨) سورة الواقعة، الآيتان [٥٤-٥٥].

بفضله ورحمته- وذلك في قوله تعالى: ﴿من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد* يتجرعه ولايكاد يسيغه﴾ الآية[1]. وذكر في موضع آخر أنهم يسقون مع الحميم الغساق؛ كقوله: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق* وآخر من شكله أزواج﴾[2]، وقوله: ﴿لايذوقون فيها بردا ولاشرابا* إلا حميما وغساقا﴾[3]؛ والغساق: صديد أهل النار- أعاذنا الله والمسلمين منها-، وأصله: غسقت العين: سال دمعها. وقيل: هو لغة البارد المنتن. والحميم الآني: الماء البالغ غاية الحرارة. والمهل: دُرْدي[4] الزيت أو المذاب من النحاس والرصاص ونحو ذلك، والآيات المبيِّنَة لأنواع عذاب أهل النار كثيرة جدا[5].

وأما عدد أبواب جهنم؛ فقد ذكره الشيخ رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿فادخلوا أبواب جهنم﴾ الآية[6] فقال: «لم يبين هنا عدد أبوابها، ولكنه بين ذلك في سورة الحجر في قوله جلّ وعلا: ﴿لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾[7] أرجو الله أن يعيذنا وإخواننا المسلمين منها ومن جميع أبوابها إنه رحيم كريم»[8].

ثم ذكر رحمه الله أن النار تتكام وتبصر فقال رحمه الله: «اعلم أن التحقيق أن النار تبصر الكفار يوم القيامة، كما صرح الله بذلك في قوله

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان [١٦-١٧].
(٢) سورة ص، الآيتان [٥٧-٥٨].
(٣) سورة النبأ، الآيتان [٢٤-٢٥].
(٤) دردي الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله. وأصله: ما يركد في أسفل كلّ مائع؛ كالأشربة الأدهان. (لسان العرب ٣/ ١٦٦).
(٥) أضواء البيان ٢/ ٤٧٧.
(٦) سورة النحل، الآية [٢٩].
(٧) سورة الحجر، الآية [٤٤].
(٨) أضواء البيان ٣/ ٣٦٢.

هنا: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد﴾[1]؛ ورؤيتها إياهم من مكان بعيد تدلّ على حدة بصرها كما لايخفى.

كما أنّ النار تتكلم كما صرح الله به في قوله: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل مزيد﴾[2]، والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة، كحديث محاجة النار مع الجنة[3]، وكحديث اشتكائها إلى ربها فأذن لها في نفسين[4]، ونحوذلك. ويكفي في ذلك أنّ الله جلّ وعلا صرح في هذه الآية أنها تراهم، وأنّ لها تغيظا على الكفار، وأنها تقول هل من مزيد»[5].

وقال رحمه الله في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور* تكاد تميز من الغيظ﴾[6]: إثبات أنّ للنار حسا وإدراكا وإرادة، والقران أثبت للنار أنها تغتاظ، وتبصر، وتتكلم، وتطلب المزيد؛ كما قال هنا: ﴿تكاد تميز من الغيظ﴾[7].

وقال: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا﴾[8]، وقال: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾[9]،[10].

وقد ردّ الشيخ الأمين رحمه الله على من تأول تلك النصوص وصرفها عن حقيقتها؛ فقال رحمه الله: (واعلم أنّ مايزعمه كثير من المفسرين وغيرهم من المنتسبين للعلم من أن النار لاتبصر، ولاتتكلم، ولا تغتاظ،

---

(١) سورة الفرقان، الآية [١٢].
(٢) سورة ق، الآية [٣٠].
(٣) لعله يعني حديث: «احتجت النار والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمتكبرون..»، أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٨٦.
(٤) انظر صحيح البخاري ٤/ ٨٩.
(٥) أضواء البيان ٦/ ٢٨٨-٢٨٩.
(٦) سورة الملك، الآيتان [٧-٨].
(٧) سورة الملك، الآية [٨].
(٨) سورة الفرقان، الآية [١٢].
(٩) سورة ق، الآية [٣٠].
(١٠) تتمة الشيخ عطية سالم لأضواء البيان ٨/ ٣٩٥.

وأنّ ذلك كله من قبيل المجاز، أو أن الذي يفعل ذلك خزنتها: كله باطل، ولامعول عليه؛ لمخالفته نصوص الوحي الصحيحة بلا مستند والحقّ هو ما ذكرنا وقد أجمع من يعتد به من أهل العلم على أنّ النصوص من الكتاب والسنة لايجوز صرفها عن ظاهرها إلا بدليل يجب الرجوع إليه كما هو معلوم في محله. وقال القرطبي في تفسيره هذه الآية الكريمة: إنّ القول بأنّ النار تراهم هو الأصحّ»[1]،[2].

وقد ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ أهل النار هم أكثر الخلق؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولكنّ أكثر الناس لايؤمنون﴾[3]: «هذه الآية تدلّ على أنّ أكثر الناس ليسوا بمؤمنين؛ فأهل النار هم الأكثر؛ كما بين ذلك في آيات كثيرة وأحاديث؛ كما قال تعالى: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ولقد ضلّ قبلهم أكثر الأولين﴾[5].

وقد بينت الأحاديث الصحيحة أنّ نصيب النار تسعة وتسعون وتسعمائة من الألف، وأنّ نصيب الجنة واحد من الألف»[6]،[7].

ثمّ بين الشيخ الأمين رحمه الله أنّ أهل النار يدخلونها جماعةجماعة؛ كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾[8]»[9].

ويتضح من وصف الشيخ الأمين رحمه الله للنار- أعاذنا الله منها بكرمه- شدة تتبعه للأثر، ودقة فهمه له، وتوضيح الوصف بالأدلة من القرآن الكريم، كما هو دأبه رحمه الله في تفسير القرآن بالقرآن.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٧.
(٢) أضواء البيان ٦/ ٢٨٩. وانظر المصدر نفسه ٧/ ٦٥٣.
(٣) سورة هود، الآية [١٧].
(٤) سورة يوسف، الآية [١٠٣].
(٥) سورة الصافات، الآية [٧١].
(٦) انظر: صحيح البخاري ٧/ ١٩٥-١٩٦. وصحيح مسلم ١/ ٢٠١.
(٧) معارج الصعود ص٧٥.
(٨) سورة الأعراف، الآية [٣٨].
(٩) انظر تتمة الشيخ عطية سالم لأضواء البيان ٨/ ٣٩٥.

المطلب الثاني

بقاء النار، والردّ على من قال بفنائها

دلّ الكتاب والسنة على أبدية النار، وبقاء مَنْ فيها ممن يستحقّ البقاء تحت أنواع العذاب. أما الموحدون فلا بدّ من خروجهم منها برحمة أرحم الراحمين.

والآيات والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة؛ منها قول الله تعالى: ﴿إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيرا* خالدين فيها أبدا لايجدون وليا ولانصيرا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها﴾[3].

ومن الأحاديث حديث الشفاعة الطويل، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «. . . ثمّ أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن، ووجب عليه الخلود»[4].

وقال صلى الله عليه وسلم: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثمّ يقوم مؤذن بينهم، فيقول: يا أهل الجنة لاموت، ويا أهل النار لاموت، كلّ خالد فيما هو فيه»[5].

وعن أبي سعيد، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «أما أهل النار

(١) سورة الأحزاب، الآيتان [٦٤-٦٥].
(٢) سورة المائدة، الآية [٣٧].
(٣) سورة فاطر، الآية [٣٦].
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ١٤٧.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٨٩.

الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولايحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم- أو قال بخطاياهم- فأماتهم الله إماتة، حتى إذا كانوا فحما أذن في الشفاعة...»[1].

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله هذه المسألة، ودرسها من جوانب عدة في معرض تفسيره لبعض الآيات المتعلقة بالموضوع؛ فقد أشار في مواضع إلى بقاء أهل النار وعدم موتهم، وذكر الأدلة على ذلك. وأكد في مواضع أخرى عدم خروج الكفار من النار، بل خلودهم الأبدي فيها. وأفاض رحمه الله في أماكن متفرقة في تقرير عدم فناء النار، وردّ على من قال بذلك.

ومن كلامه يرحمه الله في عدم موت أهل النار، ما قاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما كثون﴾[2]:

«وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿قال إنكم ماكثون﴾ دليل على أنهم لايجابون إلى الموت بل يمكثون في النار معذبين إلى غير نهاية. وقد دلّ القرآن العظيم على أنهم لايموتون فيها فيستريحوا بالموت، ولاتفنى هي عنهم، ولايخفف عنهم عذابها، ولايخرجون منها. أما كونهم لايموتون فيها: فالذي دلّ عليه قوله هنا: ﴿قال إنكم ماكثون﴾[3] قد دلت عليه آيات من كتاب الله؛ كقوله تعالى: ﴿إنه من يأت ربه مجرما فإنّ له جهنم لايموت فيها ولايحيى﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ويتجنبها الأشقى* الذي يصلى النار الكبرى* ثم لايموت فيها ولايحيى﴾[5]، وقوله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ١٧٢.

(٢) سورة الزخرف، الآية [٧٧]

(٣) سورة الزخرف، الآية [٧٧]

(٤) سورة طه، الآية [٧٤].

(٥) سورة الأعلى، الآيات [١١-١٣].

﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لايقضى عليهم فيموتوا﴾ الآية [1]، وقوله تعالى: ﴿ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميت﴾ الآية[2]»[3].

وقال رحمه الله في موضع آخر: « وقال تعالى في عدم موتهم في النار: ﴿لايقضى عليهم فيموتوا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ويأتيه الموت من كلّ مكان وما هو بميت﴾[5]، وقال تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾[6].

وقال تعالى: ﴿إنه من يأت ربه مجرما فإنّ له جهنم لايموت فيها ولايحيى﴾[7]. وقال تعالى: ﴿ويتجنبها الأشقى* الذي يصلى النار الكبرى* ثمّ لايموت فيها ولايحيى﴾[8]، ولما قالوا: ﴿ليقض علينا ربك﴾[9] أجابهم بقوله: ﴿إنكم ماكثون﴾[10]،[11].

ثمّ ذكر الشيخ الأمين رحمه الله الأدلة على عدم خروج أهل النار: فقال: «وأما كونهم لايخرجون منها: فقد جاء موضحا في آيات من كتاب الله؛ كقوله تعالى في البقرة: ﴿كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار﴾[12]، وقوله تعالى في المائدة: ﴿يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾[13]، وقوله

(١) سورة فاطر، الآية [٣٦].
(٢) سورة إبراهيم، الآية [١٧].
(٣) أضواء البيان ٧/ ٢٨٥-٢٨٦.
(٤) سورة فاطر، الآية [٣٦].
(٥) سورة إبراهيم، الآية [١٧].
(٦) سورة النساء، الآية [٥٦].
(٧) سورة طه، الآية [٧٤].
(٨) سورة الأعلى، الايات [١١-١٣].
(٩) سورة الزخرف، الآية [٧٧].
(١٠) سورة الزخرف، الآية [٧٧].
(١١) أضواء البيان ٧/ ٩٣.
(١٢) سورة البقرة، الاية [١٦٧].
(١٣) سورة المائدة، الآية [٣٧].

تعالى في الحج: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أعيدوا فيها﴾ الآية[1]، وقوله تعالى في السجدة: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾[2]

وقوله تعالى في الجاثية: ﴿فاليوم لايخرجون منها ولاهم يستعتبون﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات»[4].

أما كلامه رحمه الله عن بقاء النار، وعدم فنائها: فقد أطال النفس فيه جدا، وناقش من قال بفنائها بالأدلة السمعية والمنطقية، وتعقب أدلتهم وأسقطها، وأوضح معنى الآيات التي توهم فناء النار، مبينا أن لادلالة فيها على ذلك.

قال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله﴾[5]: «هذه الآية الكريمة يفهم منها كون عذاب أهل النار غير باق بقاء لا انقطاع له أبدا.

ونظيرها قوله تعالى: ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق* خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾[7]. وقد جاءت آيات تدلّ على أنّ عذابهم لا انقطاع له؛ كقوله: ﴿خالدين فيها أبداً﴾[8]،[9].

---

(١) سورة الحج، الآية (٢٢).
(٢) سورة السجدة، الآية [٢٠].
(٣) سورة الجاثية، الآية [٣٥].
(٤) أضواء البيان ٧/ ٢٨٦.
(٥) سورة الأنعام، الآية [١٢٨].
(٦) سورة هود، الآيتان [١٠٦-١٠٧].
(٧) سورة النبأ، الآية [٢٣].
(٨) سورة النساء، الآية [١٦٩].
(٩) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٢٢.

ثمّ ذكر الشيخ رحمه الله الجواب عن هذا الإشكال، دافعا التعارض، ونافيا التوهم، ومبينا أنّ هذه الآيات يمكن أن تحمل على أحد ثلاثة أوجه؛ فقال مبينا هذه الأوجه: أحدهما: أنّ قوله تعالى: ﴿إلا ما شاء الله﴾[1]؛ معناه: إلا من شاء الله عدم خلوده فيها من أهل الكبائر من الموحدين. وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنّ بعض أهل النار يخرجون منها، وهم أهل الكبائر من الموحدين، ونقل ابن جرير هذا القول عن قتادة[2]، والضحاك[3]، وأبي سنان[4]، وخالد بن معدان[5]، واختاره ابن جرير. وغاية ما في هذا القول: إطلاق «ما»، وإرادة «من»، ونظيره في القرآن: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾[6].

الثاني: أنّ المدة التي استثناها الله هي المدة التي بين بعثهم من قبورهم واستقرارهم في مصيرهم قاله ابن جرير أيضا.

الوجه الثالث: أنّ قوله: ﴿إلا ما شاء الله﴾[7] فيه إجمال، وقد جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة مصرحة بأنهم خالدون فيها أبدا، وظاهرها أنه خلود لا انقطاع له. والظهور من المرجحات، فالظاهر مقدم على المجمل كما تقرر في الأصول»[8].

(١) سورة الأنعام، الآية [١٢٨].
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد؛ صاحب التفسير تابعي جليل. توفى سنة (١٠٢هـ).
(انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨. والبداية والنهاية ٩/ ٢٣١).
(٤) هو ضرار بن مرة الكوفي الشيباني. إمام ثقة فاضل. توفى سنة (١٣٢هـ). (تهذيب التهذيب ٤/ ٤٥٧).
(٥) هو الإمام أبو عبدالله خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي الحمصي. تابعي جليل، شيخ أهل الشام. توفى سنة (١٠٣هـ).
(انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦. والبداية والنهاية ٩/ ٢٣٩).
(٦) سورة النساء، الآية [٣].
(٧) سورة الأنعام الآية [١٢٨].
(٨) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بالأضواء ١٠/ ١٢٣.

وفي موضع آخر قال في الجمع بين هذه الآيات: «والجواب الحقّ أنّ أهل النار الكفرة خالدون فيها خلودا لا انقطاع له البتة.

«والاستثناء بالمشيئة كما صرح به في أهل النار صرح به كذلك في أهل الجنة، مع أنه لايقول أحد ممن يقول بانقطاع النار بانقطاع الجنة؛ كما قال تعالى هنا في سورة هود: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾[1]؛ وهذه المشيئة مجملة، لم نعرف ما أخرجته. والأدلة المنفصلة وضحت أنّ المشيئة اقتضت الخلود الأبدي؛ كما قال تعالى في أهل الجنة: ﴿إنّ هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[3]، وقال تعالى: ﴿إنّ المجرمين في عذاب جهنم خالدون* لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون﴾[4]، وقال تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إنّ عذابها كان غراما﴾[5]، وقال تعالى: «خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون»[6]، وقال تعالى: ﴿مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا﴾[7]، والفعل بعد كلما يتكرر بتكررها: فمن ادعى خبوة للنار نهائية تفنى بها ليس بعده سعير، يردّ عليه بهذه الآية. ولو قيل للعبد: كلما جاء أحد أكرمه لزمه ذلك، ولاحقّ له أن يتعذر بأنه لم يفهم التكرار»[8].

---

(١) سورة هود، الآية [١٠٨].

(٢) سورة ص، الآية [٥٤].

(٣) سورة النحل، الآية [٩٦].

(٤) سورة الزخرف، الآيتان [٧٤-٧٥].

(٥) سورة الفرقان، الآية [٦٥].

(٦) سورة البقرة، الآية [١٦٢].

(٧) سورة الإسراء، الآية [٩٧].

(٨) معارج الصعود ص ٢٥٥، هذا ولم يشر الشيخ رحمه الله إلى الوجهين السابقين، مما يدلّ على أنّ الوجه الثالث هو الراجح عنده، فاقتصر على ذكره.

أما قوله تعالى: ﴿لابثين أحقابا﴾[1]: فليست دالة على فناء النار كما زعم من قال بفنائها، وقد ذكر الشيخ الأمين أنها لاتدلّ على ذلك من عدة أوجه، أظهر هذه الأوجه عنده بينه في قوله: ﴿لابثين فيها أحقابا﴾: متعلق بما بعده؛ أي لابثين فيها أحقابا في حال كونهم لايذوقون فيها بردا ولاشرابا إلا حميما وغساقا، فإذا انقضت تلك الأحقاب عذبوا بأنواع أخر من أنواع العذاب غير الحميم والغساق. ويدلّ لهذا تصريحه تعالى بأنهم يعذبون بأنواع أخر من أنواع العذاب غير الحميم والغساق في قوله: ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق* وآخر من شكله أزواج﴾[2][3]، أما مناقشته رحمه الله لمن قال بفناء النار: فقد أورد عليهم رحمه الله بالتقسيم والسبر خمس حالات تكون عليها النار، ويكون عليها أهلها، ثمّ أجاب عن أربع حالات منها بما يدلّ على بطلانها مؤيدا إجابته بآيات قرآنية؛ فقال رحمه الله: «إنّ المقام لايخلو من إحدى خمس حالات بالتقسيم الصحيح، وغيرها راجع إليها: **الأولى:** أن يقال بفناء النار، وأنّ استراحتهم من العذاب بسبب فنائها. **الثانية:** أن يقال إنهم ماتوا وهي باقية. **الثالثة:** أن يقال إنهم أخرجوا منها وهي باقية. **الرابعة:** أن يقال إنهم باقون فيها إلا أنّ العذاب يخفّ عليهم، وذهاب العذاب رأسا واستحالته لذة فاكتفينا به لدلالة نفيه على نفيهما. وكلّ هذه الأقسام الأربعة يدل القرآن على بطلانه»[4].

وقد أجاب رحمه الله على الحالة الأولى بقوله: «أما فناؤها: فقد نصّ تعالى على عدمه بقوله: ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا﴾[5].

---

(١) سورة النبأ، الآية [٢٣].

(٢) سورة ص، الآيتان [٥٧-٥٨].

(٣) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ٣٠٧.

وانظر معارج الصعود ص٢٥٦؛ فقد ذكر فيه الشيخ الأمين رحمه الله هذا الوجه فقط.

(٤) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بالأضواء ١٠/ ١٢٤-

(٥) سورة الإسراء، الآية [٩٧].

وقد قال تعالى: ﴿إلا ما شاء ربك﴾[1] في خلود أهل الجنة وخلود أهل النار، وبين عدم الانقطاع في خلود أهل الجنة بقوله: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾[2]، وبقوله: ﴿إنّ هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾[3]، وقوله: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾[4].

وبين عدم الانقطاع في خلود أهل النار بقوله: ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا﴾[5]. فمن يقول إنّ للنار خبوة ليس بعدها زيادة سعير: ردّ عليه بهذه الآية الكريمة. ومعلوم أنّ «كلما» تقتضي التكرار بتكرر الفعل الذي بعدها، ونظيرها قوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها﴾ الآية»[6]»[7].

وأما الحالة الثانية فقد بين الشيخ رحمه الله بطلانها بقوله: «وأما موتهم: فقد نصّ تعالى على عدمه بقوله: ﴿لايقضى عليهم فيموتوا﴾[8]، وقوله: ﴿لايموت ولايحيى﴾[9]، وقوله: ﴿ويأتيه الموت من كلّ مكان وماهو بميت﴾[10]. وقد بين صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أنّ الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش أملح، فيذبح. وإذا ذبح الموت حمل اليقين بأنه لاموت؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: «ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»[11]»[12].

(١) سورة هود، من الآيتين ﴿١٠٧، ١٠٨﴾.
(٢) سورة هود، الاية ﴿١٠٨﴾.
(٣) سورة ص، الآية ﴿٥٤﴾.
(٤) سورة النحل، الآية ﴿٩٦﴾.
(٥) سورة الإسراء، الآية [٩٧].
(٦) سورة النساء، الآية [٥٦].
(٧) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٥.
(٨) سورة فاطر، الآية [٣٦].
(٩) سورة طه، الآية [٧٤].
(١٠) سورة إبراهيم، الآية [١٧].
(١١) صحيح البخاري ٤/ ٣١٦. وصحيح مسلم ٤/ ٢١٨٨.
(١٢) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٥.

وعن الحالة الثالثة أجاب رحمه الله بقوله: « وأما إخراجهم منها: فنصّ تعالى على عدمه بقوله: ﴿وما هم بخارجين من النار﴾[1]، وبقوله ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها﴾[2]، وبقوله: ﴿وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾[3]»[4].

وأما الحالة الرابعة، فقد أجاب عنها رحمه الله بقوله: «وأما تخفيف العذاب عنهم: فنصّ تعالى على عدمه بقوله: ﴿ولايخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور﴾[5]، وقوله: ﴿فلن نزيدكم إلا عذابا﴾[6]، وقوله: ﴿لايفترعنهم وهم فيه مبلسون﴾[7]، وقوله: ﴿إنّ عذابها كان غراما﴾[8]، وقوله: ﴿فسوف يكون لزاما﴾[9]، وقوله تعالى ﴿لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون﴾[10]، وقوله: ﴿ولهم عذاب مقيم﴾[11]. ولايخفى أنّ قوله: ﴿ولايخفف عنهم من عذابها﴾[12]، وقوله ﴿لايفتر عنهم﴾[13]: كلاهما فعل في سياق النفي؛ فحرف النفي ينفي المصدر الكامن في الفعل، فهو في معنى: لاتخفيف للعذاب عنهم، ولاتفتير له. والقول بفنائها يلزمه تخفيف العذاب وتفتيره المنفيان في هذه الآيات، بل يلزمه ذهابهما رأسا، كما أنه يلزمه نفي ملازمة العذاب المنصوص عليها

---

(١) سورة البقرة، الآية [١٦٧].
(٢) سورة السجدة، الآية [٢٠].
(٣) سورة المائدة، الآية [٣٧].
(٤) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٥.
(٥) سورة فاطر، الاية [٣٦].
(٦) سورة النبأ، الآية [٣٠].
(٧) سورة الزخرف، الاية [٧٥].
(٨) سورة الفرقان، الآية [٦٥].
(٩) سورة الفرقان، الآية [٧٧].
(١٠) سورة آل عمران، الآية [٨٨].
(١١) سورة المائدة، الآية [٣٧].
(١٢) سورة فاطر، الآية [٣٦].
(١٣) سورة الزخرف، الآية [٧٥].

بقوله: ﴿فسوف يكون لزاما﴾[1]، وقوله: ﴿إنّ عذابها كان غراما﴾[2]. وإقامته المنصوص عليها بقوله: ﴿ولهم عذاب مقيم﴾[3] فظاهر هذه الآيات عدم فناء النار المصرح به في قوله: ﴿كلما خبت زدناهم سعيرا﴾[4]»[5].

ثمّ ختم هذه الردود بقوله: «فإذا تبين بهذه النصوص بطلان جميع هذه الأقسام، تعين القسم الخامس الذي هو خلودهم فيها أبدا بلا انقطاع ولاتخفيف بالتقسيم والسبر الصحيح»[6].

ثمّ أورد الشيخ الأمين رحمه الله ما احتج به من قال بفناء النار، فقال: «وما احتج به بعض العلماء [7] من أنه لو فرض أنّ الله أخبر بعدم فنائها أنّ

(١) سورة الفرقان، الآية [٧٧].
(٢) سورة الفرقان، الآية [٦٥].
(٣) سورة المائدة، الآية [٣٧]
(٤) سورة الإسراء، الآية [٩٧].
(٥) دفع إيهام الاضطراب- الملحق بأضواء البيان ١٠/ ١٢٥-١٢٦ .
(٦) المصدر نفسه ١٠/ ١٢٧ .
(٧) ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ ممن قال بذلك الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح (انظر معارج الصعود ص ٢٥٥). وقد نبه د/ عبدالله قادري: تلميذ الشيخ الأمين على أنّ ابن القيم رحمه الله لم يجزم بفناء النار، وإنما ساق أدلة القائلين بذلك موضحا أوجه استدلالهم. ومن عادته رحمه الله أنه إذا ذكر اختلاف العلماء بين أدلتهم ووجهها حتى كأنه هو صاحب القول، وإن كان في الواقع لم يجزم به، أو كان على خلافه. ثم ذكر د/ عبدالله القادري دليلين على عدم قول ابن القيم بفناء النار: الأول: قوله بعد ذكر الآراء في فناء النار وبقائها: (فإن قيل: فإلى أين انتهى قدمكم في هذه المسألة العظيمة الشأن التي هي أكبر من الدنيا بأضعاف مضاعفة؟ قيل: إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربك فعال لما يريد﴾، وإلى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه؛ حيث ذكر دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء، وقال: ثمّ يفعل الله بعد ذلك ما يشاء بل وإلى هنا انتهت أقدام الخلائق). الأمر الثاني: أنه رحمه الله صرح في كتابه الوابل الصيب أنّ النار كالجنة لاتفنى. وأنّ النار التي تفنى التي يعذب الله فيها عصاة المؤمنين الذين لايخلدون في النار. وبهذا يعلم أنّ ابن القيم قطع بعدم فناء النار، وأنّ كلامه الذي فيه احتمال؛ في كتاب حادي الأرواح يجب أن يفسر بكلامه الصحيح المبين في كتاب الوابل الصيب. ولاشك أنّ فضيلة شيخنا المفسر لو اطلع على هذا النص من الوابل الصيب لأخذ به في مذهب ابن القيم؛ لأنه صاحب أضواء البيان الذي يفسر القرآن بالقرآن. وكلام الناس يفسر بعضه بعضا. انتهى باختصار من تعليق د/ القادري على معارج الصعود ص٢٥٧ .

ذلك لايمنع فناءها؛ لأنه وعيد، وإخلاف الوعيد من الحسن لامن القبيح. وأنّ الله تعالى ذكر أنه لايخلف وعده، ولم يذكر أنه لايخلف وعيده. وأنّ الشاعر قال:

وإني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي»[1].

وقد ردّ رحمه الله على هذه الشبه بقوله: «فالظاهر عدم صحته لأمرين: الأول: أنه يلزم جواز ألا يدخل النار كافر؛ لأن الخبر بذلك وعيد، وإخلافه على هذا القول لابأس به. الثاني: أنه تعالى صرح بحق وعيده على من كذب رسله، حيث قال: ﴿كلّ كذب الرسل فحقّ وعيد﴾[2]. وقد تقرر في مسلك النص من مسالك العلة أنّ الفاء من حروف التعليل؛ كقولهم: سها فسجد؛ أي سجد لعلة سهوه. وسرق فقطعت يده؛ أي لعلة سرقته. فقوله: ﴿كلّ كذب الرسل فحقّ وعيد﴾[3]؛ أي وجب وقوع الوعيد عليهم لعلة تكذيب الرسل. ونظيرها قوله تعالى: ﴿إن كلّ إلا كذب الرسل فحقّ عقاب﴾[4]. ومن الأدلة الصريحة في ذلك: تصريحه تعالى بأنّ قوله لايبدل فيما أوعد به أهل النار؛ حيث قال: ﴿لاتختصموا لديّ وقد قدمت إليكم بالوعيد* ما يبدل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد﴾[5]. ويستأنس لذلك بظاهر قوله: ﴿واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده- إلى قوله- إنّ وعد الله حقّ﴾[6]، وقوله: ﴿إنّ عذاب ربك لواقع﴾[7].

---

(١) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٦. وانظر معارج الصعود ص٢٥٥.

(٢) سورة ق، الآية [١٤].

(٣) سورة ق، الآية [١٤].

(٤) سورة ص، الآية [١٤].

(٥) سورة ق، الآيتان [٢٨-٢٩].

(٦) سورة لقمان، الآية [٣٣].

(٧) سورة الطور، الآية [٧].

فالظاهر أنّ الوعيد الذي يجوز إخلافه وعيد عصاة المؤمنين؛ لأنّ الله بين ذلك بقوله: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1]»[2].

وفي آخر هذا المبحث أجاب رحمه الله عن شبهة للملاحدة؛ وهي قولهم: «لاشك أنّ ربكم في غاية الإنصاف والعدل، ولكن يشكل عليه الجواب على هذا السؤال، وهو: كيف يكون عصيان الكافر في مدة قليلة جدا، وعذابه يستمر إلى ما لانهاية، مع أنّ مقتضى العدل أن يعذب بقدر ما عصى؟ فأين الإنصاف وأين العدل؟!)،[3]؛ فقال رحمه الله: (والجواب أنّ سبب هذا الاستمرار هوملازمة الخبث لذلك الكافر دائما، وعدم مفارقته له في أيّ حال من الأحوال؛ فهو منطو عليه لايزول، وباستمرار السبب الذي هو الخبث استمر المسبب الذي هو العذاب. والدليل على استمرار خبثه: قوله تعالى: «ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نردّ ولانكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين* بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون»[4]؛ فبديمومة السبب الذي هو الكفر دام المسبب الذي هو العذاب»[5]

وقال الشيخ الأمين رحمه الله في موضع آخر: «ولاغرابة في ذلك؛ لأنّ خبثهم الطبيعي دائم لايزول، فكان جزاؤهم دائما لايزول. والدليل على أنّ خبثهم لايزول: قوله تعالى: ﴿ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم﴾ الآية[6]. فقوله: «خيرا» نكرة في سياق الشرط؛ فهي تعمّ، فلو كان فيهم خير ما في وقت لعلمه الله... وعذاب الكفار للإهانة والانتقام، لا

(١) سورة النساء، الآية [١١٦].
(٢) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٧. وانظر معارج الصعود ص٢٥٦.
(٣) معارج الصعود ص٢٥٨.
(٤) سورة الأنعام، الايتان [٢٧-٢٨].
(٥) معارج الصعود ص٢٥٨.
(٦) سورة الأنفال، الآية [٢٣].

للتطهير والتمحيص، كما أشار له تعالى بقوله: ﴿ولا يزكيهم﴾[1]، وبقوله: ﴿ولهم عذاب مهين﴾[2]. والعلم عند الله تعالى»[3].

والقول بعدم فناء النار- الذي نصره الشيخ الأمين رحمه الله ودلل له، وردّ على الشبه التي أوردها المخالفون، وناقشهم مناقشة جادة مبطلا بذلك مذهبهم- هذا القول هو معتقد أهل السنة والجماعة. أما ما نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله من القول بفناء النار فلا يصح؛ إذ لا يوجد في مؤلفات شيخ الإسلام رحمه الله- على كثرتها- ما يدلّ على أنه قال بهذا القول، بل تجده دائما يؤكد على عدم فناء النار؛ من ذلك قوله: «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أنّ من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية؛ كالجنة والنار والعرش، وغير ذلك ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين؛ كجهم بن صفوان، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة وأئمتها»[4].

وأما ابن القيم رحمه الله: فقد حقق موقفه د/ علي بن علي جابر اليماني؛ حيث قال: «إنّ للعلامة ابن القيم في هذه المسألة ثلاثة مواقف: الأول: الميل[5] إلى القول بفناء النار:

---

(١) سورة البقرة، الآية [١٧٤].

(٢) سورة آل عمران، الآية [١٧٨].

(٣) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٧-١٢٨.

(٤) الفتاوى ١٨/ ٣٠٧.

وقد كتب د/ علي بن علي جابر اليماني رسالة في الذبّ عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وردّ ما اشتهر على ألسنة بعض الناس من نسبة القول بفناء النار إليهما. وقد أورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية خمسة عشر نصا من كلامه ابن تيمية نقلها من كتبه المعتمدة، يؤكد في هذه النصوص كلها على عدم فناء النار.

(انظر كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار ص٦٠-٦٩).

(٥) كون الإمام ابن القيم رحمه الله ينصر هذا الوجه على سبيل المناظرة لا يدل على الميل، بل المشهور عنه، الجزم بعدم فنائها.

كونه نصر ذلك بكثرة الوجوه البالغة خمسة وعشرين وجها بأدلتها المحيرة للعقول كما سبق بيانه عن الحادي، ومختصر الصواعق، وشفاء العليل. الثاني: التوقف؛ كما هو صريح كلامه في هذه المراجع المذكورة. الثالث: القول بأبدية النار تلميحاوتصريحا. . . - إلى أن قال: - وهذا هو الأخير من كلام ابن القيم رحمه الله كما يبدو لي. والله أعلم»[1]، ثمّ أيد ذلك بنصوص من كلام العلامة ابن القيم رحمه الله[2].

(١) انظر كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء المنسوب لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ص٧٨-٨٢.

(٢) انظر كلام ابن القيم في عدم فناء النار والقول بأبديتها في كتبه: الوابل الصيب ص٣٤. وزاد المعاد ١/ ٦٨. وطريق الهجرتين ص٢٥٤- ٢٥٥.

الفصل الخامس

جهود الشيخ الأمين في توضيح الإيمان بالقدر

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:

مراتب القدر

المبحث الثاني:

الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية

المبحث الثالث:

الهداية

المبحث الرابع

أفعال العباد بين الإفراط والتفريط

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وسطية أهل السنة والجماعة في أفعال العباد.

المطلب الثاني: موقف الشيخ الأمين من الجبرية.

المطلب الثالث: موقفه من القدرية النفاة.

الفصل الخامس

جهود الشيخ الأمين في توضيح الإيمان بالقدر

القدر لغة: القضاء والحكم ومبلغ الشيء. والتقدير: التروية والتفكر في تسوية الأمر[1].

وشرعا: ما سبق به العلم، وجرى به القلم مما هو كائن إلى الأبد. وأنه عز وجلّ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها[2].

والإيمان بالقدر: أحد أركان الإيمان الستة التي لا يتمّ الإيمان إلا بها، كما جاءت في حديث جبريل عليه السلام لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فأجابه: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[3].

وقد دلّ على وجوب الإيمان بالقدر أدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

فمن الآيات القرآنية: قوله تعالى: ﴿إنا كلّ شيء خلقناه بقدر﴾[4]، وقوله سبحانه: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدورا﴾[5].

وقوله جلّ وعلا: ﴿وكلّ شيء عنده بمقدار﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ما

---

(١) انظر القاموس المحيط ٢/ ٥٩١.
(٢) لوامع الأنوار البهية ١/ ٣٤٨.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٣٧.
(٤) سورة القمر، الآية [٤٩].
(٥) سورة الأحزاب، الآية [٣٨].
(٦) سورة الرعد، الآية [٨].

أصاب من مصيبة في الأرض ولافي أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير﴾[1].

ومن الأحاديث النبوية: حديث جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لايؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه»[2].

وحديث عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر»[3]. وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلّ شيء بقدر، حتى العجز والكيس»[4].

وقد عرض الشيخ الأمين رحمه الله عقيدة القدر في ثنايا تفسيره عند كلامه على بعض الآيات المتعلقة بهذا الباب؛ فذكر بعض مراتب القدر، وتكلم عن أفعال العبادِ، والفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وأقسام الهداية.

وتصدى رحمه الله لشبه القدرية النفاة، والجبرية، ففندها وأبطل احتجاجهم بها، وأقام الحجة عليهم مستدلا بالآيات القرآنية، والبراهين العقلية.

ولبيان ذلك كله قسمت هذا الفصل إلى مباحث:

---

(١) سورة الحديد، الآية [٢٢].

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٤٥١، وقال: «هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبدالله ابن ميمون، وعبدالله بن ميمون منكر الحديث». والحديث صححه الألباني. (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٥٦٦).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٤٥٢. وقال الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١/ ٣٧): «وسنده صحيح. وصححه الحاكم على شرطهما، ووافقه الذهبي».

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٥.

المبحث الأول

بيانه لمراتب القدر

مراتب القضاء والقدر عند أهل السنة والجماعة أربع، ولايتم إيمان العبد بالقدر إلا بإيمانه بهن:

المرتبة الأولى: العلم: وهي أن يؤمن الإنسان بأنّ الله بكلّ شيء عليم؛ يعلم ما كان، وما يكون قبل أن يكون، ويعلم مالم يكن لو كان كيف يكون.

المرتبة الثانية: الكتابة: وهي الإيمان بأنّ الله كتب عنده في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

المرتبة الثالثة: المشيئة: وهي الإيمان بأنه ما وجد من موجود إلا بمشيئة الله تعالى، وما عدم من معدوم إلا بمشيئته تعالى.

المرتبة الرابعة: الخلق: وهي الإيمان بأنّ الله تعالى خالق كلّ شيء؛ فما من موجود في السموات والأرض إلا الله خالقه، حتى الموت خلقه الله وإن كان هو عدم الحياة[1].

وقد دلّ القرآن الكريم على هذه المراتب:

قال تعالى: ﴿ألم تعلم أنّ الله يعلم ما في السماء والأرض. إنّ ذلك في كتاب﴾[2]، وقال تعالى: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن

(١) انظر شفاء العليل للإمام ابن القيم ص٢٩. والقضاء والقدر للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٢١-٢٤.

(٢) سورة الحج، الآية[٧٠].

يشاء الله ربّ العالمين﴾[1]، وقال تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾[2].

وقد تناول الشيخ الأمين رحمه الله بعض هذه المراتب أثناء تفسيره للآيات المتعلقة بالقدر؛ فقد أشار رحمه الله إلى مرتبة العلم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كما بدأكم تعودون* فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة﴾[3]، فقال: «أنّ معنى «كما بدأكم تعودون» ؛ أي كما سبق لكم في علم الله من سعادة أو شقاوة، فإنكم تصيرون إليه، فمن سبق له العلم بأنه سعيد صار إلى السعادة، ومن سبق له العلم بأنه شقيّ صار إلى الشقاوة﴾[4]

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾[5]:

«هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّ الله جلّ وعلا الذي أحاط علمه بكلّ موجود ومعدوم يعلم المعدوم الذي سبق في الأزل أنه لايكون لو وجد كيف يكون؛ لأنه يعلم أنّ ردّ الكفار يوم القيامة إلى الدنيا مرة أخرى لايكون، ويعلم هذا الردّ الذي لايكون لو وقع كيف يكون)[6].

وقال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾[7]:

---

(١) سورة التكوير، الآيتان [٢٨-٢٩]

(٢) سورة الملك، الآية [٢].

(٣) سورة الأعراف، الآيتان [٢٩-٣٠].

(٤) أضواء البيان ٢/ ٢٩٧.

(٥) سورة الأنعام، الآية [٢٨].

(٦) أضواء البيان ٢/ ١٨٨.

(٧) سورة البقرة، الآية [١٤٣].

«معنى قوله تعالى: ﴿إلا لنعلم﴾؛ أي علما يترتب عليه الثواب والعقاب، فلا ينافي كونه عالما به قبل وقوعه. وقد أشار تعالى إلى أنه لايستفيد بالاختبار علما جديدا؛ لأنه عالم بما سيكون حيث قال تعالى: ﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾[1]؛ فقوله: ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ بعد قوله: ﴿ليبتلي﴾ دليل على أنه لايفيده الاختبار علما لم يكن يعلمه سبحانه وتعالى عن ذلك، بل هو تعالى عالم بكلّ ما سيعلمه خلقه، وعالم بكلّ شيء قبل وقوعه، كما لاخلاف فيه بين المسلمين ﴿لايعزب عنه مثقال ذرة﴾[2] الآية[3].

أما مرتبة الكتابة: فقد تحدث عنها الشيخ الأمين رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله على يسير﴾[4] فقال: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن كل ما أصاب من المصائب في الأرض، كالقحط والجدب والجوائح في الزراعة والثمار، وفي الأنفس من الأمراض والموت كله مكتوب في كتاب قبل خلق الناس وقبل وجود المصائب»[5].

وقال رحمه الله أيضا: «الشقي من كتب عليه الشقاء أزلا عند الله تعالى؛ فإنه جلّ وعلا قدر مقادير الخلق قبل أن يوجدوا، وصرف مشيئاتهم وأعمالهم إلى ما كتب. ولما سأل بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عن العمل أهو خطة مدبرة قد فرغ منها، أم هو أنف؟ قال صلى الله

(١) سورة آل عمران، الآية [١٥٤].
(٢) سورة سبأ، الآية [٣].
(٣) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٢٨. وانظر أضواء البيان ٢/ ٣٠٣، ٤٩١، ٤/ ٨٠، ٦/ ٢٠٧، ٢٧٧، ٧/ ٥٩١، ٥٩٢. ومعارج الصعود ص ٦٧.
(٤) سورة الحديد، الآية [٢٢].
(٥) أضواء البيان ٧/ ٨١٤.

عليه وسلم: «لابل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير». قيل له: ففيم يعمل العاملون؟ قال: «كلّ ميسر لما خلق له»[1]»[2].

وقال رحمه الله أيضا: «فهو سبحانه قد كتب على كلّ واحد من الناس ماهو واقع به من شقاء أو سعادة، وخير أو شرّ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة[3]»[4].

أما مرتبة المشيئة: فقد تحدث عنها الشيخ الأمين رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾[5]، فقال: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿من أغفلنا قلبه﴾ يدلّ على أنّ مايعرض للعبد من غفلة ومعصية إنما هو بمشيئة الله تعالى؛ إذ لايقع شيء البتة كائنا ما كان إلا بمشيئته الكونية القدرية جلّ وعلا ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله..﴾ الآية[6]، ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾[7]، ﴿ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها﴾[8]، ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[9]، ﴿ختم الله على قلوبهم..﴾الآية[10]، ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾[11]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنّ كلّ شيء من خير وشرّ لايقع إلا بمشيئة خالق السموات والأرض»[12].

---

(١) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٠-٢٠٤١.
(٢) معارج الصعود ص ٢٥١.
(٣) راجع صحيح مسلم ٤/ ٢٠٤٢-٢٠٤٤.
(٤) معارج الصعود ص ٣٠٢. وانظر أضواء البيان ٣/ ٢٦٨
(٥) سورة الكهف، الآية [٢٨].
(٦) سورة الإنسان، الآية [٣٠].
(٧) سورة الأنعام، الآية [١٠٧].
(٨) سورة السجدة، الآية [١٣].
(٩) سورة الأنعام، الآية [٣٥].
(١٠) سورة البقرة، الآية [٧].
(١١) سورة الأنعام، الآية [٢٥].
(١٢) أضواء البيان ٤/ ٩٠.

وقال الشيخ الأمين رحمه الله أيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا﴾ الآية[1]:

«صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لو شاء إيمان جميع أهل الأرض لآمنوا كلهم جميعا. وهو دليل واضح على أنّ كفرهم واقع بمشيئته الكونية القدرية. وبين ذلك أيضا في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿ولو شاء الله ما أشركوا﴾ الآية[2]، وقوله: ﴿ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها﴾[3]، وقوله: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾[4]، إلى غير ذلك من الآيات»[5].

أما مرتبة الخلق: فقد تحدث عنها الشيخ الأمين رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ولذلك خلقهم﴾[6]؛ فقال: (أي خلقهم لأن يختلفوا إلى مؤمن وكافر، وبروفاجر، وشقي وسعيد، ليصرف كلاً إلى ماكتب له في الأزل، ولتظهر فيهم آثار صفات الله تعالى وأسمائه من رحمة ورضا، وثواب للمطيعين، وقهر وجبروت وشدة عذاب للعاصين[7].

وقال أيضا: «ولذلك خلقهم»: أي أراد ذلك منهم قدرا عند وجودهم، فوجدوا كما أراد الله؛ قال تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾[8]،[9].

---

(١) سورة يونس، الآية [٩٩].
(٢) سورة الأنعام، الآية [١٠٧].
(٣) سورة السجدة، الآية [١٣].
(٤) سورة الأنعام، الآية [٣٥].
(٥) أضواء البيان ٢/ ٤٩٢. وانظر المصدر نفسه ٣/ ٢٢١
(٦) سورة هود، الآية [١١٩].
(٧) معارج الصعود ص٣٠٢.
(٨) سورة يس، الآية [٨٢].
(٩) معارج الصعود ص٢٠٣. وانظر دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٥٨.

المبحث الثاني

الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية

منشأ الضلال في القدر هو من التسوية بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية؛ كما فعل الجبرية والقدرية:

فالقدرية قالوا: إنّ المعاصي والذنوب ليست محبوبة لله، ولامرضية، فليست مقدرة ولامقضية، فهي عن مشيئته وخلقه.

والجبرية قالوا: الكون كله بقضاء الله وقدره فيكون محبوبا مرضيا[1].

وأهل السنة والجماعة أبصروا الحقيقة كلها، فآمنوا بالحقّ الذي عند كلّ واحد من الفريقين، ونفوا الباطل الذي تلبس به كلّ واحد منهما؛ فهم يقولون: إنّ الله وإن كان يريد المعاصي قدرا فهو لايحبها ولايرضاها ولايأمر بها، بل يبغضها وينهى عنها[2].

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله الفرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، فقال رحمه الله: «وتحقيق النسبة بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية الدينية أنه بالنسبة إلى وجود المراد وعدم وجوده؛ فالإرادة الكونية أعمّ مطلقا؛ لأنّ كلّ مراد شرعا يتحقق وجوده في الخارج إذا أريد كونا وقدرا؛ كإيمان أبي بكر، وليس يوجد مالم يرد كونا وقدرا ولو أريد شرعا؛ كإيمان أبي لهب. فكلّ مراد شرعي حصل فبالإرادة الكونية، وليس كلّ مراد كوني حصل مرادا في الشرع. وأما بالنسبة إلى تعلق الإرادتين بعبادة

---

(١) انظر شرح الطحاوية ص٢٧٩. ومدارج السالكين ١/ ٢٥١-٢٥٢.

(٢) انظر القضاء والقدر للدكتور عمر الأشقر ص١٠٣.

الإنس والجنّ لله تعالى: فالإرادة الشرعية أعم مطلقاً، والإرادة الكونية أخص مطلقا؛ لأن كلّ فرد من أفراد الجنّ والإنس أراد الله منه العبادة شرعا، ولم يردها من كلهم كونا وقدرا؛ فتعمّ الإرادة الشرعية عبادة جميع الثقلين، وتختصّ الإرادة الكونية بعبادة السعداء منهم كما قدمنا من أنّ الدعوة عامة والتوفيق خاصّ؛ كما بينه تعالى بقوله: ﴿والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[1]؛ فصرح بأنه يدعو الكلّ ويهدي من شاء منهم. وليست النسبة بين الإرادة الشرعية والقدرية العموم والخصوص من وجه، بل هي العموم والخصوص المطلق كما بينا، إلا أنّ إحداهما أعمّ مطلقا من الأخرى باعتبار، والثانية أعمّ مطلقا باعتبار آخر كما بينا، والعلم عند الله تعالى»[2].

وقال الشيخ رحمه الله في موضع آخر: «إنّ الإرادة نوعان: كونية قدرية: وهي مشيئة الله وقوع الشيء أو عدم وقوعه.

وإرادة شرعية دينية؛ بحيث يطلب المراد باعتبار الشرع؛ بحيث لو أدى الإنسان ما أريد منه شرعا أثيب، وإن لم يؤد ذلك استحق العقاب والنكال والعذاب. والإرادة الشرعية لاتستلزم الإرادة الكونية القدرية؛ لأنّ النفوذ وعدمه يتعلق بالإرادة القدرية، ولايتعلق ذلك بالإرادة الشرعية. فالشيء الذي يراد إرادة شرعية مطلوب شرعا، لكن قد يريده الله كونا، وقد لايريده كونا وقدرا فلايقع»[3].

وهذا التفريق بين الإرادة الكونية والشرعية هو معتقد أهل السنة والجماعة كما تقدم القول في ذلك. وممن ذكر هذا الفرق من علماء السلف: شيخ

---

(١) سورة يونس، الآية [٢٥].

(٢) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٦٠-١٦١.

(٣) معارج الصعود ص٣٠٢. وانظر دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٢٩، ١٣٣، ١٥٩. وأضواء البيان ٧/ ٢٢٢.

الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: (الإرادة في كتاب الله على نوعين، أحدهما: الإرادة الكونية: وهي الإرادة المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن.. وأما النوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية: وهي محبة المراد ورضاه ومحبة أهله والرضا عنهم وجزاؤهم بالحسن... فهذه الإرادة لاتستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق به النوع الأول من الإرادة. ولهذا كانت الأقسام أربعة:

أحدها: ما تعلقت به الإرادتان؛ وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة؛ فإنّ الله أراده إرادة تديّن وشرع، فأمر به وأحبه ورضيه وأراده إرادة كون فوقع، ولولا ذلك لما كان. **الثاني:** ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط: وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة، فعصى ذلك الأمرَ الكفارُ والفجار؛ فتلك كلها إرادة دين، وهو محبها ويرضاها لو وقعت ولو لم تقع. **الثالث:** ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط: وهو ماقدره وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها: كالمباحات والمعاصي فإنه لم يأمر بها ولم يرضها ولم يحبها؛ إذ هو لايأمر بالفحشاء، ولايرضى لعباده الكفر، ولولا مشيئته وقدرته وخلقه لها لما كانت ولما وجدت؛ فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. **والرابع:** ما لم تتعلق به هذه الإرادة ولاهذه؛ فهذا مالم يكن من أنواع المباحث والمعاصي»[1].

وقال الإمام ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله مفرقا بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية: (إنّ الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولايرضاه ولايحبه؛ فيشاؤه كونا، ولايرضاه دينا)[2]

وبهذا يتضح مذهب السلف في هذه المسألة التي كانت منشأ الضلال

---

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ١٨٧-١٨٩. وانظر أيضا: المصدر نفسه ٨/ ٤٤٠. ولوامع الأنوار البهية ١/ ٣٣٨.

(٢) شرح الطحاوية ص٢٧٧.

والتخبط في باب القدر؛ بسبب عدم تفريق المخالفين بين الإرادتين. وهدى الله أهل السنة والجماعة بسبب تمسكهم بالأصلين العظيمين إلى التمييز بين الإرادتين، فوافقوا بمعتقدهم ماجاء في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث

الهـــدايـة

الهـداية نوعـان: هداية دلالة على الحقّ وإرشـاد؛ وهي لجـميع الخلق، وهي التي يقـدر عليـهـا الرسل وأتبـاعـهم، قـال الله تعـالـى: ﴿ولكلّ قـوم هاد﴾[1]. وهداية توفيق وتثبيت من الله منة منه وفضلا لعباده المتقين؛ وهي التي لايقدر عليـهـا إلا الله، قال تعالى: ﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾[2]»[3].

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله نوعي الهداية، فقال رحمه الله: «إنّ الهدى يستعمل في القرآن استعمالين؛ أحدهما عام، والثاني خاص. أما الهدى العام فمعناه إبانة طريق الحقّ وإيضاح المحجة سواء سلكها المبين له أم لا. ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾[4]؛ أي بينا لهم طريق الحقّ على لسان نبينا صالح عليه وعلى نبيناالصلاة والسلام، مع أنهم لم يسلكوها، بدليل قـوله عـز وجل ﴿فـاسـتـحـبـوا العـمى على الهدى﴾[5].

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل﴾[6] أي بينا له طريق الخير والشرّ، بدليل ﴿إما شاكرا وإما كفورا﴾[7].

---

(١) سورة الرعد، الآية[٧].

(٢) سورة القصص، الآية [٥٦].

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١١٢-١١٣.

(٤) سورة فصلت، الآية[١٧].

(٥) سورة فصلت، الآية[١٧].

(٦) سورة الإنسان، الآية [٣].

(٧) سورة الإنسان، الآية [٣].

وأما الهدى الخاصّ: فهو تفضل الله بالتوفيق على العبد. ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾(١)،(٢).

وقال أيضا: «إنّ الهدى المثبت له صلى الله عليه وسلم هو الهدى العام الذي هو البيان والدلالة والإرشاد.

وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم فبين المحجة البيضاء حتى تركها ليلها كنهارها لايزيغ عنها إلا هالك. والهدى المنفي عنه في آية ﴿إنك لاتهدي من أحببت﴾(٣) هو الهدى الخاص الذي هو التفضل بالتوفيق: لأنّ ذلك بيد الله وحده، وليس بيده صلى الله عليه وسلم؛ كما قال: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾ الآية (٤)»(٥).

ثمّ وضح الشيخ الأمين رحمه الله أنّ التوفيق الخاص هو ملك لله يمنّ به على من يشاء من عباده؛ فقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾(٦).

«فملكه تعالى وحده للتوفيق والهداية هو الحجة البالغة على خلقه؛ يعني فمن هديناه وتفضلنا عليه بالتوفيق فهو فضل منا ورحمة. ومن لم نفعل له ذلك فهو عدل منا وحكمة؛ لأنه لم يكن له ذلك دينا علينا ولا واجبا مستحقا يستحقه علينا بل إن أعطينا ذلك ففضل، وإن لم نعطه فعدل»(٧).

---

(١) سورة الأنعام، الآية [١٢٥].
(٢) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٨.
(٣) سورة القصص، الآية [٥٦].
(٤) سورة المائدة، الآية [٤١].
(٥) أضواء البيان ٧/ ١٢٦-١٢٧. وانظر المصدر نفسه ٣/ ٢٦٨، ٤/ ١٤٧، ٦/ ٤٥٦.
(٦) سورة الأنعام، الآية [١٤٩].
(٧) أضواء البيان ٧/ ٢٢٣.

وتقسيم الشيخ الأمين رحمه الله للهداية إلى هذين النوعين ليس بدعا، بل قد سبقه إليه أئمة السلف رحمهم الله؛ منهم الإمام ابن القيم رحمه الله الذي قال في توضيح نوعي الهداية: (قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ يتضمن طلب الهداية ممن هو قادر عليها، وهي بيده إن شاء أعطاها عبده، وإن شاء منعه إياها. والهداية معرفة الحقّ والعمل به، فمن لم يجعله تعالى عالما بالحق عاملا به لم يكن له سبيل إلى الاهتداء؛ فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لايتخلف عنها؛ وهي جعل العبد مريدا للهدى محبا له مؤثرا له عاملا به. فهذه الهداية ليست إلى ملك مقرب ولانبيّ مرسل، وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء﴾[1]، مع قوله تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾[2]؛ فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد، وهي التي هدى بها ثمود فاستحبوا العمى عليها، وهي التي قال تعالى فيها: ﴿وما كان الله ليضلّ قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾[3]؛ فهداهم هدى البيان الذي تقوم به حجته عليهم، ومنعهم الهداية الموجبة للاهتداء التي لايضلّ من هداه بها، فذاك عدله فيهم، وهذا حكمته؛ فأعطاهم ما تقوم به الحجة عليهم، ومنعهم ما ليسوا له بأهل ولايليق بهم)[4].

وقال رحمه الله أيضاً يتكلم عن القسم الثاني من أقسام الهداية، ألا وهو تفضل الله على العبد بتوفيقه رحمة منه وفضلاً جل وعلا: «التوفيق هو أن لايكلك الله إلى نفسك وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك، فالعبيد متقلبون بين توفيقه وخذلانه، بل العبد في الساعة الواحدة ينال

(١) سورة القصص، الآية [٥٦].
(٢) سورة الشورى، الآية [٥٢].
(٣) سورة التوبة، الآية [١١٥].
(٤) شفاء العليل ص٥٣. وانظر: المصدر نفسه ص٦٥. وبدائع الفوائد ٢/ ٣٥. ولوامع الأنوار البهية ١/ ٣٣٤. وشرح العقيدة الطحاوية ص٥٠٠.

نصيبه من هذا وهذا . . . فإن وفقه فبفضله ورحمته، وإن خذله فبعدله وحكمته . وهو المحمود على هذا وهذا له أتمّ حمد وأكمله، ولم يمنع العبد شيئا هو له، وإنما منعه ما هو مجرد فضله وعطائه، وهو أعلم حيث يضعه وأين يجعله»[1] .

(٣) مدارج السالكين ١/ ٤١٣ . وانظر شرح الطحاوية ص٥٠٠ .

المبحث الرابع

أفعال العباد بين الإفراط والتفريط

المطلب الأول

وسطية أهل السنة والجماعة في أفعال العباد

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ هذه المسألة قد ضلّ فيها القدرية والجبرية، وهدى الله فيها أهل السنة والجماعة إلى القول الحقّ بإذنه؛ فقال رحمه الله: «أما القدرية فضلوا بالتفريط؛ حيث زعموا أنّ العبد يخلق عمل نفسه استقلالا من غير تأثير لقدرة الله فيه. وأما الجبرية فضلوا بالإفراط؛ حيث زعموا أنّ العبد لاعمل له أصلا حتى يؤاخذ به. وأما أهل السنة والجماعة فلم يفرطوا ولم يفرطوا؛ فأثبتوا للعبد أفعالا اختيارية- ومن الضروري عند جميع العقلاء أنّ الحركة الارتعاشية ليست كالحركة الاختيارية-، وأثبتوا أنّ الله خالق كلّ شيء؛ فهو خالق العبد وخالق قدرته وإرادته. وتأثير قدرة العبد لايكون إلا بمشيئة الله تعالى، فالعبد وجميع أفعاله بمشيئة الله تعالى، مع أنّ العبد يفعل اختيارا بالقدرة والإرادة اللتين خلقهما الله فيه فعلا اختياريا يثاب عليه ويعاقب»[1].

وقد بسط الشيخ الأمين رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في القدر، وبين وسطيتهم بين الغالين والمفرطين، وقررها أحسن تقرير؛ فأتى بخلاصة معتقد السلف في القدر؛ فقال رحمه الله: «إنّ الله تبارك وتعالى قدر

(١) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٣٣٠. وانظر معارج الصعود ص٢٩٧-٢٩٨.

مقادير الخلق قبل أن يخلق الخلق، وعلم أنّ قوما صائرون إلى الشقاء، وقوما صائرون إلى السعادة؛ فريق في الجنة وفريق في السعير . وأقام الحجة على الجميع ببعث الرسل وتأييدهم بالمعجزات التي لاتترك في الحقّ لبسا، فقامت عليهم حجة الله في أرضه بذلك. ثمّ إنه تعالى وفق من شاء توفيقه، ولم يوفق من سبق لهم في عمله الشقاء الأزلي، وخلق لكلّ واحد منهم قدرة وإرادة يقدر بها على تحصيل الخير والشر، وصرف قدرتهم وإرادتهم بقدرته وإرادته إلى ما سبق لهم في علمه من أعمال الخير المستوجبة للسعادة وأعمال الشر المستوجبة للشقاء. فأتوا كلّ ما أتوا، وفعلوا كلّ ما فعلوا طائعين مختارين غير مجبورين ولامقهورين: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[1]، ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾[2]»[3].

وبهذه الخلاصة الجامعة أبرز الشيخ الأمين رحمه الله عقيدة السلف في القدر موضحا وسطية أهل السنة والجماعة بين الغالين والجافين.

وقد سبقه إلى بيان هذه الوسطية علماء أجلاء من أهل السنة والجماعة؛ منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: «اعلم أنّ العبد فاعل على الحقيقة و له مشيئة ثابتة، وله إرادة جازمة، وقوة صالحة. وقد نطق القرآن بإثبات مشيئة العباد في غير ما آية؛ كقوله: ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ربّ العالمين﴾[4]، ونطق بإثبات فعله في عامة آيات القرآن: يعملون، يفعلون، يؤمنون، يكفرون، يتفكرون، يحافظون، يتقون. وكما أنا فارقنا مجوس الأمة بإثبات أنه تعالى خالق،

---

(١)سورة الإنسان، الآية [٣٠].

(٢) سورة الأنعام، الآية [١٤٩].

(٣) أضواء البيان ٢٢٣/ ٧-٢٢٤ .

(٤) سورة التكوير ، الآية [٢٨] .

فارقنا الجبرية بإثبات أنّ العبد كاسب فاعل صانع عامل، والجبر المعقول الذي أنكره سلف الأمة وعلماء السنة هو أن يكون الفعل صادرا على الشيء من غير إرادة ولا مشيئة ولا اختيار؛ مثل حركة الأشجار بهبوب الرياح»[1].

وقال رحمه الله أيضا: «الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي هي من العبد؛ بمعنى أنها قائمة به، وحاصلة بمشيئته وقدرته، وهو المتصف بها والمتحرك بها الذي يعود حكمها عليه. وهي من الله بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملا له وكسبا؛ كما يخلق المسببات بأسبابها؛ فهي من الله مخلوقة له، ومن العبد صفة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه؛ كما إذا قلنا هذه الثمرة من الشجرة، وهذا الزرع من الأرض؛ بمعنى أنه حدث منها، ومن الله بمعنى أنه خلقه منها: لم يكن بينهما تناقض»[2].

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ٣٩٣-٣٩٤.
(٢) نقلاً عن لوامع الأنوار البهية ١/ ٣١٣.

المطلب الثاني

موقف الشيخ الأمين من الجبرية

أوضح الشيخ الأمين رحمه الله معتقد الجبرية، وبين أنهم وقعوا في التفريط حيث زعموا أنّ العبد لافعل له، بل هو مجبور من قبل الله لامشيئة له في حركة ولاسكون[1].

وقد ردّ رحمه الله على هذه الفرقة الضالة في مواطن عديدة من تفسيره، وأورد شبههم التي يتعلقون بها، فأسقطها وأقام عليهم الحجة بالآيات القرآنية والبراهين العقلية؛ فقال رحمه الله في معرض الردّ عليهم: «وادعاء أنّ العبد مجبور لا إرادة له ضروريّ السقوط عند عامة العقلاء. ومن أعظم الضروريات الدالة عليه أنّ كلّ عاقل يعلم أنّ بين الحركة الاختيارية والحركة الاضطرارية كحركة المرتعش فرقا ضروريا لاينكره عاقل. وأنك لو ضربت من يدعي أنّ الخلق مجبورون وفقأت عينه مثلا، وقتلت ولده واعتذرت له بالجبر فقلت له: أنا مجبور ولا إرادة لي في هذا السوء الذي فعلته بك، بل هو فعل الله وأنا لادخل لي فيه؛ فإنه لايقبل منك هذه الدعوى بلا شك، بل يبالغ في إرادة الانتقام منك قائلا: إنّ هذا بإرادتك ومشيئتك»[2].

وهكذا يصور لنا الشيخ الأمين رحمه الله تفاهة هذا المعتقد، ويبين أنه لايقوم على أساس صحيح، بل ولاينظر إلى حقيقة القدر إلا من عين واحدة.

وقد تطرق رحمه الله إلى ذكر بعض شبه الجبرية التي أقاموا عليها مذهبهم، فأوردها رحمه الله بصيغة مناظرة بين جبريّ وسنيّ؛ فقال رحمه

---

(١) انظر معارج الصعودص ٢٩٨. ولعلها (الإفراط وليست التفريط).

(٢) أضواء البيان ٧/ ٢٢٤.

الله: «لو فرضنا أنّ جبريا ناظر سنيا، فقال الجبري: حجتي لربي أن أقول: إني لست مستقلا بعمل، وإني لابدّ أن تنفذ فيّ مشيئته وإرادته على وفق العلم الأزلي، فأنا مجبور فكيف يعاقبني على أمر لاقدرة لي أن أحيد عنه؟

فإنّ السنيّ يقول له: كلّ الأسباب التي أعطاها للمهتدين أعطاها لك؛ جعل لك سمعا تسمع به، وبصرا تبصر به وعقلا تعقل به. وأرسل لك رسولا، وجعل لك اختيارا وقدرة، ولم يبق بعد ذلك إلا التوفيق، وهو ملكه المحض، إن أعطاه ففضل، وإن منعه فعدل؛ كما أشار له تعالى بقوله: ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾[1]؛ يعني أنّ ملكه للتوفيق حجة بالغة على الخلق؛ فمن أعطيه ففضل، ومن منعه فعدل»[2].

وهذه الشبهة التي أوردها الشيخ الأمين رحمه الله وردّ عليها قد ردّ عليها غير واحد من السلف رحمهم الله بنحو ردّ الشيخ الأمين رحمه الله؛ منهم العلامة ابن القيم رحمه الله الذي قال يردّ على هذه الشبهة الجبرية: «فما احتج بالقدر على إبطال الأمر والنهي إلا من هو من أجهل الناس وأظلمهم وأتبعهم لهواه.

وتأمل قوله تعالى بعد حكايته عن أعدائه واحتجاجهم بمشيئته وقدره على إبطال ما أمرهم به رسوله، وأنه لولا محبته ورضاه به لما شاءه منهم: ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾[3]؛ فأخبر سبحانه أنّ الحجة له عليهم برسله وكتبه وبيان ما ينفعهم ويضرهم وتمكنه من الإيمان بمعرفة أوامره ونواهيه، وأعطاهم الأسماع والأبصار والعقول.

---

(١) سورة الأنعام، الآية[١٤٩].

(٢) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٣٣١.

(٣) سورة الأنعام، الآية [١٤٩].

فثبتت حجته البالغة عليهم بذلك، واضمحلت حجتهم الباطلة عليه بمشيئته وقضائه»[1].

وأورد الشيخ الأمين رحمه الله أيضا للجبرية شبهة أخرى يبنون عليها معتقدهم الفاسد، وردّ عليها، وفندها. وقد ذكرها رحمه الله مرارا لأهميتها؛ فقال رحمه الله ذاكرا الشبهة ورادا عليها: «فإن قيل: إذا كانوا لايستطيعون السمع، ولايبصرون ولايفقهون؛ لأنّ الله جعل الأكنة المانعة من الفهم على قلوبهم، والوقر الذي هو الثقل المانع من السمع في آذانهم: فهم مجبورون. فما وجه تعذيبهم على شيء لايستطيعون العدول عنه والانصراف إلى غيره؟ فالجواب: أنّ الله جلّ وعلا بين في آيات كثيرة من كتابه العظيم أنّ تلك الموانع التي يجعلها على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم؛ كالختم والطبع والغشاوة والأكنة ونحو ذلك إنما جعلها عليهم جزاء وفاقا لما بادروا إليه من الكفر وتكذيب الرسل باختيارهم؛ فأزاغ الله قلوبهم بالطبع والأكنة ونحو ذلك جزاء على كفرهم؛ فمن الآيات الدالة على ذلك: قوله تعالى: ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾[2]، أي بسبب كفرهم، وهو نص قرآني صريح في أنّ كفرهم السابق هو سبب الطبع على قلوبهم. وقوله: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾[3]، وهو دليل أيضا واضح على أنّ سبب إزاغة الله قلوبهم هو زيغهم السابق. وقوله: ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم﴾[4] وفي قوله تعالى: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا. . .﴾ الآية[5]، وقوله: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما

---

(١) شفاء العليل ص١٧.

وانظر رفع الشبهة والغرز عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر، للعلامة مرعي الكرمي ص٣٠. (٢) سورة النسا، الآية[١٥٥].

(٣) سورة الصف، الآية [٥].

(٤) سورة المنافقون، الآية[٣].

(٥) سورة البقرة، الآية [١٠].

لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أنّ الطبع على القلوب ومنعها من فهم ما ينفع: عقاب من الله على الكفر السابق على ذلك. وهذا الذي ذكرنا هو وجه ردّ شبهة الجبرية التي يتمسكون بها في هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم»[3].

وقد ردّ على هذه الشبهة أيضا عدد من أئمة السلف؛ منهم العلامة ابن القيم رحمه الله الذي قال مبينا سبب الختم والطبع والران على القلوب: «ولكنه عقوبة على كفرهم وإعراضهم السابق؛ فإنه سبحانه يعاقب على الضلال المقدور بإضلال بعده، ويثيب على الهدى بهدى بعده، كما يعاقب على السيئة بسيئة مثلها ويثيب على الحسنة بحسنة مثلها. . . . - إلى أن قال: - فإنه إذا دعى عبده إلى معرفته ومحبته وذكره وشكره فأبى العبد إلا إعراضا وكفرا قضى عليه بأن أغفل قلبه عن ذكره، وصده عن الإيمان به، وحال بين قلبه وبين قبول الهدى؛ وذلك عدل منه فيه، وتكون عقوبته بالختم والطبع والصدّ عن الإيمان كعقوبته له بذلك في الآخرة مع دخول النار. . . . وكذلك عماهم عن الهدى في الآخرة عقوبة لهم على عماهم في الدنيا، ولكنّ أسباب هذه الجرائم في الدنيا كانت مقدورة لهم واقعة باختيارهم وإرادتهم وفعلهم، فإذا وقعت عقوبات لم تكن مقدورة، بل قضاء جار عليهم ماض عدل فيهم»[4].

وقد أجاب أيضا عن هذه الشبهة الإمام ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله الذي قال: «والجواب الصحيح عنه أن يقال: إنّ ما يبتلى به العبد من الذنوب الوجودية وإن كانت خلقا لله تعالى، فهي عقوبة له على ذنوب

---

(١) سورة الأنعام، الآية [١١٠].

(٢) سورة المطففين، الآية [١٤].

(٣) أضواء البيان ٤/ ١٤٤-١٤٥. وانظر: المصدر نفسه ٦/ ٦٥٣، ٧/ ١٠٩-١١٠، ودفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٩-١٠. ومعارج الصعود ص٧٩.

(٤) شفاء العليل ص ٨٦.

قبلها؛ فالذنب يكسب الذنب، ومن عقاب السيئة السيئة بعدها؛ فالذنوب كالأمراض التي يورث بعضها بعضا»[1].

(١) شرح الطحاوية ص ٤٩٧.

وقد ردّ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على هذه الشبهة بنحو ردود هؤلاء السلف رحمهم الله، (أنظر الفتاوى ١٤/ ٣٣١).

المطلب الثالث

موقف الشيخ الأمين رحمه الله من القدرية النفاة

بين الشيخ الأمين رحمه الله معتقد القدرية في أفعال العباد موضحا أنهم وقعوا في الإفراط في هذا الباب بإنكارهم القدر وجعلهم العبد مستقلا بكلّ ما يفعل، ليس لمشيئة الله دخل في ذلك[1]؛ فقال رحمه الله في معرض الردّ عليهم: «ومن أعظم الأدلة القطعية الدالة على بطلان مذهب القدرية، وأنّ العبد لايستقل بأفعاله دون قدرة الله ومشيئته: أنه لايمكن أحدا أن ينكر علم الله بكل شيء قبل وقوعه، والآيات والأحاديث الدالة على هذا لاينكرها إلا مكابر. وسبق علم الله بما يقع من العبد قبل وقوعه برهان قاطع على بطلان تلك الدعوى. وإيضاح ذلك: أنك لو قلت للقدري: إذا كان علم الله في سابق أزله تعلق بأنك تقع منك السرقة أو الزنا في محلّ كذا في وقت كذا، وأردت أنت بإرادتك المستقلة في زعمك دون إرادة الله ألا تفعل تلك السرقة أو الزنا الذي سبق بعلم الله وقوعه، فهل يمكنك أن تستقلّ بذلك؟ وتصير علم الله جهلا بحيث لايقع ماسبق في علمه وقوعه في وقته المحدد له؟ والجواب بلا شك هو: أنّ ذلك لايمكن بحال؛ كما قال تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[2]، وقال الله تعالى: ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾[3]. ولا إشكال البتة في أنّ الله يخلق للعبد قدرة وإرادة يقدر بها على الفعل والترك، ثمّ يصرف الله بقدرته وإرادته قدرة العبد وإرادته إلى ما سبق به علمه فيأتيه العبد طائعا مختارا غير مقهور

(١) انظر معارج الصعود ص ٢٩٧.
(٢) سورة الإنسان، الآية [٣٠].
(٣) سورة الأنعام، الآية [١٤٩].

ولامجبور، وغير مستقلّ به دون قدرة الله وإرادته؛ كما قال تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله﴾[1]»[2].

وهذا المعتقد الذي قرره الشيخ الأمين رحمه الله هو عين ما قرره قبله أئمة السلف رحمهم الله؛ مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: «إنّ أئمة أهل السنة يقولون: إنّ الله خالق أفعال العباد، كما أنّ الله خالق كلّ شيء، وأنه تعالى خالق الأشياء بالأسباب، وأنه تعالى خلق للعبد قدرة بها يكون فعله، وأنّ العبد فاعل لفعله حقيقة»[3].

ومنهم العلامة ابن القيم رحمه الله الذي قال في معرض حديثه عن عقيدة السلف في القدر: «فإنهم يثبتون قدرة الله على جميع الموجودات؛ من الأعيان والأفعال، ومشيئته العامة، وينزهونه أن يكون في ملكه مالايقدر عليه، ولاهو واقع تحت مشيئته، ويثبتون القدر السابق، وأنّ العباد يعملون على ماقدره الله وقضاه وفرغ منه، وأنه لايشاؤون إلا أن يشاء الله، ولايفعلون إلا من بعد مشيئته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن»[4].

ثمّ أخذ رحمه الله يوضح معتقد أهل السنة في أفعال العباد، فقال: «فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة، وهي مفعولة لله سبحانه، مخلوقة له حقيقة، والذي قام بالرب عزّ وجلّ علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه. والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكناتهم، فهم المسلمون المصلون القائمون القاعدون حقيقة، وهو سبحانه هو المقدر على ذلك القادر عليه الذي شاءه منهم وخلقه لهم، ومشيئتهم وفعلهم بعد

(١) سورة الأنعام، الآية [١٤٩].
(٢) أضواء البيان ٧/ ٢٢٤-٢٢٥.
(٣) نقلا عن لوامع الأنوار البهية ١/ ٢١٣.
(٤) شفاء العليل ص٥٢.

مشيئته؛ فما يشاؤون إلا أن يشاء الله. وما يفعلون إلا أن يشاء الله»[1].

وأما عن مذهب القدرية النفاة في هذا الباب:

فقد تعرض له الشيخ الأمين رحمه الله في مواضع عديدة من تفسيره، فردّ عليه، وبين بطلانه وتفاهته، وأسقط الأدلة التي قام عليها، وبين تهافتها:

قال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له مرشدا﴾[2]: «ويؤخذ من هذه الآيات وأمثالها في القرآن الكريم بطلان مذهب القدرية: أنّ العبد مستقلّ بعمله من خير أو شرّ، وإنّ ذلك ليس بمشيئة الله بل بمشيئة العبد، سبحانه جلّ وعلا عن أن يقع في ملكه شيء بدون مشيئته، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»[3].

وقال رحمه الله أيضا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله﴾... - إلى قوله: - ﴿وكانوا قوما بورا﴾[4]: «واعلم أنّ ما ذكره الزمخشري في هذه الآية وأطنب فيه من أنّ الله لايضلّ أحدا: مذهب المعتزلة؛ وهو مذهب باطل، في غاية الوضوح من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإياك أن تغترّ به»[5].

وأورد الشيخ رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين﴾[6]

---

(١) شفاء العليل ص ٥٢.

(٢) سورة الكهف، الآية [١٧].

(٣) أضواء البيان ٤/ ٤٠.

(٤) سورة الفرقان، الآيتان [١٧-١٨].

(٥) أضواء البيان ٦/ ٣٠٠.

(٦) سورة الزخرف، الآية [٨١].

قول الزمخشري الذي أساء الأدب مع كلام الله، وضرب لهذه الآية مثلا بقوله: «ونظيره أن يقول العدلي للمجبر: إن كان الله تعالى خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا، فأنا أول من يقول هو شيطان وليس بإله»[1].

وقد ردّ الشيخ الأمين رحمه الله على هذا القول الشنيع وبين فساد معتقده، فقال: «فانظر قول هذا الضال في ضربه المثل في معنى هذه الآية الكريمة بقول الضال الذي يسميه العدلي: إن كان الله خالقا للكفر في القلوب.. إلخ. فخلق الله للكفر في القلوب وتعذيبه الكفار على كفرهم مستحيل عنده كاستحالة نسبة الولد لله. وهذا المستحيل في زعمه الباطل إنما علق عليه أفظع أنواع المستحيل، وهو زعمه الخبيث أنّ الله إن كان خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه فهو شيطان، لا إله إلا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فانظر رحمك الله فظاعة جهل هذا الإنسان بالله، وشدة تناقضه في المعنى العربي للآية؛ لأنه جعل قوله: إن كان الله خالقا للكفر ومعذبا عليه بمعنى ﴿إن كان للرحمن ولد﴾[2]؛ في أنّ الشرط فيهما مستحيل. وجعل قوله في الله أنه شيطان - لا إله إلا الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا- كقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: «أنا أول العابدين». فاللازم لكلامه أن يقول: لو كان خالقا للكفر فأنا أول العابدين. وقد أعرضت عن الإطالة في بيان بطلان كلامه وشدة ضلاله وتناقضه: لشناعته ووضوح بطلانه؛ فهي عبارات مزخرفة، وشقشقة لاطائل تحتها، وهي تحمل في طياتها الكفر والجهل بالمعنى العربي للآية، والتناقض الواضح.... ولايخفى تصريح القرآن بأنّ الله خالق كلّ شيء؛ كما قال تعالى: ﴿الله خالق كلّ شيء﴾ الآية[3]، وقال تعالى:

(١) أضواء البيان ٧/ ٣٠٢.
(٢) سورة الزخرف، الآية [٨١].
(٣) سورة الزمر، الآية [٦٢].

﴿وخلق كلّ شيء فقدره تقديرا﴾[1]، وقال: ﴿هل من خالق غير الله﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إنا كلّ شيء خلقناه بقدر﴾[3]. فالإيمان بالقدر خيره وشره الذي هو من عقائد المسلمين جعله الزمخشريّ يقتضي أنّ الله شيطان، سبحان الله وتعالى عما يقوله الزمخشري علوا كبيرا، وجزى الزمخشري بما هو أهله»[4].

(١) سورة الفرقان، الآية، [٢].

(٢) سورة فاطر، الآية [٣].

(٣) سورة القمر، الآية [٤٩].

(٤) أضواء البيان ٧/ ٣٠٣-٣٠٤. وانظر المصدر نفسه ٣/ ٥٩٧، ٤/ ٩٠، ٢٧٥.

إشكال، وتوضيح

في آخر هذا المبحث أورد إشكالا طرحه الشيخ الأمين رحمه الله بطريقة سؤال وجواب، ولأهميته أسوقه كما أورده:

قال رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾[1]:

«وهنا يرد إشكال يسأل عنه طالب العلم؛ وهو: ما المانع من جعل الناس أمة واحدة؛ إما مهتدين على دين واحد، وإما كفارا كلهم؟ وما الحكمة في جعلهم مختلفين؟. والجواب: أنّ ربّ السموات والأرض غنيّ غنى مطلقا بذاته، خلق الخلق لتظهر فيهم أسرار أسمائه وصفاته، وعلامات ملكه وسلطنته وقهره. ومن صفاته تعالى ما يدلّ على الرحمة والرأفة والشفقة، ومنها ما يدلّ على العزة والقهر والجبروت والغلبة؛ فلو جعل الناس كلهم مهتدين لما ظهر للخلق كمال الإنصاف والعدل، ولما ظهر للناس شدة قهره وجبروته. ولو جعلهم كلهم كفارا لما ظهر للناس آثار رحمته ورأفته وعطفه وجوده وإحسانه. ولهذا هدى الله تعالى قوما وطبعهم على الطيب من الأعمال، وصرف نياتهم إلى ما سبق به الأزل لهم من الخير؛ لتظهر فيهم آثار أسمائه الدالة على الرحمة وغيرها من صفات الإحسان والجود والكرم. وخلق آخرين وطبعهم على الخبث، وصرف نياتهم إلى ما كتب لهم في الأزل وفي سابق علمه من الشقاء؛ لتظهر فيهم آثار قدرته، وشدة بطشه، وكمال عدله وإنصافه»[2].

ولابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله كلام قريب من هذا الكلام بين فيه الإمام ابن أبي العزّ رحمه الله بعض الحكم من خلق الخير والشرّ

---

(١) سورة هود، الآية [١١٨].

(٢) معارج الصعود ص٢٩٤-٢٩٥.

والمتضادات؛ فقال: «ومنها ظهور آثار أسمائه القهرية؛ مثل القهار، والمنتقم، والعدل، والضارّ، والشديد العقاب، والسريع الحساب، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذلّ. فإنّ هذه الأسماء والأفعال كمال لابدّ من وجود متعلقها.

ولو كان الجنّ والإنس على طبيعة الملائكة لم يظهر أثر هذه الأسماء.

ومنها ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه، وعتقه لمن شاء من عبيده. فلولا خلق ما يكرهه من الأسباب المفضية إلى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد. وقد أشار النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى هذا بقوله: «لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم»[1]، ومنها ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة؛ فإنه الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها... فهو أعلم حيث يجعل رسالاته، وأعلم بمن يصلح لقبولها ويشكره على انتهائها إليه، وأعلم بمن لايصلح لذلك...»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢١٠٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨١-٢٨٢.

وانظر: مدارج السالكين ١/ ٤٠٨-٤٠٩، وشفاء العليل ص ٢٠٢-٢٠٣، ولوامع الأنوار البهية ١/ ٣٤٠.

الفصل السادس

حقيقة الإيمان

وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان

المبحث الثاني: الفرق بين الإسلام والإيمان

المبحث الثالث: زيادة الإيمان ونقصانه

المبحث الرابع: مراتب المؤمنين

المبحث الخامس: الكبائر

المبحث السادس: حكم أهل الفترة

الفصل السادس

حقيقة الإيمان

تمهيد:

المؤمن يعيش في هذه الدنيا مطمئن البال، مرتاح الضمير؛ لأنه ينعم بنعمة الإيمان التي امتنّ الله بها عليه، وامتنّ بها على من يشاء من عباده. أما الذي لم يهتد إلى وحي الله سبحانه وتعالى: فهو يعيش حالة قلق عميق الأثر في نفسه؛ لأنه جاهل لمعنى وجوده في هذه الدار؛ فهو لايدري لماذا خلق، ومن أجل ماذا يعيش. فسعادة الإنسان في الدارين مبنية على قوة إيمانه بالله تعالى وقربه منه؛ فمن أطاع الله، واستمسك بالعروة الوثقى، وأعرض عن وساوس الشيطان فقد فاز فوزا عظيما.

فبالإيمان ينال العبد الجنة، وبالإيمان ينجو الإنسان من عذاب الله في الدارين.

قال تعالى: ﴿والعصر* إنّ الإنسان لفي خسر* إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر﴾[1].

فالإيمان هو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة في الدنيا والآخرة.

ففي الدنيا: وعد الله المؤمنين بالنصر، والتمكين، والولاية، والدفاع عنهم، والهداية، والاستخلاف، وعدم تسليط الكافرين عليهم، والرزق الطيب، والعزة، والحياة الطيبة.

وفي الآخرة: تحدث الله تعالى عن حالهم فيها؛ فقال: ﴿إنّ الذين آمنوا

---

(١) سورة العصر، الآيات [١-٣].

وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا* خالدين فيها لايبغون عنها حولا﴾[1].

وقد أخبر الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه الكريم عن جزاء المؤمنين، وما أعده لهم في الآخرة من الطيبات مما لاعين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر.

(١) سورة الكهف، الآيتان [١٠٧-١٠٨].

المبحث الأول

تعريف الإيمان

الإيمان لغة:

قال أهل اللغة [1]: بأنّ معنى الإيمان في اللغة: التصديق.

وقد ردّ هذا المعنى اللغوي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينا فساده من ستة عشر وجها. وحقق أنّ معنى الإيمان في اللغة: الإقرار[2].

أما الشيخ الأمين رحمه الله فالظاهر من كلامه في معنى الإيمان لغة أنه التصديق: يقول رحمه الله: «أما الإيمان اللغوي: فهو يشمل كل تصديق، فتصديق الكافر بأن الله، هو الخالق الرازق يصدق عليه اسم الإيمان لغة مع كفره بالله ولا يصدق عليه اسم الإيمان شرعاً. وإذا حققت ذلك علمت أن الإيمان اللغوي يجامع الشرك فلا إشكال في تقييده به.

وكذلك الإسلام الموجود دون الإيمان في قوله تعالى: ﴿قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[3]؛ فهو الإسلام اللغوي؛ لأنّ الإسلام الشرعيّ لايوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه. والعلم عند الله تعالى»[4].

فالشيخ رحمه الله يرى أنّ الإيمان لغة: التصديق. ولا أثر للخلاف الحاصل في المعنى اللغويّ؛ إذ العبرة بالمعنى الشرعيّ الذي تعبدنا الله به.

---

(١) انظر: الصحاح ٥/ ٢٠٧١. ولسان العرب ١٣/ ٢١. والمفردات ص ٢٦.

(٢) انظر الفتاوى ٧/ ٢٩٢-٢٩٣، ٥٢٩-٥٣١.

(٣) سورة الحجرات، الآية [١٤].

(١) أضواء البيان ٣/ ٧٥.

الإيمان شرعا:

من أصول أهل السنة والجماعة: أنّ الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان. يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية[1].

وقد بين الشيخ الأمين رحمه الله هذا الأصل العظيم بقوله: «إن الحق الذي لاشك فيه الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان شامل للقول والعمل مع الاعتقاد. وذلك ثابت في أحاديث صحيحة كثيرة؛ منها حديث وفد عبد القيس[2] المشهور، ومنها حديث: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا» الحديث[3]؛ فسمى فيه قيام رمضان إيمانا، وحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة»[4]، وفي بعض رواياته: «بضع وستون شعبة؛ أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

والأحاديث بمثل ذلك كثيرة، ويكفي في ذلك ما أورده البيهقي[5] في شعب الإيمان»[6].

وقال رحمه الله أيضا في موضع آخر: «إنّ مسمى الإيمان الشرعي

---

(١) انظر: الشرح والإبانة على أصول الديانة ص١٧٦-١٧٧. والدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم ص٣٢٦. وشرح السنة للبغوي ١/ ٢٨-٣١. والعقيدة الواسطية ص١٧٨. وشرح العقيدة الطحاوية ص٣٨٣.

(٢) قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»؛ ففسر الإيمان بالأعمال.
أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ١٩. ومسلم في صحيحه ١/ ٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ١٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٦٣، إلا أنّ فيه: «أفضلها» بدل «أعلاها».

(٥) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي. الحافظ الكبير. كتب الحديث وحفظه في صباه. ولد سنة (٣٨٤)، وتوفي سنة(٤٥٨هـ).
(انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٣. وشذرات الذهب ٣/ ٣٠٤).

(٦) أضواء البيان ٧/ ٢٠١.

الصحيح، والإسلام الشرعيّ الصحيح: هو استسلام القلب بالاعتقاد، واللسان بالإقرار، والجوارح بالعمل»[1].

فالشيخ رحمه الله يؤكد أنه لايحصل الإيمان الشرعي إلا بالقول والاعتقاد والعمل، لايكفي واحد من هذه الأمور، بل لابدّ من الإتيان بها جميعا. وهذا ما اتفق عليه السلف رضوان الله عليهم:

قال الإمام الشافعي رحمه الله: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم، وممن أدركناهم يقولون: إنّ الإيمان قول وعمل ونية، لايجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[2].

وقال الإمام ابن عبد البرّ رحمه الله: (أجمع أهل الفقه والحديث على أنّ الإيمان قول وعمل، ولاعمل إلا بنية. والإيمان عندهم يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. والطاعات كلها عندهم تسمى إيمانا)[3].

وهذه الأقوال تشعرنا باتباع الشيخ الأمين رحمه الله لمنهج السلف رحمهم الله في تقرير العقيدة؛ فهو متبع لطريقة السلف غير مبتدع، وبما قالوا به يقول، وإلى ما ذهبوا إليه يذهب.

كما أكد الشيخ الأمين رحمه الله أنه عند إطلاق مسمى الإيمان تدخل الأعمال فيه، أما إذا قرن الإيمان بالعمل؛ فالمراد به أصل الإيمان الذي في القلب:

يقول الشيخ رحمه الله: «الإيمان إذا ذكر مفردا: شمل الأعمال. وإذا ذكر معه العمل: انصرف إلى الإيمان الأكبر الذي هو الإيمان القلبي.

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٦٣٦. وانظر المصدر نفسه ٦/ ٤٤٠، ٧/ ٢٧٩.
(٢) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٩٦.
(٣) التمهيد ٩/ ٢٣٨.

والقلب هو موضع الإيمان، والجوارح تبع له؛ كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[1]»[2].

ثمّ ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ للعمل الصالح ثلاثة شروط لابدّ من توفرها حتى يسمى إيمانا؛ فقال رحمه الله: «لايكون العمل صالحا إلا إذا اجتمعت فيه ثلاثة أمور: **الأول:** أن يكون مطابقا للشرع؛ لأنه لايقبل عمل غير مطابق لما شرع الله تعالى: كما قال جلّ وعلا: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله﴾[3]. **الثاني:** أن يكون العمل مخلصا لله تعالى: بأن قصد به صاحبه وجه الله، ونقاه من شوائب إرادة المخلوقين؛ كما قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾[4].

الثالث: أن يكون العمل مبنيا على أساس العقيدة الصحيحة؛ لأنها للعمل كالأساس للبناء، ولذلك قال تعالى هنا: ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[5]؛ فقدم الإيمان الذي هو العقيدة الصالحة على العمل»[6].

وبهذه الشروط الثلاثة التي ذكرها الشيخ الأمين رحمه الله يستحقّ أن يسمى العمل إيمانا؛ لأنه تحقق فيه تجريد العبادة لله وحده سبحانه وتعالى، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ١٩.

(٢) تفسير سورة النور ص١٩٤. جمع د/ عبدالله قادري.

(٣) سورة الشورى، الآية [٢١].

(٤) سورة البينة، الآية [٥].

(٥) سورة الكهف، الآية [١٠٧].

(٦) معارج الصعود ص٨٣. وانظر تفسير سورة النور ص١٩٤، جمع د/ عبدالله قادري. والمعين والزاد ص٦٧ وأضواء البيان ٣/ ٣٥٢-٣٥٣. وقد أشار لهذه الشروط شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العبودية ص١٧٠.

المبحث الثاني

الفرق بين الإسلام والإيمان

الإسلام والإيمان كما هو مقرر في قواعد أهل السنة والجماعة:

إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا[1]؛ أي إذا اجتمعا باللفظ افترقا بالمعنى؛ فيشمل الإسلام الأعمال الظاهرة. والإيمان الأعمال الباطنة. وإذا افترقا باللفظ اجتمعا بالمعنى؛ فيشمل كلّ واحد منهما الأعمال الظاهرة والباطنة.

وقد صرح بهذا المعنى الشيخ الأمين رحمه الله، وذكر أمثلة لورود الإيمان متضمنا للإسلام، شاملا للأعمال الظاهرة والباطنة.

وبين رحمه الله أنّ الإيمان يطلق أحيانا على الأعمال القلبية فقط؛ فيكون مغايرا لمعنى الإسلام:

يقول رحمه الله في بيان ذلك كله عند تفسير قوله تعالى:

﴿الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾[2]:

«ظاهره المغايرة بين الإيمان والإسلام. وقد دلّ بعض الآيات على اتحادهما؛ كقوله تعالى: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين* فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾[3]. ولامنافاة في ذلك؛ فإنّ الإيمان يطلق تارة على جميع ما يطلق عليه الإسلام من الاعتقاد والعمل؛ كما ثبت في

---

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٤٨. وجامع العلوم والحكم ص٢٦.
(٢) سورة الزخرف: الآية [٦٩].
(٣) سورة الذاريات، الآيتان [٣٥-٣٦].

الصحيح من حديث وفد عبد القيس[1]. والأحاديث بمثل ذلك كثيرة. ومن أصرحها في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون- وفي بعض الروايات الثابتة في الصحيح- وستون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[2]؛ فقد سمى صلى الله عليه وسلم«إماطة الأذى عن الطريق» إيمانا. وقد أطال البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان في ذكر الأعمال التي جاء الكتاب والسنة بتسميتها إيمانا. فالإيمان الشرعي التام، والإسلام الشرعي التام معناهما واحد.

وقد يطلق الإيمان إطلاقا آخر على خصوص ركنه الأكبر الذي هو الإيمان بالقلب؛ كما في حديث جبريل الثابت في الصحيح[3].

والقلب مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله؛ فغيره تابع له. وعلى هذا تحصل المغايرة في الجملة بين الإيمان والإسلام.

فالإيمان على هذا الإطلاق اعتقاد، والإسلام شامل للعمل. واعلم أنّ مغايرته تعالى بين الإيمان والإسلام في قوله تعالى ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾[4]؛ قال بعض العلماء: المراد بالإيمان هنا: معناه الشرعيّ، والمراد بالإسلام: معناه اللغويّ؛ لأنّ إذعان الجوارح وانقيادها دون إيمان القلب: إسلام لغة لاشرعا.

وقال بعض العلماء: المراد بكلّ منهما معناه الشرعي، ولكن نفي الإيمان في قوله: ﴿ولما يدخل الإيمان﴾ يراد به عند من قال هذا: نفي كمال الإيمان، لانفي أصله. ولكنّ ظاهر الآية لايساعد على هذا؛ لأن قوله:

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سورة الحجرات، الآية [١٤].

«ولما يدخل» فعل في سياق النفي، وهو صيغة عموم على التحقيق وإن لم يؤكد بمصدر، ووجهه واضح جدا كما قدمنا مرارا»[1].

وما ذكره الشيخ الأمين رحمه الله هو قول المحققين من أهل العلم كما نقله الإمام النووي[2] عن أبي عمرو بن الصلاح رحمه الله، وغيره.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لكن التحقيق ابتداء هو ما بينه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الإسلام والإيمان؟ ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة. فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمنا بلا نزاع. وهذا هو الواجب)[3].

(١) أضواء البيان ٧/ ٢٧٨-٢٧٩. وانظر المصدر نفسه ٧/ ٦٣٦-٦٣٩.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٤٨.
(٣) الفتاوى ٧/ ٢٥٩-٢٦٠.

المبحث الثالث

زيادة الإيمان ونقصانه

أهل السنة والجماعة يقولون: الإيمان قول وعمل؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية[1].

والخلاف في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه فرع عن الخلاف في تحديد معنى الإيمان الشرعي؛ فمن قال من المبتدعة: إنّ الإيمان هو التصديق، ولم يدخل العمل، قال بعدم الزيادة والنقصان. ومن قال بقول أهل السنة والجماعة أنّ الإيمان قول واعتقاد وعمل، قال بأنه يزيد وينقص.

وقد أوضح الشيخ الأمين رحمه الله هذه المسألة، وبين أنّ الإيمان يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

واستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم؛ فقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾[2]:

«ويفهم من هذه الآية الكريمة أنّ من آمن بربه وأطاعه زاده ربه هدى؛ لأنّ الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان. وهذا المفهوم من هذه الآية الكريمة جاء مبينا في مواضع أخر؛ كقوله تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾[3]، وقوله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥/ ٩٦٠.
والشريعة للآجري ص١١٧-١١٨؛ فقد نسبوها إلى الإمام مالك، وسفيان بن عيينة، والأوزاعي.
(٢) سورة الكهف، الآية[١٣].
(٣) سورة محمد، الآية [١٧].

الآية [٢]، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ الآية [٢]، وقوله: ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ الآية [٤]، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به﴾الآية [٥]، إلى غير ذلك من الآيات. وهذه الآيات المذكورة نصوص صريحة في أنّ الإيمان يزيد، مفهوم منها أنه ينقص أيضا، كما استدل بها البخاري رحمه الله على ذلك. وهي تدلّ دلالة صريحة لاشك فيها.

فلا وجه معها للاختلاف في زيادة الإيمان ونقصه كما ترى والعلم عند الله تعالى». [٦]

وقال رحمه الله في موضع آخر بعدما ذكر الآيات المتقدمة: «وتدل هذه الآيات بدلالة الالتزام على أنه ينقص أيضاً، لأن كل مايزيد ينقص. وجاء مصرحاً به في أحاديث الشفاعة الصحيحة كقوله: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه مثقال حبة من إيمان[٧] ونحو ذلك»[٨]. وقال رحمه الله أيضاً: «والحق الذي لاشك فيه أن الإيمان يزيد وينقص كما عليه أهل السنة والجماعة. وقد دل عليه الوحي من الكتاب والسنة، كما

(١) سورة العنكبوت، الآية [٦٩].
(٢) سورة الأنفال، الآية [٢٩].
(٣) سورة التوبة، الآية [١٢٤].
(٤) سورة الفتح، الآية [٤].
(٥) سورة الحديد، الآية [٢٨].
(٦) أضواء البيان ٤/ ٢٨-٢٩.
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٦) بألفاظ متقاربة، ومسلم في صحيحه ١/ ١٨٢. وكذا الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٧)، والترمذي في السنن (٤/ ٧١١، ٧١٤) بألفاظ متقاربة أيضا.
(٨) أضواء البيان ٢/ ٣٤٦.

تقدم»[1]. فالشيخ الأمين رحمه الله على عقيدة السلف في هذه القضية وغيرها، فهو يقول: إن الإيمان يزيد وينقص. وأما المبتدعة ومن حاد عن الطريق المستقيم فإنهم أنكروا زيادة الإيمان ونقصانه. وقولهم لامستند له صحيح، ولاتؤيده الأدلة.

(١) أضواء البيان ٧/ ٦٠٤. وانظر المصدر نفسه ٤/ ٣٦٢، ٦/ ٥٧٤. ومعارج الصعود ص٢٤٨.

المبحث الرابع

مراتب المؤمنين

هذه المسألة مترتبة على التي سبقتها؛ وهي زيادة الإيمان ونقصانه. فالذي حقق شعب الإيمان كلها أعلى مرتبة من الذي اقتصر على بعض الشعب.

والمؤمنون الكمل عندهم من تفاصيل علوم الإيمان، ومعارفه وأعماله ما لايقاس بعلوم كثير من المؤمنين وأعمالهم وأخلاقهم؛ ولهذا فالمؤمنون على ثلاث مراتب[1].

وقد ذكر الشيخ الأمين رحمه الله مراتبهم مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير* جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير* وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنّ ربنا لغفور شكور* الذي أحلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب﴾[2]؛ فقال رحمه الله:

«فقد بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنّ إيراث هذه الأمة لهذا الكتاب دليل على أنّ الله اصطفاها في قوله: ﴿ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، وبين أنهم ثلاثة أقسام:

الأول: الظالم لنفسه: وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضا، فهو

---

(١) انظر التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للشيخ السعدي ص٣٦.

(٢) سورة فاطر، الآيات [٣٢-٣٥].

الذي قال الله فيه: ﴿خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم﴾[1].

والثاني: المقتصد: وهو الذي يطيع الله ولايعصيه، ولكنه لايتقرب بالنوافل من الطاعات.

والثالث: السابق بالخيرات: وهو الذي يأتي بالواجبات، ويجتنب المحرمات، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة. وهذا على أصح الأقوال في تفسير الظالم لنفسه والمقتصد والسابق»[2].

وقال رحمه الله في موضع آخر: «وأظهر الأقوال في المقتصد، والسابق، والظالم أنّ المقتصد: هو من امتثل الأمر، واجتنب النهي، ولم يزد على ذلك. وأنّ السابق بالخيرات: هو من فعل ذلك، وزاد بالتقرب إلى الله بالنوافل، والتورع عن بعض الجائزات خوفا من أن يكون سببا لغيره. وأنّ الظالم هو المذكور في قوله: ﴿خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم﴾ الآية[3]. والعلم عند الله تعالى)[4].

وقال رحمه الله في موضع آخر أيضا: «ووعدنا على لسانه صلى الله عليه وسلم وعدا يزيل الطمع من الفرق، وهو ما صحّ عنه أنّ مؤمننا في الجنة وإن زنى وإن سرق، وجعلنا ثلاث طوائف في كتابه المنير؛ قال: ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾[5]. ووعد جميع الطوائف الثلاث بدخول الجنات

---

(١) سورة التوبة، الآية [١٠٢].
(٢) أضواء البيان ٦/ ١٦٤-١٦٥.
(٣) سورة التوبة، الآية [١٠٢].
(٤) أضواء البيان ٢/ ١١٦.
(٥) سورة فاطر، الآية [٣٢].

والتحلية بالأساور ولبس الحرير؛ قال: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾[1]؛ فأتى في قوله «يدخلونها» بواو الجمع الشاملة للظالم لنفسه، وقدمه لئلا يقنط، وأخر السابق بالخيرات لئلا يعجب بعمله فيحبط، وخاطب المسرفين منا خطابا تجعل لذته الأصمّ سميعا، قال: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعا﴾[2]

فأعجب لأمة يخاطب الله مسرفيها هذا الخطاب في الآيات البينات المحكمات من الكتاب»[3].

فالشيخ الأمين رحمه الله قال بأنّ المؤمنين على ثلاث مراتب، كلّ مرتبة تخالف سابقتها في الفضل؛ فهم متفاوتون حسب اجتهادهم في الأعمال، وطريقة أدائهم لها. وليسوا كماقالت المرجئة على درجة واحدة من الإيمان.

وقد قال بهذا التقسيم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ومما قاله: «فقد قسم سبحانه الأمة التي أورثها الكتاب واصطفاها ثلاثة أصناف: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات.

وهؤلاء الثلاثة ينطبقون على الطبقات الثلاث المذكورة في حديث جبريل «الإسلام»، و«الإيمان»، و«الإحسان»... ومعلوم أن الظالم لنفسه إن أريد به من اجتنب الكبائر، والتائب من جميع الذنوب؛ فذلك مقتصد أو سابق، فإنه ليس أحد من بني آدم يخلو عن ذنب، لكن من تاب كان مقتصداً، أوسابقا. كذلك من اجتنب الكبائر كفرت عنه السيئات؛ كما قال تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾[4] فلا بدّ أن

(١) سورة فاطر، الآية [٣٣]

(٢) سورة الزمر، الآية [٥٣].

(٣) رحلة الحج ص٣٩-٤٠

(٤) سورة النساء، الآية [٣١].

يكون هناك ظالم لنفسه موعود بالجنة ولو بعد عذاب يطهر من الخطايا»[1].

فالناس متفاوتون في درجات إيمانهم، وقربهم من بارئهم بحسب ما أدوا من واجبات وطاعات، واجتنبوا من محرمات. فلا ريب أنّ التفاوت الذي ذكره الشيخ الأمين رحمه الله مستدلا عليه بالقرآن الكريم حقيقة واقعة لامراء فيها.

نسأل الله جلّ وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من أعلاهم درجة؛ من السابقين بالخيرات الذين هم أمثل الطوائف الثلاث إنه جواد كريم.

(٢) مجموع الفتاوى ٧/ ٤٨٥.

المبحث الخامس

الكبـــائر

دلت النصوص من الكتاب والسنة على أنّ الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر.

أما الكتاب: فمنها قوله تعالى ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾[3].

ومن السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهنّ إن اجتنبت الكبائر» وفي رواية: «مالم تغش الكبائر»[4].

وأوضح الشيخ الأمين رحمه الله انقسام الذنوب إلى صغائر وكبائر، وبين معنى الكبائر، وهل تنحصر بعدد معين، وأكد أنّ اجتناب الكبائر مكفر للصغائر؛ فقال رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها﴾[5]:

«وقد صرح تعالى بأنّ المنهيات منها كبائر، ويفهم من ذلك أنّ منها

---

(١) سورة النجم، الآية [٣٢].

(٢) سورة النساء، الآية [٣١].

(٣) سورة الشورى، الآية [٣٧].

(٤) رواه مسلم في صحيحه ١/ ٢٠٩.

(٥) سورة الكهف، الآية [٤٩].

صغائر. وبين أنّ اجتناب الكبائر يكفر الله به الصغائر؛ وذلك في قوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾[1]. ويروى عن الفضيل بن عياض في هذه الآية أنه قال: ﴿ضجوا من الصغائر قبل الكبائر﴾[2]».

وهذا التقسيم واضح الدلالة من الكتاب والسنة والإجماع؛ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (فقد دلّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم على أنّ الذنوب كبائر وصغائر)[3].

أما عن تعريف الكبيرة: فقد ذكر الشيخ الأمين رحمه الله اختلاف العلماء فيه على أقوال متعددة؛ فقال: (واعلم أنّ أهل العلم اختلفوا في حدّ الكبيرة؛ فقال بعضهم[4]: هي كلّ ذنب استوجب حدا من حدود الله.

وقال بعضهم[5]: هي كلّ ذنب جاء الوعيد عليه بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب. واختار بعض المتأخرين[6] حدّ الكبيرة بأنها هي كل ذنب دلّ على عدم اكتراث صاحبه بالدين.. وعن ابن عباس أنّ الكبائر أقرب إلى السبعين منها إلى السبع. وعنه أيضا: أنها أقرب إلى سبعمائة منها إلى سبع[7]»[8].

(١) سورة النساء، الآية [٣١].

(٢) أضواء البيان ٤/ ١١٨.

(٣) الجواب الكافي لابن القيم ص١٣٤.

(٤) روى ابن جرير عن الضحاك قوله: «الكبائر كلّ موجب أوجب الله لأهلها النار، وكل عمل يقام به الحدّ فهو في النار».
(جامع البيان للطبري ٥/ ٤٢).

(٥) مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. (انظر تفسير الطبري ٥/ ٤١).

(٦) قال الغزالي في ضابط الكبيرة: «إنّ كلّ معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف، ولا إحساس بندم، بل يرتكبها متهاونا بها مستجرئا عليها فهي كبيرة.
(انظر تنبيه الغافلين ص ١٣٣).

(٧) تفسير ابن جرير الطبري ٥/ ٤١. وانظر: مدارج السالكين ١/ ٣٢.

(٨) أضواء البيان ٧/ ١٩٩. وانظر: المصدر نفسه ٤/ ١١٨.

ثمّ ذكر الشيخ الأمين رحمه الله القول الراجح في حدّ الكبيرة؛ فقال: «والأظهر عندي في ضابط الكبيرة أنها كلّ ذنب اقترن بما يدلّ على أنه أعظم من مطلق المعصية؛ سواء كان ذلك الوعيد عليه بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب، أو كان وجوب الحدّ فيه، أو غير ذلك مما يدلّ على تغليظ التحريم وتوكيده»[1].

وقد ردّ رحمه الله على من قال إنّ المعاصي لا تنقسم إلى كبائر وصغائر، بل كلها كبائر، وأكد أنّ الذنوب منها ماهو كبير، ومنها ماهو صغير؛ كما دلّ عليه التنزيل؛ فقال رحمه الله: (مع أنّ بعض أهل العلم[2] قال: إنّ كل ذنب كبيرة.

وقوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه﴾ الآية، وقوله: «إلا اللمم»: يدلّ على عدم المساواة، وأنّ بعض المعاصي كبائر وبعضها صغائر. والمعروف عند أهل العلم: أنه لاصغيرة مع الإصرار، ولاكبيرة مع الاستغفار. والعلم عند الله تعالى»[3].

ثمّ رجح رحمه الله أنّ الكبائر ليس لها حدّ معين، وأنه لايمكن حصرها؛ فقال رحمه الله: «التحقيق أنها لاتنحصر في سبع، وأنّ ما دلّ عليه من الأحاديث على أنها سبع[4] لايقتضي انحصارها في ذلك العدد؛ لأنه إنما دلّ على نفي غير السبع بالمفهوم، وهو مفهوم لقب، والحقّ عدم اعتباره. ولو قلنا إنه مفهوم عدد لكان غير معتبر أيضا؛ لأن زيادة الكبائر على السبع مدلول عليها بالمنطوق. وقد جاء منها في الصحيح عدد أكثر من سبع،

(١) أضواء البيان ٧/ ١٩٩-٢٠٠.

(٢) ممن أنكر أن يكون هناك صغائر وكبائر: أبو إسحاق الإسفراييني. وحكى القاضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن بعض المحققين.
(انظر: مدارج السالكين ١/ ٣١٠. وشرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٨٤ - ٨٥).

(٣) أضواء البيان ٧/ ٢٠٠.

(٤) إشارة إلى حديث: «اجتنبوا السبع الموبقات». رواه البخاري في صحيحه ٣/ ١٩٥.

والمنطوق مقدم على المفهوم، مع أنّ مفهوم العدد ليس من أقوى المفاهيم»[1].

ثمّ ذكر رحمه الله أمثلة للكبيرة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: «واعلم أنّ كبائر الإثم ليست محدودة في عدد معين. وقد جاء تعيين بعضها؛ كالسبع الموبقات؛ أي المهلكات لعظمها. وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة أنها: «الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحقّ، والسحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[2].

وقد جاءت روايات كثيرة[3] عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في تعيين بعض الكبائر؛ كعقوق الوالدين، واستحلال حرمة بيت الله الحرام، والرجوع إلى البادية بعد الهجرة، وشرب الخمر، واليمين الغموس، والسرقة، ومنع فضل الماء، ومنع فضل الكلأ، وشهادة الزور.

وفي بعض الروايات الثابتة في الصحيح عن ابن مسعود: «إنّ أكبر الكبائر: الإشراك بالله الذي خلق الخلق، ثمّ قتل الرجل ولده خشية أن يطعم معه، ثمّ زناه بحليلة جاره»[4]، وفي بعضها أيضا: «إنّ من الكبائر تسبب الرجل في سبّ والديه»[5]، وفي بعضها أيضا: أنّ «سباب المسلم

---

(١) أضواء البيان ٧/ ١٩٩.

وانظر تحرير هذه المسألة، وبيان اختلاف العلماء في تعريف الكبيرة، وهل تحدد بعدد معين في المصادر التالية: تفسير الطبري ٥/ ٤١-٤٢. وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/ ٦٥٠. وشرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ٨٥. وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٤١٢. وشرح العقيدة الطحاوية ص٤١٤. وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٥/ ٤٦.

(٢) صحيح البخاري ٣/ ١٩٥

(٣) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ٢٠٧. ومسلم في صحيحه ١/ ٩٠، مع اختلاف يسير

(٥) انظر صحيح مسلم ١/ ٩٢، ولفظ الحديث فيه: «من الكبائر شتم الرجل والديه...» الحديث.

فسوق وقتاله كفر»[1]؛ وذلك يدلّ على أنهما من الكبائر. وفي بعض الروايات: أنّ «من الكبائر الوقوع في عرض المسلم، والسبَّتين بالسبة»[2].

وفي بعض الروايات أنّ منها جمع الصلاتين من غير عذر»[3]، وفي بعضها:

أنّ منها «اليأس من روح الله، والأمن من مكر الله»[4]:

ويدلّ عليهما قوله تعالى: ﴿إنه لاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾[5]، وقوله: ﴿فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[6]. وفي بعضها أنّ منها «سوء الظنّ بالله»[7]؛ ويدلّ له قوله تعالى: ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنم وساءت مصيرا﴾[8]. وفي بعضها أنّ منها «الإضرار بالوصية»[9].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٨١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٥/ ١٩٣، مع اختلاف يسير.

(٣) أخرج الترمذي في سننه (١/ ٣٥٦-٣٥٧)، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر». وقد ضعفه الترمذي من أجل حنش؛ أحد رواة الحديث عن عكرمة، وقال: «والعمل على هذا عند أهل العلم أن لايجمع بين الصلاتين إلا في السفر أو بعرفة».
وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر: «من الكبائر جمع بين الصلاتين، والفرار من الزحف، والنهبة». وقال الحافظ ابن كثير (في التفسير ٢/ ٤٨٤): «وهذا إسناد صحيح».

(٤) روى ابن جرير بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله». (تفسير ابن جرير ٥/ ٤٠). وقال الحافظ ابن كثير (في التفسير ٢/ ٤٨٤): «وهو صحيح إليه بلاشك».

(٥) سورة يوسف، الاية [٨٧].

(٦) سورة الأعراف، الآية [٩٩].

(٧) أخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه قال: «أكبر الكبائر سوء الظنّ بالله عزّ وجلّ». قال الحافظ ابن كثير (في تفسيره ٢/ ٤٨٤): «حديث غريب جدا».

(٨) سورة الفتح، الآية [٦].

(٩) «الإضرار في الوصية من الكبائر»؛ قال ابن أبي حاتم: «هو صحيح عن ابن عباس من قوله». (انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٥).
أما إثم الحيف في الوصية فهو في حديث أبي هريرة المرفوع الذي أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ٩٠٢)، وأبو داود في سننه (٣/ ٣٨٩).

وفي بعضها أنّ منها الغلول[1]؛ ويدلّ له قوله تعالى: ﴿ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة﴾[2]؛ وقدمنا معنى الغلول في سورة الأنفال، وذكرنا حكم الغالّ. وفي بعضها: أنّ من أهل الكبائر الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا؛ ويدلّ له قوله تعالى: ﴿أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة ولايزكيهم ولهم عذاب أليم﴾[3]. ولم نذكر أسانيد هذه الروايات ونصوص متونها خوف الإطالة. وأسانيد بعضها لاتخلو من نظر، لكنها لايكاد يخلو شيء منها عن بعض الشواهد الصحيحة من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم»[4].

ثمّ ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ الكبيرة لاتحبط العمل الصالح؛ فقال عند قوله تعالى: ﴿ولايأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾[5]: «في هذه الآية الكريمة دليل على أنّ كبائر الذنوب لاتحبط العمل الصالح؛ لأنّ هجرة مسطح بن أثاثة من عمله الصالح، وقذفه لعائشة من الكبائر، ولم يبطل هجرته؛ لأنّ الله قال فيه بعد قذفه: ﴿والمهاجرين في سبيل الله﴾؛ فدلّ ذلك على أنّ هجرته في سبيل الله لم يحبطها قذفه لعائشة رضي الله عنها»[6].

ثمّ نقل رحمه الله قول القرطبي مستشهدا به على صحة ماقاله: قال القرطبي: (في هذه الآية دليل على أنّ القذف وإن كان كبيرا لايحبط الأعمال، لأنّ الله تعالى وصف مسطحا- بعد قوله - بالهجرة والإيمان. وكذلك سائر الكبائر. ولايحبط الأعمال غير الشرك؛ قال تعالى ﴿لئن

(١) انظر صحيح مسلم ٣/ ١٤٦١.
(٢) سورة آل عمران، الآية [١٦١].
(٣) سورة آل عمران، الآية [٧٧].
(٤) أضواء البيان ٧/ ١٩٧-١٩٩.
وقد ذكرها بأسانيدها الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٨٣-٤٨٤.
(٥) سورة النور، الآية [٢٢].
(٦) أضواء البيان ٦/ ١٦٢-١٦٣.

أشركت ليحبطنّ عملك﴾[1]»[2] .

ثمّ تعقب الشيخُ الأمين القرطبي بقوله : « وماذكر من أنّ الآية وصفت مسطح بالإيمان لم يظهر من الآية ، وإن كان معلوما»[3] .

(١) سورة الزمر، الآية [٦٥]

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٣٨ .

(٣) أضواء البيان ٦/ ١٦٣ .

أما اجتناب الكبائر: فهو مكفر للصغائر؛ كما ذكر الشيخ الأمين رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾[1]؛ فقال: «وأظهر الأقوال في قوله: ﴿إلا اللمم﴾: أنّ المراد باللمم صغائر الذنوب. ومن أوضح الآيات القرآنية في ذلك قوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ الآية[2]؛ فدلت على أنّ اجتناب الكبائر سبب لغفران الصغائر، وخير ما يفسر به القرآن القرآن. ويدلّ لهذا حديث ابن عباس الثابت في الصحيح، قال: ما رأيت شيئاً باللمم مما قال أبو هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لامحالة؛ فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه»[3]»[4].

أما حكم صاحب الكبيرة: فلم أجد الشيخ الأمين رحمه الله تكلم عليه كلاما صريحا، وإنما أشار في مواضع من تفسيره إلى أنّ أهل الكبائر لايخلدون في النار يوم القيامة؛ من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿كلّ كذب الرسل فحق وعيد﴾[5] من أنّ الوعيد للكفار لايتخلف، أما العصاة فلا يمتنع إخلافه[6]، وذكر رحمه الله عذاب الكفار، فقال: «وليس فيه تطهير ولاتمحيص لهم، بخلاف عصاة المسلمين فإنهم وإن عذبوا فسيصيرون إلى الجنة بعد ذلك العذاب.

«فليس المقصود بعذابهم مجرد الإهانة، بل ليؤولوا بعده إلى الرحمة ودار

---

(١) سورة النجم، الآية [٣٢].

(٢) سورة النساء، الآية [٣١].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٦.

(٤) أضواء البيان ٧/ ١٩٦.

(٥) سورة ق، الآية [١٤]

(٦) انظر أضواء البيان ٧/ ٦٤٦.

الكرامة»[1].

وقال عند قوله تعالى: ﴿قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ماشاء الله﴾[2]: «ومعناه إلا من شاء الله عدم خلوده فيها من أهل الكبائر من الموحدين»[3].

وهذه النصوص تؤكد أنّ عقيدة الشيخ الأمين رحمه الله في صاحب الكبيرة أنه تحت المشيئة؛ إن شاء الله عذبه، وإن شاء غفر له وعفا عنه.

وهذا ما أكده لي الشيخ عطية سالم- وهو من تلاميذ الشيخ الأمين الذين لازموه طيلة حياته- فقد سألته عن حكم الشيخ رحمه الله على صاحب الكبيرة؟ فقال: إنه كان يتحدث في مجالسه أنّ صاحب الكبيرة تحت المشيئة.

وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فهم لايكفرون من ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحرمات التي هي دون الشرك والكفر كما يفعله أهل الوعيد، ولايعطونه الإيمان الكامل كما يفعله أهل الوعد من المرجئة. بل صاحب الكبيرة عندهم مؤمن بإيمانه، فاسق بمعصيته، ناقص الإيمان، لاينفون عنه مطلق الإيمان، ولايثبتون له الإيمان الكامل، وهو باق عندهم في عداد المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم.

ومن فعل المعاصي نزل إلى مرتبة الظالم لنفسه- كما مرّ أثناء الكلام على مراتب المؤمنين-.

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٣٤٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية [١٢٨].
(٣) دفع إيهام الاضطراب ص١٢٢.

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام[1] رحمه الله: (إنّ المعاصي والذنوب لاتزيل إيمانا، ولاتوجب كفرا. ولكنها إنما تنفي من الإيمان حقيقته وإخلاصه الذي نعت الله به أهله واشترطه عليهم في مواضع من كتابه)[2].

وبهذا يتبين لنا أن الشيخ الأمين رحمه الله يقول بما قال به السلف، رحمهم الله في حكم العصاة، وأنهم لايخرجون بمعصيتهم عن حظيرة المؤمنين، بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان، وهم تحت المشيئة إن شاء الله عذبهم بعدله، وإن شاء عفا عنهم بمنه وكرمه سبحانه وتعالى.

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، أحد أئمة اللغة والفقه والحديث. ولد سنة (١٥٧) وتوفي بمكة سنة(٢٢٤هـ).
(انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٩٠. والبداية والنهاية ١٠/ ٣٠٤).

(٢) كتاب الإيمان لأبي عبيد ص٨٩. تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

المبحث السادس

حكم أهل الفترة

بحث الشيخ الأمين رحمه الله هذه المسألة عند قوله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾[1]؛ فذكر فيها قولين لأهل العلم مع أدلتهم من الكتاب والسنة. ثمّ ناقش هذين القولين، وجمع بين الأدلة التي ظاهرها التعارض، ورجح رحمه الله ما يقتضي الدليل رجحانه.

أما **القول الأول** في هذه المسألة فهو: «أنّ كلّ من مات على الكفر فهو في النار، ولو لم يأته نذير. واستدلوا بظواهر آيات من كتاب الله، وبأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم.

فمن الآيات: قوله تعالى: ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما﴾[2]، وقوله: ﴿إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾[3].

وقوله: ﴿إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم ومالهم من ناصرين﴾[4]، وقوله: ﴿إنّ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[5]،

---

(١) سورة الإسراء، الآية[١٥].

(٢) سورة النساء، الآية[١٨].

(٣) سورة البقرة، الآية[١٦١].

(٤) سورة آل عمران، الآية[٩١].

(٥) سورة النساء، الآية[٤٨].

وقوله: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾[1].

وقوله: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾ الآية[2]، وقوله: ﴿قالوا إنّ الله حرمهما على الكافرين﴾[3]، إلى غير ذلك من الآيات.

وظاهر جميع هذه الآيات العموم؛ لأنها لم تخصص كافرا دون كافر، بل ظاهرها شمول جميع الكفار»[4].

ومن الأحاديث التي ذكرها الشيخ الأمين رحمه الله مدللا بها للقول الأول: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس أنّ رجلا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال: «في النار». فلما مضى دعاه فقال: «إنّ أبي وأباك في النار»[5].

ولمسلم أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي»[6]. إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على عدم عذر المشركين.

والقول الثاني: قالت جماعة من أهل العلم: إنّ أهل الفترة معذورون بأنهم لم يأتهم نذير، ولو ماتوا على الكفر.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[7]؛ فصرح في هذه الآية الكريمة بأنه لابدّ أن يقطع

---

(١) سورة الحج، الآية [٣١].
(٢) سورة المائدة، الآية [٧٢].
(٣) سورة الأعراف، الآية [٥٠]
(٤) أضواء البيان٣/ ٤٧٤.
(٥) صحيح مسلم١/ ١٩١.
(٦) صحيح مسلم ٢/ ٦٧١.
(٧) سورة النساء، الآية [١٦٥].

حجة كلّ أحد بإرسال الرسل مبشرين من أطاعهم بالجنة، ومنذرين من عصاهم بالنار. وقوله تعالى: ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين﴾[2]، وقوله جلّ وعلا: ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾[3]، وقوله:

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشير ونذير﴾ الآية[4].

وقوله: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون* أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين* أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة﴾ الآية[5]، وقوله تعالى: ﴿كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير* قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء﴾ الآية[6].

وقد عرض الشيخ الأمين رحمه الله مناقشة كلّ طرف للآخر، وما يحتج به أحدهما على الآخر، وأطال في إيراد ذلك[7].

ثمّ ذكر ما ترجح لديه في هذه المسألة فقال: «والذي يظهر رجحانه

---

(١) سورة طه، الآية [١٣٤].

(٢) سورة القصص الآية [٤٧].

(٣) سورة الأنعام، الآية [١٣١].

(٤) سورة المائدة، الآية [١٩].

(٥) سورة الأنعام، الآيات [١٥٥-١٥٧].

(٦) سورة الملك، الآية [٩].

(٧) انظر أضواء البيان ٣/ ٤٧١- ٤٨٤. ودفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٧٨-١٨٦.

بالدليل هو الجمع بين الأدلة؛ لأنّ الجمع واجب إذا أمكن بلا خلاف. ووجه الجمع بين هذه الأدلة هو عذرهم بالفترة، وامتحانهم يوم القيامة بالأمر باقتحام نار؛ فمن اقتحمها دخل الجنة؛ وهو الذي كان يصدق الرسل لوجاءته في الدنيا. ومن امتنع عذب بالنار؛ وهو الذي كان يكذب الرسل لوجاءته في الدنيا؛ لأنّ الله يعلم ما كانوا عاملين لو جاءتهم الرسل.

وبهذا الجمع تتفق الأدلة: فيكون أهل الفترة معذورين، وقوم منهم من أهل النار بعد الامتحان، وقوم منهم من أهل الجنة بعده أيضا.

ويحمل كلّ واحد من القولين على بعض منهم علم الله مصيرهم وأعلم به نبيه صلى الله عليه وسلم فيزول التعارض»[1].

ثمّ ذكر رحمه الله أنه رجح هذا القول لأمرين:

«الأول: أنّ هذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثبوته عنه نص في محل النزاع، فلا وجه للنزاع البتة مع ذلك. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية التي نحن بصددها، بعد أن ساق الأحاديث الكثيرة الدالة على عذرهم بالفترة، وامتحانهم يوم القيامة، رادا على ابن عبد البر تضعيف أحاديث عذرهم، وامتحانهم؛ بأنّ الآخرة دار جزاء لاعمل، وأنّ التكليف بدخول النار تكليف بما لايطاق، وهو لايمكن، ما نصه: والجواب عما قال أنّ أحاديث هذا الباب منها ماهو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء. ومنها ماهو حسن. ومنها ماهو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن. وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة

(١) دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ١٨٤-١٨٥.

متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها»[1].

أما المرجح الثاني: فقال رحمه الله: «إنّ الجمع بين الأدلة واجب متى ما أمكن بلا خلاف؛ لأنّ إعمال الدليلين أولى من إلغاء أحدهما، ولا وجه للجمع بين الأدلة إلا هذا القول بالعذر والامتحان. فمن دخل النار فهو الذي لم يمتثل ما أمر به عند ذلك الامتحان، ويتفق بذلك جميع الأدلة. والعلم عند الله تعالى»[2].

ونقل رحمه الله عن الحافظ ابن كثير ما يؤيد ما ذهب إليه فقال: «وقال ابن كثير رحمه الله تعالى... ما نصه: ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات؛ فمن أطاع دخل الجنة. وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة، ومن عصى دخل النار داخرا وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة. وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها. وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض. وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو

---

(١) أضواء البيان ٣/ ٤٨٢. وانظر تفسير ابن كثير ٣/ ٣١.

والشيخ الأمين رحمه الله لم يذكر حديثا ينص على حكم أهل الفترة، وإنما اكتفى بكلام ابن كثير السابق.

وقد روى الإمام أحمد عن الأسود بن سريع أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: أربعة يوم القيامة؛ رجل أصم لايسمع شيئا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا، وأما الأحمق فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: ربّ ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما».

(مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٤. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٤١٨، رقم ١٤٣٤).

(٢) أضواء البيان ٣/ ٤٨٤، وانظر دفع إيهام الاضطراب ١٠/ ٦٦-٦٧، ١٨٥-١٨٦.

الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد، وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد[1]»[2].

وممن قال بعذر أهل الفترة: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «لايهلكهم الله ويعذبهم حتى يرسل إليهم رسولا». وقد رويت آثار متعددة من أن من لم تبلغه الرسالة في الدنيا فإنه يبعث إليه رسول يوم القيامة في عرصات القيامة»[3].

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٠

(٢) أضواء البيان ٣/ ٤٨٣.

(٣) مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٠٨.

الفصل السابع

جهود الشيخ الأمين في توضيح مباحث الإمامة

الإمامة لغة:

الإمام: كلّ من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين. وإمام كلّ شيء قيّمه والمصلح له. والقرآن إمام المسلمين. وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة. والخليفة إمام الرعية. وإمام الجند قائدهم[1].

الإمامة اصطلاحا:

عرفها ابن خلدون بقوله: «هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا»[2].

وقد اهتمّ الشيخ الأمين رحمه الله بالإمامة، وتناولها في أربع عشرة صفحة، تحدث فيها عن وجوب نصب الإمام، والأمور التي تنعقد بها الإمامة، وشروطها، ومتى تفسخ، وهل يجوز نصب خليفتين، وهل للإمام أن يعزل نفسه، وهل يجب الإشهاد على عقد الإمامة؟ وقد استطرد رحمه الله في تقرير هذه المسائل.

---

(١) لسان العرب ١٢/ ٢٤-٢٥.

(٢) المقدمة لابن خلدون ص١٩١.

أولا: وجوب نصب الإمام:

قال الشيخ الأمين رحمه الله: «من الواضح المعلوم من ضرورة الدين أنّ المسلمين يجب عليهم نصب إمام تجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الله في أرضه. ولم يخالف في هذا إلا من لايعتدّ به.. وأكثر العلماء على أنّ وجوب الإمامة الكبرى بطريق الشرع؛ كما دلت عليه الآية المتقدمة[1] وأشباهها وإجماع الصحابة رضي الله عنهم، ولأنّ الله تعالى قد يزع بالسلطان ما لايزعه بالقرآن؛ كما قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾[2]؛ لأنّ قوله: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ فيه إشارة إلى إعمال السيف عند الإباء بعد إقامة الحجة»[3].

وقد أوضح الإمام القرطبي رحمه الله ذلك، وذكر الأدلة الشرعية الدالة على وجوب نصب الإمام[4].

ثانيا: الأمور التي تنعقد بها الإمامة:

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله أنّ الإمامة تنعقد بعدة أمور، فقال:

«**الأول:** مالو نص صلى الله عليه وسلم على أنّ فلانا هو الإمام فإنها تنعقد له بذلك. وقال بعض العلماء[5]: إنّ إمامة أبي بكر رضي الله عنه من هذا القبيل؛ لأنّ تقديم النبيّ صلى الله عليه وسلم له في إمامة الصلاة وهي

---

(١) هي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾.

(٢) سورة الحديد، الآية [٢٥].

(٣) أضواء البيان ١/ ١٢١.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٢ - ١٨٣.

(٥) نسبه الإمام ابن أبي العز الحنفي إلى الحسن البصري، وجماعة من أهل الحديث. (انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٥٣٣).

أهمّ شيء: فيه إشارة إلى التقديم للإمامة الكبرى، وهو ظاهر.

الثاني: اتفاق أهل الحل والعقد على بيعته، وقال بعض العلماء[1]: إنّ إمامة أبي بكر منه لإجماع أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار عليها بعد الخلاف، ولاعبرة بعدم رضى بعضهم؛ كما وقع من سعد بن عبادة رضي الله عنه من عدم قبوله بيعة أبي بكر رضي الله عنه.

الثالث: أن يعهد إليه الخليفة الذي قبله؛ كما وقع من أبي بكر لعمر رضي الله عنهما.

ومن هذا القبيل جعل عمر رضي الله عنه الخلافة شورى بين ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو عنهم راض.

الرابع: أن يتغلب على الناس بسيفه، وينزع الخلافة بالقوة حتى يستتبّ له الأمر، وتدين له الناس لما في الخروج عليه حينئذ من شقّ عصا المسلمين وإراقة دمائهم. قال بعض العلماء: ومن هذا القبيل قيام عبد الملك بن مروان على عبدالله بن الزبير وقتله إياه في مكة على يد الحجاج بن يوسف، فاستتبّ الأمر له»[2].

وقد ذكر هذه الأمور التي تنعقد بها الإمامة الإمام القرطبي[3] رحمه الله.

---

(١) قال الإمام ابن أبي العز عن إمامة أبي بكر: «وذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية إلى أنه ثبتت بالاختيار».
(شرح العقيدة الطحاوية ص٥٣٣).

(٢) أضواء البيان ١/ ١٢٢

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٥-١٨٦. ونسب رحمه الله القول الرابع إلى سهل بن عبدالله التستري، وابن خويز منداد.

ثالثا: الشروط الواجب توفرها في الإمام:

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله الشروط التي لابدّ من توفرها في الإمام لتصح إمامته، وهي:

الأول: أن يكون قرشيا. وذلك مشروط بإقامتهم الدين، وإطاعتهم لله ورسوله، فإن خالفوا أمر الله فغيرهم ممن يطيع الله تعالى وينفذ أوامره أولى منهم.

الثاني: كونه ذكرا. ولاخلاف في ذلك بين العلماء؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»[1].

الثالث: كونه حرا. فلا يجوز أن يكون عبدا. ولاخلاف في هذا بين العلماء. أما لو تغلب عبد حقيقة بالقوة فإنّ طاعته تجب إخمادا للفتنة، وصونا للدماء، مالم يأمر بمعصية.

الرابع: أن يكون بالغا. فلا تجوز إمامة الصبيّ إجماعا لعدم قدرته على القيام بأعباء الخلافة.

الخامس: أن يكون عاقلا. فلا تجوز إمامة المجنون ولا المعتوه. وهذا لانزاع فيه.

السادس: أن يكون عدلا. فلا تجوز إمامة فاسق. واستدلّ عليه بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[2] ويدخل في اشتراط العدالة اشتراط الإسلام؛ لأنّ العدل لايكون غير مسلم.

السابع: أن يكون ممن يصلح أن يكون من قضاة المسلمين مجتهدا يمكنه

---

(١) سورة البقرة، الآية [١٢٤].

(٢) صحيح البخاري ٨/ ٩٧.

الاستغناء عن استفتاء غيره في الحوادث.

الثامن: أن يكون سليم الأعضاء غير زمن ولا أعمى ونحو ذلك.

ويدلّ لهذين الشرطين الأخيرين؛ أعني العلم، وسلامة الجسم قوله تعالى في طالوت: ﴿إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾[1].

التاسع: أن يكون ذا خبرة ورأي حصيف بأمر الحرب، وتدبير الجيوش، وسد الثغور، وحماية بيضة المسلمين، وردع الأمة، والانتقام من الظالم، والأخذ للمظلوم.

العاشر: أن يكون ممن لاتلحقه رقة في إقامة الحدود، ولافزع من ضرب الرقاب ولاقطع الأعضاء[2].

وقد ذكر هذه الشروط أيضا: الإمام القرطبي رحمه الله، إلا أنه زاد شرطا هوالإسلام[3]، مع أنه ذكر الشرط السابع بلفظه، وهو يغني عن زيادة هذا الشرط.

وقد توفرت هذه الشروط كلها في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، لذلك صحت خلافتهم؛ قال الشيخ الأمين رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إنّ الله لقويّ عزيز﴾[4] مخبرا عن صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم: «هذه الآيات تدلّ على صحة خلافة الخلفاء الراشدين؛ لأنّ الله نصرهم على أعدائهم لأنهم نصروه؛ فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر.

وقد مكن لهم، واستخلفهم في الأرض كما قال: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾الآية[5]. والحق أنّ

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٤٧].

(٢) باختصار من أضواء البيان ١/ ١٢٣-١٢٩.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٦-١٨٧.

(٤) سورة الحج، الآية [٤٠].

(٥) سورة النور، الآية [٥٥].

الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل. والعلم عند الله»[1].

وقال عن إمامة الصديق أبي بكر رضي الله عنه عند قوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾[2]: «يوخذ من هذه الآية الكريمة صحة إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأنه داخل فيمن أمرنا الله في السبع المثاني والقرآن العظيم؛ أعني الفاتحة بأن نسأله أن يهدينا صراطهم. فدل ذلك على أنّ صراطهم هو الصراط المستقيم؛ وذلك في قوله:

﴿اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم﴾. وقد بين الذين أنعم عليهم، فعدّ منهم الصديق.

وقد بين صلى الله عليه وسلم أنّ أبا بكر من الصديقين؛ فاتضح أنه داخل في الذين أنعم الله عليهم؛ الذين أمرنا الله أن نسأله الهداية إلى صراطهم، فلم يبق لبس في أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه على الصراط المستقيم، وأنّ إمامته حقّ»[3].

وقد ذكر الشيخ الأمين رحمه الله بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة، وأجاب عنها:

المسألة الأولى: إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق، أو دعوة إلى بدعة، هل يكون ذلك سببا لعزله والقيام عليه، أولا؟

أجاب رحمه الله على هذا السؤال بقوله: «قال بعض العلماء[4]: إذا

---

(١) أضواء البيان ٥/ ٧٠٤.

(٢) سورة الفاتحة، الآية [٦].

(٣) أضواء البيان ١/ ١٠٤-١٠٥.

(٤) وحكى القرطبي هذا القول عن الجمهور فقال: قال الجمهور: إنه تنفسخ إمامته، ويخلع بالفسق الظاهر المعلوم. انظر (الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٧). لكن كثير من العلماء حكى الإجماع على أن الإمام لاينعزل بالفسق. انظر ص ٦٠٤-٦٠٥.

صار فاسقا، أو داعيا إلى بدعة، جاز القيام عليه لخلعه. والتحقيق الذي لاشك فيه أنه لايجوز القيام عليه لخلعه إلا إذا ارتكب كفرا بواحا عليه من الله برهان»[1].

ثمّ استشهد رحمه الله بعدة أحاديث؛ منها حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا، ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لاننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان»[2].

وحديث أم سلمة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون. فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم. ولكن من رضي وتابع». قالوا: يارسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»[3].

ثمّ قال رحمه الله: «والأحاديث في هذا كثيرة. فهذه النصوص تدل على منع القيام عليه ولو كان مرتكبا لما لايجوز، إلا إذا ارتكب الكفر الصريح الذي قام البرهان الشرعيّ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أنه كفرٌ بواح؛ أي ظاهرٌ باد، لا لبس فيه. وقد دعا المأمون والمعتصم والواثق إلى بدعة القول بخلق القرآن، وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانة. ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك، ودام الأمر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل فأبطل المحنة، وأمر بإظهار السنة.

---

(١) أضواء البيان ١/ ١٢٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٧٠-١٤٧١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٨٠ بدون لفظة «يارسول الله».

واعلم أنه أجمع جميع المسلمين على أنه لاطاعة لإمام ولاغيره في معصية الله. وقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا لبس فيها ولامطعن؛ كحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره، مالم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة» أخرجه الشيخان وأبو داود[1].

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال في السرية الذين أمرهم أميرهم أن يدخلوا في النار: «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا، إنما الطاعة في المعروف»[2].

وفي الكتاب العزيز: ﴿ولايعصينك في معروف﴾[3]»[4].

وهذا الذي ذكره الشيخ الأمين هو القول الصحيح الذي نختاره ونعتقده وهو معتقد أهل السنة؛ قال القاضي عياض رحمه الله مخبراً عن معتقد أهل السنة في الإمام الفاسق: «جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لاينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولايخلع، ولايجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه؛ للأحاديث الواردة في ذلك»[5].

بل حكى القاضي رحمه الله الإجماع على ذلك فقال: «وقيل إن هذا الخلاف كان أولاً ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم والله أعلم»، وقال الإمام النووي رحمه الله: «وأجمع أهل السنة أنه لاينعزل السلطان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٨/ ١٠٥-١٠٦- واللفظ له-، ومسلم في صحيحه ٣/ ١٤٦٩، وأبو داود في سننه ٣/ ٩٣-٩٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/ ١٤٦٩.

(٣) سورة الممتحنة، الآية [١٢].

(٤) أضواء البيان ١/ ١٣٠-١٣١.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٢٢٩

بالفسق»[1].

وممن ذكر الإجماع على ذلك ابن بطال [2]. وابن مجاهد[3]

وقال شيخ الإسلام رحمه الله أنه مذهب أهل الحديث [4].

وقال ابن حجر رحمه الله «وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لاينخلع بالفسق»[5].

ومما يدل على معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وحفاظهم على اجتماع كلمة الأمة ودرء الفتنة عنها موقف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله مع الخلفاء الثلاثة المأمون والمعتصم والواثق، مع ماحصل عليه من أذى كبير ليحمل على اعتقاد باطل، والأمة كانت تنتظر إشارة منه لنصرته، ومع ذلك يرى عدم المساس بجناب السلطان لما في ذلك من الفتن العظيمة التي لايعلم مداها إلا الله، فما أجدرنا بالاقتداء بهؤلاء الأعلام، سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن. نسأل الله أن يحفظنا راعيا ورعية من مضلات الفتن.

المسألة الثانية: هل للإمام أن يعزل نفسه؟

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله في هذه المسألة قولين لأهل العلم؛ الأول: أنّ له عزل نفسه. وعزاه للقرطبي. والثاني: ليس له عزل نفسه؛ لأنه تقلد

---

(١) نفس المصدر السابق بالجزء والصفحة.

(٢) انظر فتح الباري ١٣/ ٩

(٣) انظر مراتب الإجماع لابن حزم ١٩٩.

(٤) الفتاوى ٤/ ٤٤٤.

(٥) فتح الباري ١٣/ ٧٧ ولشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله كلاماً محرراً في منهاج السنة حول هذا الموضوع. انظر ١/ ١١٥-١١٨، ٥٤٧-٥٦٥، ٤/ ٥٢٤-٥٤٨، ومما قاله رحمه الله (إن الأئمة هم الأمراء ولاة الأمور وأنه يكره وينكر ما يأتونه من معصية الله ولاتنزع اليد من طاعتهم بل يطاعون في طاعة الله وأن منهم خياراً وشرارا..) منهاج السنة ١/ ١١٧.

حقوق المسلمين.

وعقب رحمه الله على هذين القولين بقوله: «إن كان عزله لنفسه لموجب يقتضي ذلك، كإخماد فتنة كانت ستشتعل لو لم يعزل نفسه، أو لعلمه من نفسه العجز عن القيام بأعباء الخلافة: فلا نزاع في جواز عزله لنفسه. ولذا أجمع جميع المسلمين على الثناء على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ الحسن بن علي رضي الله عنهما؛ لعزله نفسه وتسليمه الأمر إلى معاوية بعد أن بايعه أهل العراق؛ حقنا لدماء المسلمين. وأثنى عليه بذلك قبل وقوعه جده؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «إنّ ابني هذا سيد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»[1]»[2].

المسألة الثالثة: هل يجوز نصب خليفتين كلاهما مستقلّ دون الآخر؟

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله ثلاثة أقوال لأهل العلم في ذلك:

الأول: جواز ذلك مطلقا. ونسبه للكرامية.

الثاني: لايجوز تعدد الإمام الأعظم. ونسبه للجمهور[3].

الثالث: التفصيل. فيمنع نصب إمامين في البلد الواحد والبلاد المتقاربة، ويجوز في الأقطار المتنائية؛ كالأندلس وخراسان[4].

ونقل رحمه الله قول القرطبي في هذه المسألة: (لكن إن تباعدت الأقطار وتباينت؛ كالأندلس وخراسان جاز ذلك)[5].

ونقل أيضا قول ابن كثير: «وهذا يشبه حال خلفاء بني العباس بالعراق،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/ ٢١٦.

(٢) أضواء البيان ١/ ١٢٣. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٨.

(٣) قال الإمام النووي: «اتفق العلماء على أنه لايجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد». (شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ٢٣٣).

(٤) انظر أضواء البيان ١/ ١٣١-١٣٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٨.

والفاطميين بمصر، والأمويين بالمغرب»[1].

ولم يختر رحمه الله قولا من هذه الأقوال الثلاثة، وإنما اكتفى بسردها، ونقل كلام بعض العلماء في ذلك.

المسألة الرابعة: هل يجب الإشهاد على عقد الإمامة؟

ذكر الشيخ الأمين رحمه الله قولين لأهل العلم في هذه المسألة:

الأول: لايجب؛ لأنه يحتاج إلى دليل من النقل، وهذا لادليل عليه منه.

الثاني: يجب الإشهاد عليه؛ لئلا يدعي مدع أنّ الإمامة عقدت له سرا، فيؤدي ذلك إلى الشقاق والفتنة[2].

ولم يختر رحمه الله واحدا من هذين القولين أيضا.

وهكذا فصل الشيخ الأمين رحمه الله القول في الإمامة وما يتعلق بها من مسائل؛ إذ هي من أهمّ المسائل التي يجب العناية بها؛ لما يترتب عليها من وحدة الأمة، وصون حقوقها، ورفع راية الدين، والذود عنه، وإقامة أمره.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٧٢.

(٢) انظر أضواء البيان ١/ ١٣٣-١٣٤، وقد حكى القرطبي هذين القولين عن المالكية، (انظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ١٨٦).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الرب الكريم، الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، فقد تمّ هذا البحث، وتوصلت فيه إلى النتائج التالية:

(١)- إنّ عقيدة الشيخ رحمه الله هي عقيدة السلف الصالح التي ترتكز على الوحيين؛ الكتاب والسنة.

وقد وافقهم في جميع محتويات العقيدة، ولم يخرج عن منهجهم قيد أنملة؛ فقد عرف الإيمان بأنه قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

كما قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام؛ الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

وأوضح بقية مباحث الإيمان الأخرى؛ كالإيمان بالملائكة والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر؛ خيره وشره، وذكر جزئيات هذه المباحث.

(٢)- أظهر رحمه الله هذه العقيدة، ودعا إليها في جميع كتبه، ومحاضراته، ودروسه. وكان لايترك مناسبة إلا وحرص على ذكرها والدعوة إليها.

(٣)- أبرز رحمه الله العقيدة الصافية، واستنبطها من نصوص القرآن الكريم بأسلوبه الرائع وطريقته المعروفة في تفسير القرآن بالقرآن.

(٤)- أكد رحمه الله أنّ الآيات الدالة على توحيد الربوبية في القرآن الكريم إنما هي إلزام للمشركين أن يوحدوا الله في العبادة.

(٥)- اهتم رحمه الله بعقيدة السلف في الأسماء والصفات، وجعلها من أنواع البيان المذكورة في أضواء البيان، ومن أهمها.

وأنّ جميع ما وصف الله به نفسه في القرآن العظيم فهو موصوف به حقيقة لامجازا.

(٦)- سلك رحمه الله قاعدة الإمام مالك الذهبية في الصفات:

(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب)، وطردها في جميع الصفات؛ لأنها كلها في باب واحد.

(٧)- اهتم رحمه الله بذكر رأيه في الصفات في ضوء الدليل، ووفق المنهج المرسوم. فلا يطيل الحديث عنها؛ لأنه قد اكتفى ببيان المنهج، وتوضيح العقائد التي تشترك فيها سائر الصفات.

(٨)- لم يؤول رحمه الله أيّ صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، ولم يرتض التأويل بأي شكل من أشكاله.

(٩)- أبرز عقيدة السلف بأسلوب عربي مختصر بعيد عن مصطلحات أهل الكلام. وكان رحمه الله يكره التعمق في آيات الصفات والخوض فيها، ويقول: هي من البدع التي كرهها السلف.

(١٠)- جعل رحمه الله قواعد وضوابط وأسسا في إثبات الصفات لتسهيل فهمها وحفظها.

(١١)- نقد رحمه الله منهج أهل الكلام عن دراية وفهم، وناقشه، واستعرض شبه أهل الكلام، وردّ عليها بحجج في غاية القوة والإقناع مدارها الكتاب والسنة.

(١٢)- كان رحمه الله من العلماء العالمين بالجدل والمنطق، وأسلوب البحث والمناظرة. لكنه لايجعله أساساً يثبت به صفات الله ويهدر الأدلة السمعية، بل لم يستخدمه في مبحث التوحيد إلا للرد على دليلهم الجدلي بلغتهم، مبينا أنه من أساسه كاذب بلا شك، وأنّ

النتيجة سوف تكون كاذبة .

(١٣)-أكد رحمه الله أنّ معتقد السلف هو الأسلم والأحكم والأعلم، وأنه المنجي يوم القيامة .

(١٤)- كان رحمه الله ذا حجة مقنعة، وعقلية فذة، وعلم واسع، وفهم لعقيدة السلف على أصولها الصحيحة، وعمل على نشرها بين الناس .

(١٥)- رجح رحمه الله أنّ الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر، ولم يقتل به إنسانا، أنه لايقتل .

(١٦)- رجح رحمه الله وفاة الخضر عليه السلام، ونبوته، وناقش أدلة القائلين بحياته وعدم نبوته مناقشة دقيقة، مؤيدة بالحجج الواضحة والأدلة الصريحة ، وردّ ما يقال حوله من قصص خيالية، وروايات موضوعة .

(١٧)- ردّ رحمه الله على من جوز العمل بالإلهام، وأنّ الولي يسعه الخروج عن الوحي المحمدي، وقال عنها : إنها زندقة .

(١٨)- له مشاركات لعلماء الأمة فعالة في التصدي للتيارات الإلحادية، وموقف راسخ في الذود عن حياض العقيدة الصافية .

(١٩)- عند المناقشة مع المخالفين يذكر رحمه الله قول المخالف بإنصاف مع حجته، ولاينقص من قدره، بل يرد عليه بحياد وعدم تعصب .

(٢٠)- مؤلفات الشيخ رحمه الله عظيمة الفوائد، ومنهل عذب، ومعين لاينضب وعلى رأسها أضواء البيان؛ فإنه لقي قبولا واهتماما من العلماء والباحثين . لكن تنقصه الطباعة الجيدة، والتحقيق المتقن لتدارك الأخطاء التي تخلّ بالمعنى .

(٢١)- هناك رسائل مهمة للشيخ رحمه الله تدلّ على سعة علمه وهي لاتزال مخطوطة ولو طبعت وأخرجت لعمت الفائدة منها.

(٢٢)- محاضرة الشيخ رحمه الله المسماة: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات: هي اسم على مسمى: أبرز فيها الشيخ رحمه الله عقيدة السلف في الصفات مع توضيح المنهج والقواعد والأسس التي يقوم عليها، وأشار إلى طريقة المخالفين مبينا وهنها.

فلو قررت هذه الرسالة على المعاهد والكليات في بابها، فهي جديرة بالعناية والدراسة.

(٢٣)- هناك أشرطة للشيخ رحمه الله في تفسير بعض سور القرآن الكريم بصوته، سبق أن أشرت إلى أرقامها والآيات المفسرة.

وكذا رحلته إلى أفريقيا للدعوة، فيها محاضرات وكلمات. فلو فرغت وطبعت لكانت أجزاء كثيرة، فيها العلم النافع الغزير، هيأ الله لها من يخرجها وينشرها.

-وفي الأخير: أحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا البحث، فقد خرجت منه بفوائد جليلة؛ حيث منّ الله عليّ بقراءة بعض كتب السلف في العقيدة والتفسير والتراجم، واطلعت على أكثر مباحث العقيدة، وذلك بفضل الله وتوفيقه فله الحمد والمنة.

وفي الختام أسأل الله العليّ القدير العلم النافع، والرزق الطيب، والعمل المتقبل لي ولإخواني المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله ربّ العالمين.

الفهـــــارس

وتشتمل على:

(١) فهرس الآيات القرآنية.
(٢) فهرس الأحاديث النبوية.
(٣) فهرس الأعلام المترجم لهم.
(٤) فهرس المصادر والمراجع.
(٥) فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الفاتحة	
١	الحمد لله رب العالمين	٩٧
٢	الرحمن الرحيم	٩٧
٣	مالك يوم الدين	٩٧
٤	إياك نعبد وإياك نستعين	٩٧
٦	صراط الذين أنعمت عليهم . .	٦٠٤
	من سورة البقرة	
٧	ختم الله على قلوبهم	٥٤٠
١٠	في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا . .	٥٥٥
٢١	يا أيها الناس اعبدوا ربكم . . .	١٣٥
٢١	اعبدوا ربكم الذي خلقكم . .	١٢٣/ ١٣٥
٢١	الذي خلقكم والذين من قبلكم . . .	١٣٥/ ١٥٤
٢٢	الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء	١٣٥
٢٣	وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا .	٤٣٠
٢٤	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا	٤٣٠
٢٥	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا . .	٥٠١
٣١	أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين	٣٨٤
٣٢	قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا	٣٨٤
٣٨	فإما يأتينكم مني هدى	٣٩٢

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٥٥	وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى . .	٥٠٦
٥٦	ثمّ بعثناكم من بعد موتكم	٤٨٠
٥٨	وقولوا حطة	٢٧٧
٥٩	فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي . .	٢٧٦
٦٧	إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة	٣١٣
٧٣	فقلنا اضربوه ببعضها . . .	٤٨٠
٨٧	وأيدناه بروح القدس	٢٩٩
٨٩	وكانوا من قبل يستفتحون . . .	٣٦٨
١٠٢	واتبعوا ما تتلوا الشياطين . .	٢٠٥
١٠٢	وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا	٢١١
١٠٢	وما يعلمان من أحد حتى يقولا . .	٢١١
١٠٢	فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين . . .	٢٠٧
١٠٢	وما هم بضارين به من أحد إلا . . .	٢٢٤
١٢٤	قال إني جاعلك للناس إماما . . .	٦٠٢
١٣٦	قولوا آمنا بالله وما أنزل . . .	٣٦٥ /٣٧٩
١٣٦	وما أنزل إلى إبراهيم . . .	٣٦٥
١٣٦	وما أوتي النبيون من ربهم . . .	٣٦٦
١٣٦	لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون	٣٦٦
١٤٠	أأنتم أعلم أم الله	٦٤-٢٤٠-٢٤٤

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٤٣	وما جعلنا القبلة التي كنت عليها . .	٥٣٨
١٥٤	ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله . .	٤٢٣
١٥٤	بل أحياء ولكن لا تشعرون	٤٢٦
١٥٤	ولكن لا تشعرون	٤٢٤
١٦١	إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار . . .	٥٩٣
١٦٢	خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب . .	٥٢٣
١٦٣	وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو . .	١٣٦
١٦٤	إنّ في خلق السموات والأرض . .	١٣٦
١٦٤	لآيات لقوم يعقلون	١٣٦/ ١٥٢
١٦٧	كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات . .	٥٢٦
١٦٧	وما هم بخارجين من النار	٥٢٠
١٧١	ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق . .	٤٦٩
١٧٤	ولا يزكيهم	٥٣٠
١٧٦	وإنّ الذين اختلفوا في الكتاب . .	٣٣٢
١٧٧	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق	٤٤١
١٨٦	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب . .	١٦٠
٢١٣	كان الناس أمة واحدة فبعث الله . .	٣٩٣/ ٣٩٤
٢٤٣	فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم . .	٤٨٠
٢٤٧	إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة	٦٠٣

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢٥٣	وأيدناه بروح القدس	٢٩٨
٢٥٥	ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم	٣٠٤
٢٥٦	فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله . .	١١٠/١٦٦
٢٥٩	فأماته الله مائة عام ثم بعثه	٤٨٠
٢٦٠	قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ . .	٤٨٠
٢٨٥	آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه . .	٣٧٩/٣٥٣/٣٦٦
٢٨٥	لا نفرق بين أحد من رسله . .	٣٧٩
	من سورة آل عمران	
٧	والراسخون في العلم يقولون آمنا به	٣١٤/ ٣٢١
٢٣	ألم ترَ إلى الذين أوتوا نصيبا . . .	٣٦٨
٢٦	قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك . .	١٢٠
٢٨	لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء . . .	١٦٧/١٦٨
٣١	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون . . .	٤١٤
٥٥	إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك . . .	٤٥٠
٦٤	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة . .	١٩٤
٧٧	أولئك لاخلاق لهم في الآخرة . .	٥٨٨
٧٩	ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب . .	١٩٤
٨٠	ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة	١٩٤/ ١٩٥
٨٠	أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون	١٩٤/ ١٩٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٨١	وإذ أخذ الله ميثاق النبيين . . .	٤٠٧
٨٢	فمن تولى بعد ذلك فأولئك . .	٤٠٧
٨٨	لا يخفف عنهم ولاهم ينظرون	٢٨
٩٣	إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار	٥٩٣
١٠٢	كلّ الطعام كان حلا لبني إسرائيل . .	٣٦٩
١٣٣	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . .	١١
١٤٥	وسارعوا إلى مغفرة من ربكم . .	٥٠٠
١٥٤	وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله	١٥٦
١٦١	وليبتلي الله ما في صدروكم . .	٥٣٩
١٦٩	ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة	٥٨٨
١٧٣	ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله	٤٢٣
١٧٨	الذين قال لهم الناس إنّ الناس . .	١٦٥
١٧٩	ولهم عذاب مهين	٣٥٠
	وما كان الله ليطلعكم على الغيب . .	١٩٨ / ٣٨٤
	من سورة النساء	
١	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي . .	١١
٣	فانكحوا ما طاب لكم من النساء . .	٥٢٢
١٨	ولا الذين يموتون وهم كفار . .	٥٩٣
٣١	إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه . .	٥٨١/٥٨٣/٥٨٤/٥٩٠
٣٢	واسألوا الله من فضله . .	١٩١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣٤	إنّ الله كان عليا كبيرا	٣٠٤
٤٨	إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار . . .	٥٩٣
٥٦	كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا .	٥٢٠
٥٩	ذلك خير وأحسن تأويلا	٣١١
٦٠	ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم . . .	١٨١
٦٥	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما . .	١٧٨
٨٧	ومن أصدق من الله حديثا	٦٤
١١٣	وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة . .	٣٩٨
١١٦	ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . .	٥٢٩
١٢٢	ومن أصدق من الله قيلا	٦٤
١٢٣	ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب . .	٤٢١
١٢٤	ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثي	٤٢١ /٢١٥
١٣٦	ومن يكفر بالله وملائكته . . .	٤٤١
١٥٠	ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض . .	٣٧٩
١٥١	أولئك هم الكافرون حقا . .	٣٧٩
١٥٢	والذين آمنوا بالله ورسله . .	٣٦٦ /٣٧٩
١٥٥	بل طبع الله عليها بكفرهم . .	٥٥٥
١٥٧	وما قتلوه وما صلبوه ولكن . .	٤٥١
١٥٧	وما قتلوه يقينا	٤٥١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٥٨	بل رفعه الله إليه . .	٤١٠/ ٤٥١
١٦٠	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم . .	٣٦٩
١٦٣	إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى . .	٣٩٤
١٦٥	رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون . .	٤٠٠/ ٥٩٤
١٦٩	خالدين فيها أبدا	٥٢١
	من سورة المائدة	
٣	وما أهل لغير الله به . .	١٩٦
٣	وما ذبح على النصب	١٩٦
٣	اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت . .	١٢
١٥	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب .	٣٦٨
١٩	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا . .	٥٩٥
٢٣	وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين	١٦٣
٢٦	قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة . .	٤٥٨
٣٧	يريدون أن يخرجوا من النار . . .	٥١٨
٣٧	وما هم بخارجين منها ولهم عذاب . .	٥٢٠
٣٧	ولهم عذاب مقيم	٥٢٠
٣٨	فاقطعوا أيديهما . .	٢٩٢/ ٣١٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٤٠	ألم تعلم أنّ الله له ملك السموات . .	١٢٠
٤١	ومن يرد الله فتنته فلن تملك له . .	٥٤٧
٤٤	يحكم بها النبيون الذين أسلموا . .	٣٧٦
٤٤	ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون	١٨٠
٤٨	ومهيمنا عليه	٣٧١
٥١	ومن يتولهم منكم فإنه منهم . .	١٦٦
٦٤	بل يداه مبسوطتان . .	٢٥٥/ ٢٩٢
٧٢	إنه من يشرك بالله فقد حرم الله . .	٥٩٤
٨٠	ترى كثيرا منهم يتولون الذين . .	١٦٧
٨١	ولو كانوا يؤمنون بالله والنبيّ . .	١٦٧
١١٧	وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم . .	٤٥٢
١١٧	فلما توفيتني كنت أنت الرقيب . .	٤٥٠
	من سورة الأنعام	
٣	وهو الله في السموات وفي الأرض . .	٣٠١
١٩	وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم . .	٤١٥
٢٥	وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه	٥٤٠
٢٧	ولو ترى إذ وقفوا على النار . . .	٥٢٩
٢٨	بل بدا لهم ما كانوا يخفون . . .	٥٢٩
٢٨	ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه . . .	٥٢٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣٥	ولو شاء الله لجمعهم على الهدى . .	٥٤٠
٣٨	وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير .	٤٨٥
٥٠	قل لا أقول لكم عندي خزائن الله . .	٣٨٣
٥٧	إن الحكم إلا لله يقصّ الحقّ . .	١٨٠
٥٩	وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو	٣٨٢/١٩٨
٦٠	وهو الذي يتوفاكم بالليل . .	٤٥١
٨١	قل من ينجيكم من ظلمات البر . .	١٦١
٩٠	وكيف أخاف ما أشركتم . .	١٧٧
٩٢	أولئك الذي هدى الله فبهداهم اقتده	٣٨٧
٩٢	وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق . .	٣٧٠
١٠٣	مصدق الذي بين يديه . .	٣٧٠
١٠٧	لا تدركه الأبصار	٥٠٦
١١٠	ولو شاء الله ما أشركوا . .	٥٤٠
١١٤	ونقلب أفئدتهم وأبصارهم . .	٥٥٦
١٢١	أفغير الله أبتغي حكما . .	١٨٢
١٢٥	وإن أطعتموهم إنكم لمشركون	١٨١
١٢٨	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره . .	٤٠٠
١٢٨	قال النار مثواكم خالدين فيها . .	٥٩١/٥٢١
١٣١	إلا ما شاء الله	٥٢١
	ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى . . .	٥٩٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٤٦	وعلى الذين هادوا حرمنا كلّ ذي ظفر	٣٦٩
١٤٧	فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة	١٧٤
١٤٩	قل فلله الحجة البالغة . .	٥٤٧/٥٥٩
١٥٣	وأن هذا صراطي مستقيما	١٥٨
١٥٤	ثم آتينا موسى الكتاب . .	٣٦٦
١٥٥	وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه . .	٥٩٥
١٥٦	أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على . .	٥٩٥
١٥٧	أو تقولوا لو أنا أنزل علينا	٥٩٥
١٦٢	قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي	١٩٥
١٦٤	قل أغير الله أبغي ربا وهو ربّ . .	١٠٣
١٦٥	إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور . .	١٧٤
	من سورة الأعراف	
٧	فلنقصنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين	٣٠٣
٨	فمن ثقلت موازينه	٤٨٩
٩	ومن خفت موازينه	٤٨٩
١٢	قال أنا خير منه خلقتني من نار . .	٣٥٩
١٣	وهو الذي يريكم آياته . .	١٣٣
٢٧	إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم	٤٠٥
٢٩	كما بداكم تعودون	٥٣٨

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣٠	فريقا هدى وفريقا حقّ عليهم الضلالة	٥٣٨
٣٨	قال ادخلوا في أمم قد خلت . . .	٣٦٠
٣٨	كلما دخلت أمة لعنت أختها	٥١٧
٥٠	قالوا إنّ الله حرمهما على الكافرين	٥٩٤
٥٣	يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه . .	٣١١
٥٤	إنّ ربكم الله الذي خلق السموات . .	٢٧٠
٥٤	يغشي الليل النهار	١٤٦
٥٧	وهو الذي يرسل الرياح بشراً . .	٤٧٨
٦٣	فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد . .	
٧١	أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر . .	١١٤
٩٩	فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون	٥٨٧
١٠١	تلك القرى نقصّ عليك من أنبائها . .	٤٢٧
١١٦	فلما ألقوا سحروا أعين الناس . . .	٢٠٧
١١٦	وجاءُوا بسحر عظيم	٢٠٨
١٣٠	ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين . .	٤٣٦
١٣٣	فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد . . .	٤٢٨
١٤٣	قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني	٢٣٥/ ٥٠٧
١٤٣	لن تراني	٥٠٥/ ٥٠٦
١٤٨	ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم . .	١٢٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٥٨	قل يا أيها الناس إني رسول الله . .	٤٠٧/ ٤١٥
١٦٢	فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير . .	٢٧٧
١٦٨	وقطعناهم في الأرض أمما . . .	٤٤٧
١٧١	وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة . .	٤٣٦
١٨٥	أولم ينظروا في ملكوت السموات . .	١٣٢
١٨٧	يسألونك عن الساعة أيان مرساها . .	٤٤٤
١٨٨	قل لا أملك لنفسي نفعا ولاضرا . .	٣٨٦
١٨٨	ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت . .	١٣٢
١٩١	أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون	١٢٣/ ١٥٥
١٩٧	والذين تدعون من دونه لا يستطيعون . .	١٥٥
	من سورة الأنفال	
٩	إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم	١٩٢
١٢	إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم	٢٩٩
٢٣	ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم	٥٢٩
٢٩	يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله	٥٧٧
٧٣	إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض . .	١٦٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة التوبة	٢٨٣/ ٢٩٠
٦	فأجره حتى يسمع كلام الله	١٧٧
١٣	أتخشونهم فالله أحقّ أن تخشوه . .	٤٦٢
١٤	قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم . .	١٧٦
١٨	ولم يخش إلا الله . .	٢٤٢
٢١	يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان . .	١٣/ ٤٤٧
٣٣	ليظهره على الدين كله	٣٠٠
٤٠	لا تحزن إنّ الله معنا	٤١٩
٩٥	ولئن سألتهم ليقولنّ إنما كنا نخوض ونلعب	٥٨٠
١٠٢	خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا . . .	٥٤٨
١١٥	وما كان الله ليضلّ قوما بعد . . .	٥٧٧
١٢٤	فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً . . .	١٦٣
١٢٩	فإن تولوا فقل حسبي الله . .	
	من سورة يونس	
٣	إنّ ربكم الله الذي خلق السموات . .	٢٧٠
٤	إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا . . .	٢٧٠
٤	والذين كفروا لهم شراب من حميم . .	٥١٤
٦	إنّ في اختلاف الليل والنهار . .	١٤٦
١٥	إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم	٢٧٧

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٩	وما كان الناس إلا أمة واحدة . . .	٣٩٤
٢٥	والله يدعو إلى دار السلام . . .	٥٤٣
٢٦	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة	٥٠٥
٣١	قل من يرزقكم من السماء والأرض . .	٩٩/١٠٠/١٠٢
٣٤	قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق . .	١٥٥
٣٧	وما كان هذا القرآن أن يفترى . . .	٤٢٩
٣٨	أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة . .	٤٣٠
٣٩	ولما يأتهم تأويله . .	٣١١
٥٩	قل أرأيتم ما أنزل الله لكم . .	١٨٥
٦١	وما تكون في شأن وما تتلوا منه . . .	٣٠٣
٦١	وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة . . .	٣٠٣
٩٩	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم	٥٤١
	من سورة هود	
٤	وهو على كلّ شيء قدير	٣٠٥
١٣	أم يقولون افتراه قل فأتوا . .	٤٣٠
١٣	فأتوا بعشر سور مثله . .	٤٣١
١٤	فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا . .	٤٣٠
١٧	ومن يكفر به من الأحزاب فالنار . .	٤١٥
١٧	ولكن أكثر الناس لا يؤمنون	٥١٧

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣١	ولا أقول لكم عندي خزائن الله . .	٣٨٤
٣٧	بأعيننا ووحينا	٣٠٧
٤٤	واستوت على الجوديّ . .	٢٧٣
٤٥	ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك . .	٣٨٤
٤٦	يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل . .	٣٨٤
٤٦	فلا تسألن ما ليس لك به علم . .	١٦٢
٤٩	تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك . .	٤٣١
٥٠	قال يا قوم اعبدوا الله . .	١٥٧
٥٤	إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا . . .	١٧٧
٥٥	فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون . .	١٧٧
٦١	هو الذي أنشأكم من الأرض . .	١٣٩
٦٤	ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية . .	٤٣٧
٧٠	إنا أرسلنا إلى قوم لوط	٣٨٣
٨٠	إنا رسل ربك لن يصلوا إليك . .	٣٨٣
٩٨	يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم . . .	٤٩٢
١٠٦	فأما الذين شقوا ففي النار لهم . . .	٥٢١
١٠٧	خالدين فيها ما دامت السموات . .	٥٢١
١٠٧	إلا ما شاء ربك . . .	٥٢١
١٠٨	وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين .	٥٠٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٠٨	إلا ما شاء ربك	٥٢٣
١٠٨	عطاء غير مجذوذ	٥٢٣
١١٨	ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة	٥٦٣
١١٩	ولذلك خلقهم . .	٥٤١
١١٩	لأملأنّ جهنم من الجنة والناس . .	٣٠٧/ ٣٦٠
١٢٣	ولله غيب السموات والأرض . .	١٢٩/ ١٦٣
١٢٣	فاعبده وتوكل عليه . .	١٢٩
	من سورة يوسف	
١٩	فأرسلوا واردهم . . .	٤٩٣
٤٠	إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا . . .	١٨٠
٦٧	وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد . .	١٦٤
٦٧	وما أغني عنكم من الله من شيء . .	١٦٤
٦٧	إن الحكم إلا لله عليه توكلت . .	١٦٤
٦٨	وإنه لذو علم لما علمناه . .	١٦٤/ ٣٩٨
٨٧	إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم . .	١٧٥/ ٥٨٧
١٠٠	وخروا له سجدا . .	١١١/ ٣٨١
١٠٣	وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين	٥١٧
١٠٦	وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون	١٠١
١١١	لقد كان في قصصهم عبرة . .	٤٢٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الرعد	
٣	الله الذي رفع السموات بغير عمد . . .	٢٧٠
٤	وفي الأرض قطع متجاورات . .	٢٧٠/١٤٩/١٤٨
٦	وإنّ ربك لذو مغفرة للناس . .	١٧٤
٧	ولكلّ قوم هاد	٥٤٦
٨	وكلّ شيء عنده بمقدار	٥٣٥
٩	عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال	٣٠٤
١٦	قل من رب السموات والأرض قل الله	١٢٣/١٠٢
١٦	أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه . .	١٢٣
١٦	قل الله خالق كلّ شيء . .	١٥٤
٣٩	يمحو الله ما يشاء ويثبت . .	٣٥٦
	من سورة إبراهيم	
١٠	قالت رسلهم أفي الله شك . .	١٠٣
١٠	أفي الله شك	١٠٣/١٠٢/٩٩
١٦	من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد	٥١٥
١٧	يتجرعه ولا يكاد يسيغه . .	٥١٥
١٧	ويأتيه الموت من كلّ مكان . .	٥٢٠
٢٧	يثبت الله الذين آمنوا بالقول . .	٤٦٠
١٤	ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد	١٧٨

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الحجر	
٩	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون	١٣/٢٩٧/٢٩٨/٣٧٠
٢٢	وأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه	١٤١
٢٧	والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم	٣٥٦
٣٠	فسجد الملائكة كلهم أجمعون	٣٥٧
٤٣	وإنّ جهنم لموعدكم أجمعين	٥١٣
٤٤	لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم . .	٥١٣
٤٥	إنّ المتقين في جنات وعيون	٥٠٠
٤٧	إخوانا على سرر متقابلين	٥٠٢
٤٩	نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم	١٧٥
٥٠	وأنّ عذابي هو العذاب الأليم	١٧٥
	من سورة النحل	
٤	خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم .	١٣٨
١٠	هو الذي أنزل من السماء ماء . .	١٤١
١٢	وسخر لكم الليل والنهار . .	١٤٦
١٣	وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه	١٤٨
١٤	وترى الفلك مواخر فيه . .	١٥٢
١٧	أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون	١٥٤
٢٠	أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون	١٥٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢٩	فادخلوا أبواب جهنم . .	٥١٥
٣١	جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها .	٤٩٩
٣١	كذلك يجزي الله المتقين	٤٩٩
٣٦	ولقد بعثنا في كلّ أمة رسولا . .	١٠٨/١١٠/٣٧٩/٣٩٢
٣٦	بعثنا في كلّ أمة رسولا . . .	١١٢/١١٤
٤٤	وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس . . .	٢٦١
٥٠	لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون . . .	٣٥٧
٦٥	والله أنزل من السماء ماء فأحيا . . .	١٤٣
٧٢	وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة .	
٧٣	ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم .	١٢٧/١٢٨
٧٤	فلا تضربوا لله الأمثال إنّ الله . .	٦٤/١٢٨/٢٤٥/٢٧٩
٩٦	ما عندكم ينفد وما عند الله باق	٥٠١/٥٢٥
١٠٠	إنما سلطانه علي الذين يتولونه . . .	١٨١
١٠٣	ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه . .	٣٦٨
١١٦	ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب . .	١٨٦
١٢٨	إنّ الله مع الذين اتقوا . .	٢٩٩
	من سورة الإسراء	
١	سبحان الذي أسرى بعبده ليلا . .	٤٣٢
١	لنريه من آياتنا . . .	٤٣٢

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٣	ونخرج له يوم القيامة كتابا . .	٣٥٥
١٤	اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم . .	٣٥٥
١٥	ولا تزر وازرة وزر أخرى . . .	٤٦٢
١٥	وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا	٤٠٠/ ٥٩٣
٣٦	ولا تقف ما ليس لك به علم . . .	٤١
٥١	فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم	٤٧٤
٥٧	أولئك الذين يدعون يبتغون . .	١٧٤
٥٩	وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن . . .	٤٣٧
٦٠	وما جعلنا الرؤيا التي أريناك . .	٤٣٢
٨٥	ويسألونك عن الروح قل الروح . .	٣٨٦
٨٨	قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ . .	٤٣٠
٩٧	مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا	٥٢٣
٩٧	كلما خبت زدناهم سعيرا	٥٢٣
٩٩	أولم يروا أنّ الله الذي خلق . .	٤٧٧
١٠١	ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات . .	٤٣٦
١٠٢	قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب .	١٠٠
١٠٥	وبالحقّ أنزلناه وبالحقّ نزل . .	٤٢٩
	من سورة الكهف	
١	الحمد لله الذي أنزل على عبده . .	٣٧٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣	ما كثين فيه أبداً .	٥٠٠
١٣	نحن نقص عليك نبأهم بالحقّ . .	٥٧٦
١٤	من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل . .	٥٦٠
٢١	قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن .	٢٢٩
٢٦	أبصر به وأسمع	٣٠٦/١٨٠
٢٦	ولا يشرك في حكمه أحدا	٣٠٦
٢٨	ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا	٥٤٠
٢٩	وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل . .	٥١٤
٤٧	ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة . .	٤٨٤
٤٨	لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة	٤٨٥
٤٩	ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة . .	٥٨٣
٥٠	إلا إبليس كان من الجنّ ففسق . .	٣٥٩
٥٠	كان من الجنّ . .	٣٥٧
٥٠	أفتتخذونه وذريته أولياء . . .	٣٥٧
٥١	ما أشهدتهم خلق السموات والأرض .	١٥٤
٦٥	فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة . . .	٣٩٥
٦٦	هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا	٣٩٩
٨٦	وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا	٣٩٩
٦٩	ستجدني إن شاء الله صابرا . .	٣٩٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٨٢	وما فعلته عن أمري . .	٣٩٨
٩٢	ثم أتبع سببا	٤٥٤
٩٣	حتى إذا بلغ بين السدين وجد . . .	٤٥٤
٩٤	قالوا يا ذا القرنين إنّ يأجوج . .	٤٥٤
٩٨	قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء . . .	٤٥٥
٩٨	فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء . .	٤٥٥
٩٩	وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض .	٤٥٥
١٠٥	فلا نقيم له يوم القيامة وزنا	٤٩٠
١٠٧	إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات . .	٥٦٨
١٠٨	خالدين فيها لا يبغون عنها حولا	٥٦٨
١٠٨	لا يبغون عنها حولا	٤٩٩
١١٠	فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل . . .	١٨٩
	من سورة مريم	
٣	إذ نادى ربه نداء خفيا	٣
٢٥	وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك	١٦٤
١٠	قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال	٢٩٠
١١	فأوحى إليهم أن سبحوا	٢٩٠
٢٦	إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم . .	٢٩٠
٢٩	فأشارت إليه . . .	٢٩٠
٣١	وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا	٤٥٢

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٤٢	يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر . .	١٢٥
٤٢	لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر . .	١٢٦
٥٢	وناديناه من جانب الطور الأيمن . .	٢٨٨
٦٣	تلك الجنة التي نورث من عبادنا . .	٥٠٠
٦٥	هل تعلم له سميا	٢٤٥-٢٥٥-٣٤٥
٦٧	ويقول الإنسان أئذا ما مت لسوف . .	٤٧٤
٦٨	فو ربك لنحشرنهم والشياطين . .	٤٧٤
٦٩	ثم لننزعنّ من كلّ شيعة أيهم . .	٤٩٥
٧٠	ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى . .	٤٩٥
٧١	وإن منكم إلا واردها كان على ربك . .	٤٩٢-٤٩٦
٧٢	ثم ننجي الذين اتقوا ونذر . . .	٤٩٤-٤٩٦
٨٥	يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا	٤٨٥
٨٦	ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا	٤٩٢
	من سورة طه	
١	طه	٢٧١
٢	ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى	٢٧١
٣	إلا تذكرة لمن يخشى	٢٧١
٤	تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات . .	٢٧١
٥	الرحمن على العرش استوى	٢٧١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٦	له ما في السموات وما في الأرض . .	٢٧١
٧	وإن تجهر بالقول فإنه يعلم . .	٢٧١
٨	الله لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى	٢٧١
١٤	إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني	٢٨٨/ ٢٨٩
٤٦	إنني معكما أسمع وارى	٣٠٠
٥٦	ولقد أريناه آياتنا كلها . .	٤٢٨
٦٦	يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى	٢٠٧
٧٤	إنه من يأت ربه مجرما فإنّ له . .	٥١٩
٧٤	لا يموت فيها ولا يحيى	٥١٩
٨٩	أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا . .	١٢٥
١١٠	يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم . .	٢٤٧/٣٠٢/٣٠٩/٣٤٥
١١١	وعنت الوجوه للحي القيوم . .	٣٠٦
١١٥	ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي . .	٣٩١
١٢١	وعصى آدم ربه فغوى	٣٨٨
١٢٢	ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى	٣٨٨/ ٣٩٢
١٣٤	ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله . .	٤٠١/ ٥٩٥
	من سورة الأنبياء	
١	اقترب للناس حسابهم	٤٥٦
٢٥	وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا . .	١٠٨/١١٠/١١٢/١١٤/٣٧٨/٣٧٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢٧	لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون	٣٥٧
٣٠	وجعلنا من الماء كل شيء حيّ . . .	١٤٠
٣٤	وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد . . .	٤٠٨/٤٠٦/٤١٣/٤٢٣
٤٥	قل إنما أنذركم بالوحي . .	٣٩٨
٤٧	ونضع الموازين القسط ليوم القيامة	٤٨٨
٦٨	قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم . .	١٦٤
٦٩	قلنا يا نا ر كوني بردا وسلاما . .	١٦٤
٦٩	يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم	١٤٩
٧٣	وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا . .	٣٨٧
٩٦	حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج . .	٤٥٤
٩٨	إنكم وما تعبدون من دون الله . .	٤٩٣
٩٩	لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها . . .	٤٩٢
١٠١	إنّ الذين سبقت لهم منا الحسن . .	٤٩٣
١٠١	أولئك عنها مبعدون	٤٩٣
١٠٢	لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت . .	٤٩٣
١٠٤	كما بدأنا أول خلق نعيده . .	٤٧٤
١٠٨	قل إنما يوحى إليّ أنما إلهكم . .	١٠٨/١١٠/١١١/١١٥/٣٨١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الحج	
٥	يا أيها الناس إن كنتم في ريب . .	١٣٩-٤٧٤
٦	ذلك بأن الله هو الحقّ وأنه يحيي . .	٤٧٨
٧	وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها . .	٤٧٨
٧	وأن الله يبعث من في القبور . .	٤٧١
١٩	يصبّ من فوق رءُوسهم الحميم	٥١٤
٢٠	يصهر به ما في بطونهم والجلود	٥١٤
٢٢	كلما أرادوا أن يخرجوا منها . .	٥٢١
٣١	حنفاء لله غير مشركين به . .	
٣١	ومن يشرك بالله فكأنما خر . . .	٥٩٤
٤٠	ولينصرن الله من ينصره . .	٦٠٣
٥٢	وما أرسلنا من قبلك من رسول . .	٣٧٦/ ٣٧٧
٧٠	ألم تعلم أنّ الله يعلم ما في . .	٥٣٧
٧٣	إنّ الذين تدعون من دون الله لن . .	١٥٤
٧٥	الله يصطفي من الملائكة رسلا . .	٣٠٦
	من سورة المؤمنون	
١٢	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	٤٤٣
١٣	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين	٤٤٣
١٤	ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا . .	٤٤٣

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٥	ثم إنكم بعد ذلك لميتون	٤٤٣
١٦	ثم إنكم يوم القيامة تبعثون	٤٤٣
٢٣	اعبدوا الله ما لكم من إله غيره	٣٧٨
٢٨	فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك	٢٧٣
٨٠	أفلا تعقلون	١٤٦
٨٤	قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون	١٠١/ ١٠٢
٨٥	سيقولون لله قل أفلا تذكرون	١٠١/ ١٠٢
٨٦	قل من رب السموات السبع ورب العرش	١٠١/ ١٠٢
٨٧	سيقولون لله قل أفلا تتقون	١٠١/ ١٠٢
٨٨	قل من بيده ملكون كل شيء وهو يجير	١٠١/ ١٠٢
٨٩	سيقولون لله قل فأنى تسحرون.	١٠١
١٠٩	وأنت خير الراحمين	٣٠٨
	من سورة النور	
٢٢	ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة	٥٨٨
٢٦	أولئك مبرءُون مما يقولون	٣٨٣
٣٥	الله نور السموات والأرض . .	٣٠٩
٤٤	يقلب الله الليل والنهار . .	١٣٤
٤٥	والله خلق كلّ دابة من ماء . . .	١٣٤
٥١	إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا . .	١٨٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٥٥	وعد الله الذين آمنوا منكم . .	٤٤٧/ ٦٠٣
	من سورة الفرقان	
١	تبارك الذي نزل الفرقان على عبده . .	٤٠٧/ ٤١٥
٢	الذي له ملك السموات والأرض ولم .	١١٧
٢	وخلق كلّ شيء فقدره تقديرا	٥٦٢
٣	واتخذوا من دونه آلهة . .	١٢٣/ ١٥٣
١٢	إذا رأتهم من مكان بعيد . .	٥١٦
١٦	لهم فيها ما يشاؤون خالدين . .	٥٠٠
١٧	ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون . .	٥٦٠
١٨	قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا . .	٥٦٠
٤٨	وأنزلنا من السماء ماء طهورا	١٤١
٤٩	لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه . .	١٤١/ ١٤٢
٥٠	ولقد صرفناه بينهم ليذكروا . .	١٤٢
٥٨	وتوكل على الحيّ الذي لا يموت . .	٢٧١
٥٩	الذي خلق السموات والأرض وما بينهما	٢٧١/ ٣٤٠
٦٥	والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب .	٥٢٣
٦٥	إنّ عذابها كان غراما	٥٢٣
٧٧	فسوف يكون لزاما	٥٢٦

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الشعراء	
٢٣	قال فرعون وما ربّ العالمين	١٠٠
٣٢	فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين	٤٣٦
٣٣	ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين	٤٣٦
٣٦	ولقد بعثنا في كل أمة رسولا . .	
٦٣	فأوحينا إلى موسى أن اضرب . .	٤٣٦
٩٤	فكبكبوا فيها هم والغاوون	٣٦٠
٩٥	وجنود إبليس أجمعون	٣٦٠
١٠٥	كذبت قوم نوح المرسلين	٣٧٩ /١١١
١٠٦	إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون	٣٨٠
١٠٧	إني لكم رسول أمين	٣٨٠
١٢٣	كذبت عاد المرسلين	٣٨٠ /١١١
١٢٤	إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون	٣٨٠
١٥٥	قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب . .	٤٣٧
١٦٠	كذبت قوم لوط المرسلين	١١٢
١٧٦	كذب أصحاب الأيكة المرسلين	١١٢
٢١٠	وما تنزلت به الشياطين	٤٢٩
٢١١	وما ينبغي لهم وما يستطيعون	٤٢٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة النمل	
٩	إنه أنا الله العزيز الحكيم	٢٨٨/ ٢٨٩
١٤	وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم . .	١٠٠
٢٢	أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ .	٣٨٣
٢٣	إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت . .	٣٨٣
٢٤	وجدتها وقومها يسجدون للشمس . .	٣٨٣
٢٥	ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ . .	٣٨٣
٢٦	الله لا إله إلا هو رب العرش . .	٣٨٣
٢٧	قال سننظر أصدقت أم كنت . .	٣٨٣
٢٨	اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم . .	٣٨٣
٥٩	قل الحمد لله وسلام على عباده . . .	١٩٠
٦٠	أمن جعل السموات والأرض وأنزل لكم	١٩٠
٦١	أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها	١٩٠
٦٢	أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف .	١٩٠
٦٣	أمن يهديكم في ظلمات البرّ والبحر . .	١٩٠
٦٤	أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم	١٩٠
٦٥	قل لا يعلم من في السموات والأرض .	١٩٨/ ٣٨٢/ ٣٨٥
٨٠	إنك لا تسمع الصمّ الدعاء . .	٤٦٤

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة القصص	
٢١	فخرج منها خائفا يترقب . .	١٧٨
٢٣	ولما ورد ماء مدين . .	٤٩٣
٤٧	ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت	٥٩٥
٥٦	إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله . .	٥٤٦/٥٤٧/٥٤٨
٧٠	وهو الله لا إله هو له الحمد . .	١٧٩
٧٠	له الحمد في الأولى والآخرة وله . .	١٧٩
٨٦	وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب .	٣٩٧
٨٨	كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم . .	١٨٠
	من سورة العنكبوت	
١٥	فأنجيناه وأصحاب السفينة . .	١٥١
١٧	فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه . .	١٩١
٣٥	ولقد تركنا منها آية بينة . .	٤٢٨
٣٦	اعبدوا الله وارجو اليوم الآخر . .	٤٤٢
٦٩	والذين جاهدوا فينا لنهدينهم . .	٥٧٧
	من سورة الروم	
١٤	ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . .	٤٤٢
١٥	فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات . .	٤٤٢

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٦	وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا . .	٤٤٢
١٩	يخرج الحيّ من الميت . .	٤٧٨
٢٠	ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم . .	١٣٤
٢٢	ومن آياته خلق السموات والأرض . . .	١٣٤/ ١٤٩
٢٧	وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده	٤٧٤
٢٧	وله المثل الأعلى في السموات والأرض	٣٠٥
٤٠	الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم . .	١٥٥
٤٦	ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات . .	١٣٤
٤٨	فترى الودق يخرج من خلاله . . .	١٤٤
٥٠	فانظر إلى آثار رحمة الله كيف . .	٤٧٨
	من سورة لقمان	
١١	هذا خلق الله فأروني ماذا خلق . .	١٢٣
٢٨	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة . .	٤٨٠
٢٩	ألم تر أن الله يولج الليل . .	٤٨٣
٣٠	ذلك بأن الله هو الحقّ وأنّ . .	٤٨٣
٣٣	واخشوا يومًا لا يجزي والد عن ولده . .	٥٢٨
٣٤	إنّ الله عنده علم الساعة . .	
	من سورة السجدة	
٤	الله الذي خلق السموات والأرض . .	٢٧١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٥	يدبر الأمر من السماء إلى الأرض . .	٢٧١
١٣	ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها . .	٥٤٠/ ٥٤١
١٧	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة . .	٥٠١
٢٠	كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا . .	٥٢١/ ٥٢٦
٢١	ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون . . .	٤٦٢
	من سورة الأحزاب	
٥	وليس عليكم جناح فيما أخطاتم . . .	٣٣٧
٧	وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم . .	٣٩٠/ ٣٩١
٣٠	يا نساء النبي من يأت منكن . .	٢١٥
٣١	ومن يقنت منكن لله ورسوله . .	٢١٦
٣٨	وكان أمر الله قدراً مقدورا	٥٣٥
٦٤	إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم . .	٥١٨
٦٥	خالدين فيها أبدا لا يجدون . .	٥١٨
٧٠	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	١١
٧١	يصلح لكم أعمالهم ويغفر لكم ذنوبكم	١١
	من سورة سبأ	
٣	لا يعزب عنه مثقال ذرة . .	٣٠٢/ ٥٣٩
٢٢	قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله . .	١٢٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢٨	وما أرسلناك إلا كافة للناس . .	٤٠٧/ ٤١٥
	من سورة فاطر	
٣	هل من خالق غير الله . .	٥٦٢
١٠	إليه يصعد الكلم الطيب . .	٣٤٥
١٢	وترى الفلك فيه مواخر . .	٣٤٥
١٣	ذلكم الله ربكم له الملك . .	١٢٠
١٤	ولا ينبئك مثل خبير	٣٤٠
٢٢	وما أنت بمسمع من في القبور	٤٦٤
٢٦	لمن الملك اليوم لله الواحد القهار	
٢٧	ألم تر أنّ الله أنزل من السماء . .	١٤٨
٢٧	بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب .	١٤٨
٢٨	ومن الناس والدوابّ والأنعام . .	
٣٢	ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا . .	٣٧٠/ ٥٧٩
٣٢	فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد . .	٥٧٩/ ٥٨٠
٣٢	ذلك هو الفضل الكبير	٥٧٩
٣٣	جنات عدن يدخلونها يحلون فيها . .	٥٧٩/ ٥٨١
٣٤	وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا . .	٥٧٩
٣٥	الذي أحلنا دار المقامة من فضله . .	٥٧٩/ ٤٩٩
٣٦	والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى . .	٥٢٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣٦	لا يقضى عليهم فيموتوا . .	٥١٨/ ٥٢٠/ ٥٢٥
٣٦	ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي . .	٥٢٦
	من سورة يس	
٣٧	وآية لهم الليل نسلخ منه النهار . . .	١٤٦
٤٠	ولا الليل سابق النهار . . .	١٤٦
٤٢	وخلقنا لهم من مثله ما يركبون	١٥١
٤٣	وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم . . .	١٥١
٤٤	إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين	١٥١
٥١	ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث .	٤٨٥
٥٦	هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك .	٥٠٣
٦٠	ألم أعهد إليكم يا بني آدم . .	١٨١
٧١	أولم يروا أنا خلقنا لهم مما . . .	٢٩٦
٧١	خلقنا لهم مما عملت أيدينا . . .	٢٩٨
٧٧	أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة . .	١٣٨
٧٨	وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من . .	٤٧٤
٧٩	قل يحييها الذي أنشأها أول مرة . . .	٤٧١/ ٤٧٤/ ٤٨٢
٨٠	الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا	٤٨٢
٨١	أو ليس الذي خلق السموات والأرض	٤٧٦
٨٢	إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول . . .	٥٤١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الصافات	
٤	إنّ إلهكم لواحد	١٣٦
٥	رب السموات والأرض وما بينهما . .	١٣٦
١١	فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا . .	٤٧٦
١٢	بل عجبت ويسخرون	٣٠٩
٢٢	احشروا الذين ظلموا وأزواجهم . .	٤٨٦
٤٥	يطاف عليهم بكأس من معين	٥٠٢
٤٦	بيضاء لذة للشاربين	٥٠٢
٤٧	لافيها غول ولاهم عنها ينزفون	٥٠٢
٦٤	إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم	٤٣٣
٧١	ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين	٥١٧
١٥٨	وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا	٣٥٨
	من سورة ص	
٥	أجعل الآلهة إلهاً واحداً . .	١٠٧/١١٤/١٣٦
١٤	إن كلّ إلا كذب الرسل فحقّ عقاب	٥٢٨
٥٤	إنّ هذا لرزقنا ما له من نفاد	٥٠٠/٥٢٣/٥٢٥
٥٧	هذا فليذوقوه حميم وغساق	٥١٥/٥٢٤
٥٨	وآخر من شكله أزواج	٥١٥/٥٢٤
٧٣	فسجد الملائكة كلهم أجمعون	٣٥٧
٧٥	قال يا إبليس ما منعك أن تسجد . .	٢٩٣/٥١٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٧٥	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ	٢٩٢
٧٥	لما خلقت بيديّ	٢٩٦/ ٢٩٨
	من سورة الزمر	
٣٠	إنك ميت وإنهم ميتون	٤٢٣
٣٤	لهم ما يشاءُون عند ربهم . .	٥٠٠
٣٦	ويخوفونك بالذين من دونه . .	١٧٧
٣٨	قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله . .	١٢٥
٤٢	الله يتوفى الأنفس حين موتها . .	٤٥١
٥٣	قل يا عبادي الذين أسرفوا على . . .	٥٨١
٦٢	الله خالق كلّ شيء . .	٥٦١
٦٥	لئن أشركت ليحبطنّ عملك . .	٥٨٩
٦٧	وما قدروا الله حقّ قدره والأرض . .	٢٩٢
٦٩	وأشرقت الأرض بنور ربها . .	٣٠٩
	من سورة غافر	
٣	غافر الذنب وقابل التوب شديد . .	١٧٥
٥	كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من . .	٣٩٤
١٦	لمن الملك اليوم . .	١٢٠
٤٤	وأفوض أمري إلى الله إنّ الله . .	١٦٥
٤٥	فوقاه الله سيئات ما مكروا . .	١٦٥
٤٥	وحاق بآل فرعون سوء العذاب	٤٦٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٤٦	النار يعرضون عليها غدوا وعشيا	٤٦٠
٥٧	لخلق السموات والأرض أكبر من . .	٤٧٦
٦٠	وقال ربكم ادعوني أستجب لكم . .	١٥٩
٦٢	ذلكم الله ربكم خالق كلّ شيء . .	١٢١
٦٣	كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات . .	١٢١
٦٧	هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة .	١٣٩
	من سورة فصلت	
١٧	وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا . .	٥٤٦
٣١	ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم . .	٥٠٠
٣٢	نزلاً من غفور رحيم	٥٠٠
٣٧	ومن آياته الليل والنهار . .	١٤٦
٣٨	فإن استكبروا فالذين عند ربك . .	٣٥٣
٣٩	ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة . .	٤٧٨
٤٢	لا يأتيه الباطل من بين يديه . .	٣٧٠/ ٤٢٩
٥٣	سنريهم آياتنا في الآفاق وفي . .	١٣١/ ١٣٢
	من سورة الشورى	
	وهو العلي العظيم	٣٠٤
٤	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	٣٠٦/ ٣١٠/ ٣٣٣/ ٣٤٥/ ٢٦٥/ ٢٦٧/ ٢٧٣/ ٣٧٤
١١		٢٤٩/ ٢٥٣/ ٢٥٥/ ٢٦٢/ ٦٤/ ٢٣٧/ ٢٤٢/ ٢٤٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢١	أم لهم شركاء شرعوا لهم . .	٥٧٢ /١٨٥
٣٢	ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام	١٥١
٣٧	الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش . .	٥٨٣
٤٩	يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن . .	١٩١
٥٢	وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم . .	٥٤٨
	من سورة الزخرف	
٩	ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض	١٠١
١٣	لتستووا على ظهوره ثم تذكروا . .	٢٧٣
٣١	وقالوا لولا نزل هذا القرآن على . .	٣٩٧
٣٢	أهم يقسمون رحمة ربك . .	٣٩٧
٤٥	واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا .	٣٧٩/١١٢/١١٠/١٠٨
٦١	وإنه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها . .	٤٤٩
٦٩	الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين . .	٥٧٣
٧١	وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين	٥٠١ /٥٠٠
٧٣	لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون	٥٠١
٧٤	إنّ المجرمين في عذاب جهنم خالدون	٥٢٣
٧٥	لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون	٥٢٣
٧٥	لا يفتر عنهم	٥٢٦
٧٧	ونادوا يا مالك ليقض علينا . .	٥١٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٧٧	ليقض علينا ربك	٥٢٠
٧٧	قال إنكم ماكثون	٥١٩
٧٧	إنكم ماكثون	٥٢٠
٨٠	أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم	٣٥٥
٨١	قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول . .	٥٦٠/ ٥٦١
٨٧	ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله .	٩٩/ ١٠١
	من سورة الدخان	
٤	فيها يفرق كلّ أمر حكيم	٣٩٧
٥	أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين . .	٣٩٧
	من سورة الجاثية	
٣	إنّ في السموات والأرض لآيات للمؤمنين	١٣٣
٤	وفي خلقكم وما يبثّ من دابة آيات . .	١٣٣
٥	واختلاف الليل والنهار وما أنزل . .	١٣٣
٥	آيات لقوم يعقلون	١٣٣
٢٨	وترى كلّ أمة جاثية	٣٥٥
٣٥	فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون	٥٢١
٣٧	وله الكبرياء في السموات والأرض . .	٣٠٤
	من سورة الأحقاف	
٤	قل أرأيتم ما تدعون من دون الله . .	١٢٤

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٨	أولئك الذين حق عليهم القول . .	٣٥٦
١٩	ولكلّ درجات مما عملوا . .	٣٦٠
٣١	يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا . .	٣٥٩
٣٣	أو لم يروا أنّ الله الذي خلق . .	٤٧٧
٣٥	فاصبر كما صبر أولوا العزم . .	٣٩٠
	من سورة محمد	
١١	فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر . .	١٠٣
١٥	فيها أنهار من ماء غير آسن . .	٤٩٩/ ٥٠٢
١٥	وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم . .	٥١٤
١٧	والذين اهتدوا زادهم هدى . .	٥٧٦
٢٤	أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب . .	٦٥
٢٥	إنّ الذين ارتدوا على أدبارهم . .	١٨٤
	من سورة الفتح	
٤	هو الذي أنزل السكينة في قلوب . .	٥٧٧
٦	ويعذب المنافقين والمنافقات . .	٥٨٧
٢٧	لقد صدق الله رسوله الرؤيا . .	٤٣٤
	من سورة الحجرات	
٢	لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ . .	٤١٦
٣	إنّ الذين يغضون أصواتهم عند . .	٤١٧

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٧	ولكنّ الله حبب إليكم الإيمان . .	١٨٧
١٤	قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا . .	٥٧٤
١٤	قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا . .	٥٦٩
	من سورة ق	
١١	وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج	٤٧٩
١٤	كلّ كذب الرسل فحقّ وعيد	٥٢٨/٥٩٠
١٥	أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس . .	٤٧٤
١٦	ونحن أقرب إليه من حبل الوريد	٣٠١
١٨	إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين . .	٣٥٦/٣٥٤
١٩	ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد . .	٣٥٦/٣٥٤
٢٨	لا تختصموا لديّ وقد قدمت إليكم . .	٥٢٨
٢٩	ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام	٥٢٨
٣٠	يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول . .	٥١٦
٣٥	لهم ما يشاءُون فيها ولدينا مزيد . .	٥٠٦/٥٠٥/٤٩٩
٤٤	يوم تشقق الأرض عنهم سراعًا . .	٤٨٤
	من سورة الذاريات	
٥	إنما توعدون لصادق . .	٤٤٢
٦	وإنّ الدين لواقع	٤٤٢
٢١	وفي أنفسكم أفلا تبصرون	١٣٨

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣٥	فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين	٥٧٣
٣٦	فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين	٥٧٣
٤٧	والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون	٢٩٨
٥٦	وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون	٣٥٦/١٢٨
٥٧	ما أريد منهم من رزق وما أريد . .	١٢٨
٥٨	إنّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين	١٢٨
	من سورة الطور	
٧	إنّ عذاب ربك لواقع	٥٢٨
١٧	إنّ المتقين في جنات ونعيم	٥٠٠
٣٤	فليأتوا بحديث مثله . .	٤٣٠
	من سورة النجم	
٣	وما ينطق عن الهوى	٢٤٥/٢٤٠/٦٤
٤	إن هو إلا وحي يوحى	٢٤٥/٢٤٠/٦٤
١٧	مازاغ البصر وما طغى	٤٣٢
٣٢	الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش .	٥٩٠ /٥٨٣
	من سورة القمر	
١	اقتربت الساعة وانشق القمر	٤٥٦
٢٨	ونبئهم أن الماء قسمة بينهم . .	٤٣٧

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الرحمن	
٢	علم القرآن	٣٨٦
٣	خلق الإنسان	١٣٨
٤	علمه البيان	١٣٨
٤٤	يطوفون بينها وبين حميم آن	٥١٤
٤٦	ولمن خاف مقام ربه جنتان	٣٥٦/ ٣٥٩
٤٧	فبأي آلاء ربكما تكذبان	٣٦٠
٥٤	متكئين على فرش بطائنها من استبرق.	٥٠٢
٥٦	لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جانّ	٣٦٠
٧٦	متكئين على رفرف خضر وعبقري..	٥٠٣
	من سورة الواقعة	
١٥	على سرر موضونة	٥٠٢
١٦	متكئين عليها متقابلين	٥٠٢
١٧	يطوف عليهم ولدان مخلدون	٥٠٢/ ٥٠٣
١٨	بأكواب وأباريق وكأس من معين	٥٠٢
١٩	لا يصدعون عنها ولا ينزفون	٥٠٢
٢١	ولحم طير مما يشتهون	٥٠١
٣٢	وفاكهة كثيرة	٥٠١
٣٣	لا مقطوعة ولا ممنوعة	٥٠١

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٥٤	فشاربون عليه من الحميم	٥١٤
٥٥	فشاربون شرب الهيم	٥١٤
٥٨	أفرأيتم ما تمنون	٢٩٧
٥٩	أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون	٢٩٧
٥٩	أم نحن الخالقون	٢٩٨
٦٢	ولقد علمتم النشأة الأولى . .	٤٧٤
٦٨	أفرأيتم الماء الذي تشربون	١٤١
٦٩	أأنتم أنزلتموه من المزن . .	٢٩٧/١٤١
٦٩	أم نحن المنزلون	٢٩٨/٢٩٧/١٤١
٧٠	لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون	١٤١
٧٠	فلولا تشكرون	١٤١
٧١	أفرأيتم النار التي تورون	٤٨٢
٧٢	أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن . .	٤٨٢/٢٩٧
٧٢	أم نحن المنشئون	٢٩٨/٢٩٧
	من سورة الحديد	
٣	هو الأول والآخر والظاهر والباطن . .	٢٧٢
٤	هو الذي خلق السموات والأرض في ستة .	٣٠١/٢٧٢
٤	يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها .	٣٠٣/٢٧٢
٤	وهو معكم أينما كنتم	٣٠٣/٢٧٢

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢٢	ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في . .	٥٣٦/ ٥٣٩
٢٥	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات . .	٤٢٧/ ٦٠٠
٢٧	وقفينا بعيسى بن مريم . .	٣٦٦
٢٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . .	٥٧٧
	من سورة المجادلة	
١	قد سمع الله قول التي تجادلك في . .	٣٠٦
٧	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم .	٣٠٣
٨	ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله . .	٢٩١
٢٢	لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم . .	١٧٠
	من سورة الحشر	
٧	وما آتاكم الرسول فخذوه . .	٢٣٠/ ٤١٤
٧	وما نهاكم عنه فانتهوا . .	٤١٤
	من سورة الممتحنة	
١٢	ولا يعصينك في معروف . .	٦٠٦
١٣	يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما . .	١٦٧
	من سورة الصف	
٥	فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم	٥٥٥
٦	وإذ قال عيسى بن مريم يا بني . .	٣٦٩
	من سورة المنافقون	
٣	ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على . .	٥٥٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١١	ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها . .	١٥٦
	من سورة الطلاق	
٣	ومن يتوكل على الله فهو حسبه . .	١٦٥
١٠	فاتقوا الله يا أولي الألباب . .	٣٣٨
١١	رسولا يتلو عليكم آيات الله . .	٣٣٨
	من سورة التحريم	
٦	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم . .	٥١٣
٦	قوا أنفسكم وأهليكم نارا . .	٤٦٣
٦	لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون . .	٣٥٣/ ٣٥٧
	من سورة الملك	
٢	الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم . .	٥٣٨
٧	إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا . .	٥١٦
٨	تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي . .	٥١٦
٨	كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها . .	٤٧٢
٩	قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا . .	٤٧٢ /٥٩٥
٢١	أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك . .	١٢٧
٢٩	قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا . .	١٦٤
	من سورة القلم	
٤٨	فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت . .	٣٩٠

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة الحاقة	
١١	إنا لما طغى الماء حملناكم في . .	١٥١
٢٤	كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم . .	٥٠٢
	من سورة المعارج	
٣٩	كلا إنا خلقناهم مما يعلمون	١٣٩
٤٣	يوم يخرجون من الأجداث سراعا . .	٤٨٤
	من سورة الجنّ	
١٣	وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به . .	٣٦١
٢٦	عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا . .	١٩٨/ ٣٨٤
٢٧	إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك . .	١٩٨/ ٣٨٤
	من سورة المزمل	
٩	ربّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو . .	١٣٠/ ١٦٤
	من سورة المدثر	
٢٤	فقال إن هذا إلا سحر يؤثر	٣٦٨
٣١	وما يعلم جنود ربك إلا هو	٣٥٣
	من سورة القيامة	
٢٢	وجوه يومئذ ناضرة	٥٠٤/٥٠٦/٥٠٨
٢٣	إلى ربها ناظرة	٥٠٤/٥٠٦/٥٠٨
٣٦	أيحسب الإنسان أن يترك سدى	١٣٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣٧	ألم يك نطفة من منيّ يمنى	١٣٩
٣٨	ثم كان علقة فخلق فسوى	١٣٩
٣٩	فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى	١٣٩
٤٠	أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى	١٣٩
	من سورة الإنسان	
٣	إنا هديناه السبيل إما شاكرا . .	٥٤٦
٥	إنّ الأبرار يشربون من كأس كان . .	٥٠٢
٦	عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها . .	٥٠٢
١٧	ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا	٥٠٢
١٨	عينا فيها تسمى سلسبيلا	٥٠٢
١٩	إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا	٥٠٣
٢٠	وإذا رأيت ثمّ رأيت نعيما وملكا . .	٥٠٣
٣٠	لمن شاء منكم أن يستقيم . .	٥٥١/٥٥٨
٣٠	وما تشاءُون إلا أن يشاء الله . .	٥٤٠
	من سورة المرسلات	
١٧	وأسقيناكم ماء فراتا	١٤١
	من سورة النبأ	
١	عمّ يتساءلون	٣٧٥
٢	عن النبأ العظيم	٣٧٥

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٢١	إنّ جهنم كانت مرصادا	٥١٣
٢٢	للطاغين مآبا	٥١٣
٢٣	لابثين فيها أحقابا	٥١٣/ ٥٢١/ ٥٢٤
٢٤	لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا	٥١٣/ ٥١٥
٢٥	إلا حميما وغساقا	٥١٣/ ٥١٥
٢٦	جزاء وفاقا	٥١٣
٣٠	فلن نزيدكم إلا عذابا	٥٢٦
	من سورة النازعات	
٥	فالمدبرات أمرا	٣٥٤
٢٤	فقال أنا ربكم الأعلى	٢٨٩
٢٧	أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها	٤٧٧
٢٨	رفع سمكها فسواها	٤٧٧
٢٩	وأغطش ليلها وأخرج ضحاها	٤٧٧
٣٠	والأرض بعد ذلك دحاها	٤٧٧
٣١	أخرج منها ماءها ومرعاها	٤٧٧
٣٢	والجبال أرساها	٤٧٧
٣٣	متاعا لكم ولأنعامكم	٤٧٧
٤٢	يسألونك عن الساعة أيان مرساها	٤٤٦
٤٣	فيم أنت من ذكراها	٤٤٦

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٤٤	إلى ربك منتهاها	٤٤٦
	من سورة عبس	
١٣	في صحف مكرمة	٣٦٧
١٤	مرفوعة مطهرة	٣٦٧
١٧	قتل الإنسان ما أكفره	١٤٠
١٨	من أي شيء خلقه	١٤٠
١٩	من نطفة خلقه فقدره	١٤٠
٢٠	ثم السبيل يسره	١٤٠
٢١	ثم أماته فأقبره	١٤٠
٢٢	ثم إذا شاء أنشره	١٤٠
٢٤	فلينظر الإنسان إلى طعامه	١٣٤/ ١٤٤
٢٥	أنا صببنا الماء صبا	١٣٤
٢٦	ثم شققنا الأرض شقا	١٣٤
٢٧	فأنبتنا فيها حبا	١٣٤
٢٨	وعنبا وقضبا	١٣٤
٢٩	وزيتونا ونخلا	١٣٤
٣٠	وحدائق غلبا	١٣٤
٣١	وفاكهة وأبا	١٣٤
٣٢	متاعا لكم ولأنعامكم	١٣٤

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
	من سورة التكوير	
٢٨	لمن شاء منكم أن يستقيم	٥٣٨/٥٥١
٢٩	وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب . .	٥٣٨
	من سورة الانفطار	
١٠	وإنّ عليكم لحافظين	٣٥٥
١١	كراما كاتبين	٣٥٥
١٢	يعلمون ما تفعلون	٣٥٥
	من سورة المطففين	
١٤	كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا . .	٥٥٦
١٥	كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون	٥٠٨/٥٠٦/٥٠٤
٢٣	على الأرائك ينظرون	٥٠٤
	من سورة البروج	
٢١	بل هو قرآن مجيد	٣٦٧
٢٢	في لوح محفوظ	٣٦٧
	من سورة الأعلى	
٢	الذي خلق فسوى	١٢١
٣	والذي قدر فهدى	١٢١
١١	ويتجنبها الأشقى	٥٢٠/٥١٩
١٢	الذي يصلى النار الكبرى	٥٢٠/٥١٩

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
١٣	ثم لا يموت فيها ولا يحيى	٥١٩/ ٥٢٠
١٦	بل تؤثرون الحياة الدنيا	٣٦٦
١٧	والآخرة خير وأبقى	٣٦٦/ ٥٠١
١٨	إنّ هذا لفي الصحف الأولى	٣٦٦
١٩	صحف إبراهيم وموسى	٣٦٦
	من سورة الغاشية	
١٣	فيها سرر مرفوعة	٥٠٢
	من سورة الفجر	
٢٢	وجاء ربك والملك صفا صفا	٣٠٩
	من سورة البينة	
٢	رسول من الله يتلو صحفا مطهرة	٣٦٧
٣	فيها كتب قيمة	٣٦٧
٥	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين . .	٥٧٢
	من سورة الزلزلة	
٦	يومئذ يصدر الناس أشتاتا	٤٤٢
	من سورة العصر	
١	والعصر	٥٦٧
٢	إنّ الإنسان لفي خسر	٥٦٧

رقم الآية	جزء من الآية	رقم الصفحة
٣	إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . .	٥٦٧
	من سورة الكوثر	
٢	فصلّ لربك وانحر	١٩٥
	من سورة الإخلاص	
٣	لم يلد ولم يولد	١٢٠/ ٢٥٥
٤	ولم يكن له كفوا أحد	٦٤/ ١٢٠/ ٢٤٥/ ٢٥٥
	من سورة الفلق	
٤	ومن شرّ النفاثات في العقد	٢٠٨

فهرس الأحاديث والآثار

طـــــرف الحـديـــث	رقم الصفحة
حرف الألف	
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . .	٤٠٠
احتجت النار والجنة . .	٥١٦
إذا دخل أهل الجنة الجنة قال . .	٥٠٥
إذا سألت فأسأل الله . .	١٩١
إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه . .	٢٣٢
أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة . .	٤٠٦
استأذنت ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي . .	٥٩٤
الاستواء غير مجهول، والكيف . . . ـ أثر عن مالك ـ	٢٥٨
الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله . .	٥٨٦
أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين . . . ـ حديث قدسي ـ	
اقتلوا كلّ ساحر ـ أثر عن عمر ـ	٢١٦
أكبر الكبائر : الإشراك بالله الذي خلق الخلق . .	٥٨٦
اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام . .	٤٠٦
اللهم ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل . .	٣٥٤
أما أهل النار الذين هم أهلها . .	٥١٩
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله . .	١١٥
أنا على علم من علم الله علمنيه الله . .	٤٠٢
أن تؤمن بالله وملائكته . .	٤٤١
أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا . . .	

طـــــرف الحـــديـــــث	رقم الصفحة
أنّ حفصة زوج النبيّ قتلت جارية لها . . ـ أثر ـ	٢١٦
إنّا معاشر الأنبياء أولاد علات، ديننا واحد . .	٣٨٠
إنّ ابني هذا سيّد . .	٦٠٨
إنّ أبي وأباك في النار	٥٩٤
إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة . .	٤٦٣
إنّ أكبر الكبائر الإشراك بالله . .	٥٨٦
إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه . .	١١
إنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن . .	٤١
إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحر حتى . .	٢٢٢
إنّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء . .	٤٢٥
إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها . .	٤٤٨
إنّ الله عفى لأمتي عما حدثت به أنفسها . .	٢٩٠
إنّ الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا . .	٥٩٠
إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يبسط يده بالليل . .	٢٩٤
إنّ الله يقول : العظمة إزاري، والكبرياء . .	٣٠٥
إنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر . .	١٦٩
إنّ العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه . .	٤٦١
إنّ القبر أول منازل الآخرة . .	٤٦٠
إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله عليه . .	٤٦٢
إنّ النار لا يزال الله يلقي فيها وتقول . .	٣٠٨

طـــــرف الحـديـــث	رقم الصفحة
إنكم سترون ربكم عيانا . .	٥٠٤
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر . .	٥٠٤
إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا . .	٥٠٥
إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . .	٤٣٩
إنه سيفتح لكم مشارق الأرض . .	٤٤٨
إنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت . .	٢٣٥
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة . .	٤٩٠
إنهما لفي الميزان أثقل من جبل أحد . .	٤٨٨
أول نبيّ أرسل : نوح . .	٣٩٣
إلا أن تروا كفراً بواحًا . .	٦٠٥
ألا وإنّ في الجسد مضغة . .	٥٧٢
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته . .	٥٣٥
الإيمان بضع وسبعون شعبة . .	٥٧٠
أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها . .	٣١٣
حرف الباء	
باعت عائشة رضي الله عنها مدبرة لها . . -أثر-	٢١٨
بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل . .	٣٩٥
حرف التاء	
تحشرون حفاة عراة غرلا . .	٤٨٤
تسألونني عن الساعة ، وإنما علمها عندالله . .	٤٤٤

طـــــرف الحـــديـــــث	رقم الصفحة
حرف الثاء	
ثمّ أعود الرابعة، فأقول ما بقي في النار إلا . .	٥١٨
حرف الجيم	
الجار أحقّ بسقبه	٣١٢
حرف الحاء	
حتى قام على شفة الركى، فجعل يناديهم . .	٤٦٦
حجابه النور، أو النار، لو كشفه لأحرقت . .	٥٠٧/ ٥١١
حدّ الساحر ضربة بالسيف	٢١٧
حديث جبريل	٤٤١
حديث الجساسة	٤٠٩
حديث وفد عبدالقيس	٥٧٠
الحمى من فيح جهنم فأبردوها . .	٤٩٣
حرف الخاء	
خلقت الملائكة من نور . .	٣٥٩
حرف الدال	
الدعاء هو العبادة	١٥٩
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	٤١
حرف الراء	
رأى محمد ربه بفؤاده مرتين	٥١١
رأيت نوراً	٥١١

طـــــرف الحـديـــــث	رقم الصفحة
حرف السين	
ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون . .	٦٠٥
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبّ وكره . .	٦٠٦
السلام عليكم دار قوم مؤمنين . .	٤٦٧
سباب المسلم فسوف . .	٥٨٧
حرف الصاد	
الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان . .	٥٨٣
حرف العين	
العبد إذا وضع في قبره، وتولى . .	٤٦٦
عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبيّ ومعه الرهط . .	٣٤٩
العلماء ورثة الأنبياء . .	٣٧٧
حرف الفاء	
فإذا ضربت الحدود، وصرفت الطرق . .	٣١٢
فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين . .	٢٣١
فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى . .	٤٥٧
فكان فيه ما أقول لكم: قبور المشركين . .	٢٣١
فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت . .	٤٣٤
حرف القاف	
قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات . .	١١٣

طـــــرف الحـديـــث	رقم الصفحة
حرف الكاف	
كان عند الوليد رجل . . ـ أثر عن جندب الأزدي ـ	٢١٦
كلمتان خفيفتان على اللسان . .	٤٨٨
كلّ شيء بقدر، حتى العجز والكيس	٥٣٦
حرف اللام	
لعن رسول الله زائرات القبور، والمتخذين . .	٢٢٨
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور . .	٢٢٩
لما قال للجارية : أين الله؟ فقالت : في السماء . قال أعتقها فإنها مؤمنة	٢٦
لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة	٦٠٢
لو استقبلت من أمري ما استدبرت . .	٣٨٦
لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا . .	٦٠٦
لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم . .	٥٦٤
ليسوا بشيء . .	١٩٩
حرف الميم	
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل	٤٤٤
ما من الأنبياء من نبيّ إلا أعطي من الآيات . .	٤٢٧
ما من مولود يولد إلا على الفطرة . .	٩٩
من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة . .	١٩٩
من بدل دينه فاقتلوه . .	٢١٤

طـــــرف الحـــديـــث	رقم الصفحة
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	٢٠٢
من زعم أنّ رسول الله يخبر بما يكون في غد . .	٣٨١
من قام رمضان إيمانا واحتسابا . .	٥٧٠
من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت . .	٢٠٢
من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار	٤٢٠
الميت يعذب في قبره بما نيح عليه	٤٦٢
حرف النون	
ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا . .	٥١٣
نعم إذا كثر الخبث . .	٤٥٤
نهى رسول الله أن يجصص القبر وأن يقعد عليه . .	٢٣٢
نور أنى أراه . .	٥١١/ ٥١٢
حرف الهاء	
هل تدرون ماذا قال ربكم؟	١٤٣
هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟	١٩٧
هكذا نبعث . .	٤٢٥
حرف الواو	
والجنّ والإنس يموتون	٣٥٧
والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته . .	٣٠٠
والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول . .	٤٦٦
والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم . .	٤٤٩

طـــــرف الحـــديـــــث	رقم الصفحة
والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً . .	٤٣٤
ولتتركنّ القلاص فلا يسعى عليها . .	٣٨٦
ولكن ائتوا نوحا . .	٣٩٣
ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي . .	٤٩١
ويل للعرب من شرّ قد اقترب . .	٤٤١
حرف اللام ألف	
لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شرّ قد اقترب . .	٤٣٨
لا ، بل فيما جفت الأقلام	٥٤٠
لا تأتي مائة وعلى الأرض نفس . .	٤٠٦
لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود . .	٤٤٦
لا يبقى برّ ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمنين . .	٤٩٥
لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله . .	٢١٨
لا يدخل النار إن شاء . .	٤٩٦
لا يسلم عليه أحد إلا ردّ الله روحه . .	٤٢٤
لا يموتنّ أحدكم إلا وهو يحسن الظنّ بالله . .	١٧٦
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع . .	٥٣٦
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره . .	٥٣٦
حرف الياء	
يا أهل الجنة خلود فلا موت . .	٥٢٥
يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان أيسركم . .	٤٦٦

اسم العلم	رقم الصفحة
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان . .	٥١٤
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله . .	٥٧٧
يدخل الله أهل الجنة الجنة . .	٥١٨
يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة : يا آدم . .	٢٨٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	رقم الصفحة
حرف الألف	
إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني	٢٦٠
إبراهيم بن إسحاق بن بشير بن إسحاق الحربي	٤١٢
إبراهيم بن محمد بن أحمد البيجوري	٣٣٠
إبراهيم بن محمد بن سري بن سهل الزجاج	٤٩٠
أحمد بن أحمد	٧٦
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	٥٧٠
أحمد بن عبدالحليم بن تيمية	٩٣
أحمد بن عبدالصمد	٧٦
أحمد بن علي بن ثابت البغدادي = الخطيب	٢٥٦
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	٤٠١
أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي	٩٤
أحمد بن عمرو بن عبدالخالق	٤٠٨
أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبدالرحمن المقري	٣١٧
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد = ابن راهويه	٢٥١
إسماعيل بن عمر بن كثير	١٢٨
إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني	٢٢٠
حرف الباء	
بابا بن آد	٧٥
بكر بن عبدالله أبو زيد	٧٤

اسم العلم	رقم الصفحة
حرف التاء	
التلميذي محمود	٧٦
تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي	٤١١
حرف الجيم	
جندب بن كعب بن عبدالله الأزدي	٢١٦
حرف الحاء	
حافظ بن أحمد بن علي الحكمي	٣٩٤
الحسن بن أبي الحسن البصري	٢٢٠
حماد بن زيد	٢٧٥
حماد بن سلمة	٢٧٤
حمود العقلاء	٧٤
حرف الخاء	
خالد بن معدان الكلاعي الحمصي	٥٢٢
حرف الراء	
راشد بن خنين	٧٣
ربيع بن هادي مدخلي	٧٥
حرف السين	
سعيد بن المسيب	٢٢٠ /٣٥٨
سفر بن عبدالرحمن الحوالي	٧٥
سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢٥١

اسم العلم	رقم الصفحة
سفيان بن عيينة	٢٧٤
سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	١١٤
سليمان بن عمر الجمل	٦٢
السيد الأمين المامي	٧٦
حرف الصاد	
صالح بن محمد اللجيدان	٧٣
حرف الضاد	
الضحاك بن مزاحم الهلالي	٥٢٢
ضرار بن مرة الكوفي	٥٢٢
حرف العين	
عامر بن شراحيل بن عبدالله الشعبي	٢٢٠
عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر البعلي	٢٨٥
عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني المعتزلي	٢٨٨
عبدالحق بن أبي بكرغالب بن عبدالرحمن المحاربي	٣٩٢
عبدالرحمن بن أحمد بن رجب	١٢٦
عبدالرحمن بن الحسن بن محمد ابن رجب الحنبلي	٤٦٨
عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب	٢٢١
عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد البكري	٤١٣
أبو عبدالرحمن بن عقيل	٧٤
عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي	٢٥١

اسم العلم	رقم الصفحة
عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري	٣٦١
عبدالرحمن بن ناصر السعدي	٢٠١
عبدالعزيز بن راجي الصاعدي	٧٤
عبدالعزيز بن صالح آل صالح	٧٢
عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	٧٢ /١٧٠
عبدالعزيز القاري	٧٤
عبدالله بن خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي	
عبدالله الزايد	٧٤
عبدالله بن عمر الشيرازي	٣٧٧
عبدالله بن غديان	٧٢
عبدالله بن أحمد قادري	٧٤
عبدالله بن المبارك	٢٧٥
عبدالله بن الشيخ محمد الأمين	٧٥ /٣٦
عبدالله بن محمد بن أبي شيبة	٤٠٨
عبدالمحسن بن حمد العباد	٧٣
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج	٣٥٨
عبدالملك بن عبدالله بن يوسف أبو المعالي الجويني	٣٤٢
عثمان بن عبدالرحمن بن موسى الكردي	٤٠٤
عطية محمد سالم	٣٨
علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري	٢٤٩

اسم العلم	رقم الصفحة
علي بن سليمان المهنا	٧٤
علي بن ناصر الفقيهي	٧٤
عمر بن حسن بن علي بن الجميل بن دحية الكلبي	٤١٢
حرف الغين	
غالي بن محمد الأمين	٧٦
حرف الفاء	
الفضيل بن عياض	٢٧٥
حرف القاف	
القاسم بن سلام بن عبدالله البغدادي	٥٩٢
قتادة بن دعامة بن عزيز البصري السدوسي	٣٥٨/ ٢٢٠
حرف اللام	
الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي	٢٥١
حرف الميم	
المأمون محمد أحمد	٧٥
محفوظ بن سيدات	٧٦
محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري	٢١٩
محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	١٩٩
محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	٢٤٢
محمد أحمد بن الشيخ يحيى	٧٥
محمد بن إسحاق بن خزيمة	٢٤٩

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد بن إسحاق بن منده	٩٣
محمد أمان بن علي الجامي	٧٤
محمد بن الأمين بن أيده	٧٩
محمد الأمين بن الحسين	٣٤/ ٧٥
محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية	٩٤
محمد بن جرير الطبري	١٦٧
محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني	٣٦١
محمد بن الحسين بن محمد البغدادي= أبو يعلى	٢٥٠
محمد حمود الوائلي	٧٤
محمد الخضر الناجي	٣٥-٧٥
محمد بن السيد بن الحبيب	٧٥
محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني	٣٤٢
محمد بن عبدالكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني	٣٤٥
محمد بن عبدالله بن آدُ	٨٤
محمد بن عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي	٢٥٠
محمد بن عبدالله بن أحمد مزيد	٧٦
محمد بن عبد الوهاب التميمي	١١٧
محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني	٤٦٨
محمد بن علي بن عمر المازري	٢٢٣
محمد بن علي بن عمر بن مهدي الأصبهاني الخليلي	٤٠٤

اسم العلم	رقم الصفحة
محمد بن عمر بن الحسين القرشي = فخر الدين الرازي	٣٤٤
محمد بن عمر بن حسين الرازي	٢٢٢
محمد عمر حويه	٧٥
محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي = الغزالي	٣٤٣
محمد المختار أحمد مزيد	٧٦
محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين	٧٥
محمد بن ناصر الدين بن نوح الألباني	٤٦٨
محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي	٢٣٠ /٤٦٨
محمود بن عمر الزمخشري	٣٥٨
مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي	٢٦٤
حرف النون	
نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري الحروري	٤٩٣
أبو نصر السجزي	٢٧٤
حرف الهاء	
أبو الهياج الأسدي	٢٣١
حرف الياء	
يحيى بن شرف بن مري النووي	١٩٦
يعقوب بن إبراهيم بن حبيب	٣٦١
يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبرّ	٢٥٠

المصادر والمراجع

-أ-

[١] - **الإبانة :** للأشعري . تحقيق / عبدالقادر الأرناؤوط . مكتبة دار البيان الأولى ، عام ١٤٠١هـ.

[٢] - **إبطال التأويلات لأخبار الصفات :** لأبي يعلى . تحقيق / محمد النجدي . ط الأولى ، ١٤١٠هـ . مكتبة دار الإمام الذهبي ، الكويت .

[٣] - **الإتقان في علوم القرآن :** للسيوطي . ط دار المعرفة .

بيروت - لبنان .

[٣] مكرر - **الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان** . قدم له وضبطه : كمال يوسف الحوت . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ.

[٤] - **أحكام الجنائز :** للألباني . ط الرابعة ، ١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي

[٥] - **آداب البحث والمناظرة :** للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، أشرف على طبعه عطية محمد سالم . طبع بمطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ .

[٦] **الإرشاد :** للجويني . تحقيق / محمد يوسف موسى ، وعلي عبدالمنعم عبدالحميد . مطبعة السعادة ، ١٣٦٩هـ.

[٧] **إرواء الغليل** : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني . ط الأولى ١٣٩٩ هـ ، المكتب الإسلامي .

[٨] **أساس التقديس في علم الكلام** : للفخر الرازي . طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عام١٣٥٤هـ.

[٩] **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : لابن عبدالبر . تحقيق / علي محمد البجاوي . ط مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

[١٠] **الإسلام دين كامل** . محاضرة ألقاها الشيخ محمد الأمين في المسجد النبوي . ط دار المدني ، جدة .

[١١] **الإصابة في تمييز الصحابة** : لابن حجر العسقلاني ، ط مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

[١٢] - **أصول الدين للبغدادي** . ط الثانية ، ١٤٠٠ هـ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

[١٣] - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** : للشيخ محمد الأمين الشنقيطي . طبع المطابع الأهلية للأوفست . الرياض ، ١٤٠٣هـ. على نفقة سمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز .

[١٤] - **الأعلام** : للزركلي . ط الثانية ، ١٩٨٩ م. دار العلم للملايين ، بيروت .

[١٥] - **إعلام الموقعين عن رب العالمين** : لابن القيم . راجعه وعلق عليه / طه عبدالرؤوف سعد . دار الجيل للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٣ م.

[١٦] - **أعلام النبوة** : للماوردي . تحقيق / محمد شريف سكر . ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ط دار إحياء العلوم ، بيروت .

[١٧] - **إغاثة اللهفان لابن القيم** . تحقيق / محمد حامد الفقي . دار المعرفة، ببيروت .

[١٨] - **أقاويل الثقات** : لمرعي المقدسي . تحقيق / شعيب الأرناؤوط . ط الأولى ، ١٤٠٦هـ.

[١٩] - **اقتضاء الصراط المستقيم** : لابن تيمية . تحقيق د/ ناصر العقل . ط الأولى، ١٤٠٤هـ.

[٢٠] **ألفية ابن مالك** . ط الأولى ، ١٤٠٤ هـ . مكتبة طيبة، المدينة المنورة

[٢١] - **الإمام ابن تيمية وقضية التأويل** : محمد سيد الجليند . ط الثانية ، ١٤٠٣هـ ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع .

[٢١] مكرر - **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : للبيضاوي . طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر .

[٢٢] **أهوال القبور**: لابن رجب . ط الثانية ، ١٤٠٧ هـ ، ط دار الهجرة . القاهرة .

[٢٣] - **الآيات البينات** : نعمان الألوسي . تحقيق / الشيخ ناصر الدين الألباني . ط المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ .

[٢٤] - **الإيمان** : لأبي عبيد : القاسم بن سلام . تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني . دار الأرقم . ط الثانية ، ١٤٠٥هـ.

[٢٥] **الإيمان** : لابن تيمية . ط الثالثة ، ١٤٠١هـ . ط المكتب الإسلامي .

— ب —

[٢٦]- **بدائع الفوائد** : لابن القيم . طبعة المطبعة المنيرية . بدون تاريخ .

[٢٧] **البداية والنهاية** : لابن كثير . دقق أصولها مجموعة من العلماء . ط الأولى ، ١٤٠٨هـ . دار الريان للتراث ، القاهرة .

[٢٨] - **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان** : للسكسكي الحنبلي . تحقيق د/ بسام علي سلامة العموشة . مكتبة المنار ، ط الأولى ، ١٤٠٨ .

— ت —

[٢٩]- **تاج العروس** : للزبيدي . تصوير دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان .

[٣٠] - **التاريخ الكبير** : للبخاري . دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

[٣١] - **تأويل مختلف الحديث** : لابن قتيبة . دار الكتاب العربي . بدون تاريخ .

[٣٢] - **تجريد التوحيد** : للمقريزي . طبع بمطابع الجامعة الإسلامية، ١٤٠٨ هـ . وطبعة مكتبة العالمية .

[٣٣] - **التحذير من مختصرات الصابوني** : للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد . ط الأولى، ١٤٠٩ ، دار الراية ، الرياض .

[٣٤] - **تحكيم القوانين** : للشيخ محمد بن إبراهيم . ط الثانية ، عام ١٤٠٣ . مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة .

[٣٥] - **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد** : شرح جوهرة التوحيد للبيجوري . طبعة دار الكتب العالمية ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ .

[٣٦] - **التحفة المهذبة** : لابن مهدي . تصحيح وتعليق عبدالرحمن بن صالح المحمود . ط الثانية . ١٤٠٥ ، مكتبة الحرمين .

[٣٧] - **التخويف من النار** : لابن رجب . تحقيق / بشير عون . مكتبة المؤيد ، دمشق ، ط الثانية ، ١٤٠٩هـ.

[٣٨] - **التدمرية** : لابن تيمية ، تحقيق ، محمد / محمد بن عودة السعوي، ط الأولى، ١٤٠٥ هـ . طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر بالرياض .

[٣٩] - **تذكرة الحفاظ** : للذهبي . تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

[٤٠] - **تفسير سورة النور** : للشيخ محمد الأمين . جمع د/ عبدالله قادري . مكتوب على الآلة الكاتبة .

[٤١]- **تفسير الطبري = جامع البيان** . ط مطبعة دار الفكر . ١٤٠٥هـ .

[٤٢] - **تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير** . ط دار الفكر . بدون تاريخ، وط دار المعرفة ، ١٣٨٨ هـ .

[٤٣] - **التفسير الكبير** : لفخر الدين الرازي . ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط الثالثة .

[٤٤] - **تفسير المنار = تفسير القرآن الحكيم** : للشيخ محمد رشيد رضا . ط الثانية ، دار المعرفة ، بيروت .

[٤٥] - **التفسير والمفسرون** : د/ محمد حسين الذهبي ، ط الثانية ١٣٩٦هـ. دار الكتب الحديثة .

[٤٦] **التمهيد** : للباقلاني . المكتبة الشرقية ، بيروت . بتحقيق : ريتشارد

يوسف مكارثي اليسوعي .

[٤٧] - **التمهيد لابن عبدالبر** . الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب .

[٤٨] - **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين** : للنحاس ، حققه وعلق عليه / عماد الدين عباس سعيد . ط الأولى ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ .

[٤٩] - **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان** : للشيخ عبدالرحمن السعدي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١٤٠٦هـ .

[٥٠] - **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد** : لابن عيسى ، شرح نونية ابن القيم . ط الثانية ، ١٤٠٦ هـ ، المكتب الإسلامي .

[٥١] - **تهذيب التهذيب** : لابن حجر العسقلاني . تصوير دار صادر . بيروت - لبنان .

[٥٢] - **تهذيب اللغة** : للأزهري . تحقيق / عبدالسلام هارون . ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف . ط دار القومية العربية للطباعة ١٣٨٤ هـ .

[٥٣] - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** : للشيخ عبدالرحمن السعدي . تحقيق / محمد زهري النجار . ط الإفتاء ، عام ١٤٠٤هـ .

[٥٤] - **تيسير العزيز الحميد** : للشيخ سليمان بن عبدالله . ط الخامسة ، ١٤٠٢هـ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

- ح -

[٥٥] - **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين** . ط دار الفكر ، بيروت ١٤٠٦ هـ .

- ج -

[٥٦] - **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** . ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ دار الكتب العلمية .

[٥٧] - **جامع الرسائل والمسائل** : لابن تيمية . ط الأولى ، ١٤٠٣ هـ. دار الكتب العلمية .

[٥٨] - **جامع العلوم والحكم** : لابن رجب . دار المعرفة للطباعة والنشر . بدون تاريخ .

[٥٩] - **الجواب الكافي** : لابن القيم . دار الندوة الجديدة، بيروت لبنان ، ١٤٠٥ هـ .

- خ -

[٦٠] - **خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه** : للشيخ الألباني . ط الرابعة ، ١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي .

[٦١] - **الخطط** : للمقريزي . ط دار صادر ، بيروت .

- د -

[٦٢] - **درء تعارض العقل والنقل:** لابن تيمية . تحقيق / محمد رشاد سالم . توزيع مكتبة ابن تيمية .

[٦٣] - **الدرة فيما يجب اعتقاده** : لابن حزم الظاهري . تحقيق / أحمد ابن ناصر الحمد ، ود / سعيد عبدالرحمن القزمي . ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ مطبعة المدني .

[٦٤] - **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب :** للشيخ محمد الأمين . الملحق بأضواء البيان - المجلد العاشر - .

[٦٥] - **الدين الخالص :** لمحمد صديق حسن خان . تحقيق / محمد زهري النجار . طبع بمطبعة المدني بمصر ، ١٣٧٩هـ.

[٦٦] - **ديوان الإمام الشافعي** . جمع محمد الزعبي . مكتبة المعرفة بحمص ، ومكتبة دار العلم للطباعة والنشر بجدة ، ط الثالثة .

- ذ -

[٦٧] - **ذمّ التأويل** : لابن قدامة المقدسي . تحقيق : بدر البدر . ط الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ.

[٦٨] - **الذيل على طبقات الحنابلة :** لابن رجب . دار المعرفة ، طبع بمطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ .

- ر -

[٦٩] - **رائحة الجنة في شرح إضاءة الدجنة** . ط الأولى . ١٣٧٧هـ .

[٧٠] - **الرحلة إلى المسجد الحرام** : للشيخ محمد الأمين . ط الأولى

١٤٠٣ هـ ، دار الشروق ، جدة .

[٧١] - **الرد على الجهمية** : للدارمي . تحقيق / زهير الشاويش . المكتب الإسلامي ، ط الرابعة ، ١٤٠٢ هـ .

[٧٢] - **الرد على الجهمية والزنادقة** : للإمام أحمد . تحقيق / عبدالرحمن عميرة . دار اللواء ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .

[٧٣] - **رسالة إلى أهل الثغر** : للأشعري . تحقيق / عبدالله الجنيدي ، ط الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة .

[٧٤] - **رسالة في الاستواء والفوقية** : لأبي محمد الجويني . موجودة ضمن رسائل المجموعة المنيرية .

[٧٥] - **رسالة مخطوطة صغيرة** : للشيخ محمد الأمين ، جواب على سؤال ورد عليه من أحد أمراء شنقيط . يقع في إحدى عشرة صفحة .

[٧٦] - **الرسالة المدنية** : لابن تيمية . تحقيق / الوليد بن عبدالرحمن الفريان . ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ . مطبعة دار طيبة بالرياض .

[٧٧] - **رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر** :

لمرعي الكرمي . مكتبة الصحوة ، الكويت . تحقيق / عادل الجطيلي ط الأولى ، ١٤١٠ .

[٧٨] - **الروح** : لابن القيم . تحقيق / محمد اسكندريلدا ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى، ١٤٠٢ هـ .

[٨٠] - **رياض الصالحين** : للنووي . تحقيق / عبدالعزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق . ط الرابعة ، ١٤٠١هـ . دار المأمون للتراث .

- ز -

[٨١] - **زاد المعاد** : لابن قيم الجوزية . تحقيق / شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط . ط الثالثة . ١٤٠٢ هـ مؤسسة الرسالة .

[٨٢] - **الزهر النضر في نبأ الخضر** : لابن حجر . علق عليه / سمير حسين حلبي . ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ . دار الكتب العلمية .

- س -

[٨٣] - **سلسلة الأحاديث الصحيحة** : للشيخ الألباني . ط الرابعة ١٤٠٥هـ . المكتب الإسلامي .

[٨٤] - **سلسلة الأحاديث الضعيفة** : للشيخ الألباني . ط الخامسة ١٤٠٥هـ . المكتب الإسلامي .

[٨٥] - **سنن الدارقطني** . تحقيق / عبدالله هاشم يماني المدني . ط شركة الطباعة الفنية المتحدة .

[٨٦] - **سنن أبي داود** . إعداد وتعليق / عبيد الدعاس . ط الأولى ١٣٨٨هـ ، دار الحديث .

[٨٧] - **سنن ابن ماجه** . حقق نصوصه وعلق عليه ، محمد فؤاد عبدالباقي . ط دار الفكر ، بيروت .

[٨٨] - **سنن الترمذي.** تحقيق / أحمد محمد شاكر . ط الثانية ١٣٩٨ . ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .

[٨٩] - **السنن الكبرى:** للبيهقي . تصوير دار الفكر ، بيروت - لبنان .

[٩٠] **سنن النسائي .** تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

[٩١] - **سير أعلام النبلاء :** للذهبي . ط مؤسسة الرسالة ، ط الرابعة ، ١٤٠٦هـ.

- ش -

[٩٢] - **شذرات الذهب :** لابن العماد . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

[٩٣] - **الشرح والإبانة على أصول الديانة :** للعكبري . تحقيق/ رضا نعسان معطي . ط ١٤٠٤ هـ . المكتبة الفيصلية ، مكة .

[٩٤] - **شرح أم البراهين :** للسنوسي . ط دار الفكر ، بيروت - لبنان .

[٩٥] - **شرح الأصول الخمسة :** لعبد الجبار المعتزلي . ط الثانية ١٤٠٨هـ ، مكتبة وهبة .

[٩٦] - **شرح السنة :** للبغوي . تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، وزهير الشاويش . ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٧١ م .

[٩٧] - **شرح الصاوي على جوهرة التوحيد** . توزيع دار الإخاء ، ١٩٨٠م.

[٩٨] - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** : للالكائي . تحقيق /

د. أحمد سعد حمدان . ط دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض . الطبعة الأولى .

[٩٩] - **شرح العقيدة الطحاوية** : لابن أبي العز الحنفي . حققها جماعة من العلماء ، وخرج أحاديثها الألباني . ط المكتب الإسلامي . بيروت ، ١٣٩٩ هـ.

[١٠٠] - **شرح العقيدة الواسطية** : للشيخ صالح الفوزان. ط الرابعة، ١٤٠٧هـ، مكتبة المعارف.

[١٠١]- **شرح العقيدة الواسطية:** للشيخ محمد الصالح العثيمين.

مخطوطة.

[١٠٢]- **شرح مراقي السعود على أصول الفقه:** لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي الناشر: دار الوفاء، ١٣٧٨هـ.

[١٠٣]- **شرح المعلقات العشر:** للشيخ أحمد الأمين الشنقيطي. دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ.

[١٠٤]- **شرح النووي على صحيح مسلم:** ط دار إحياء التراث، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.

[١٠٥]- **الشريعة** : للآجري. تحقيق/ محمد حامد الفقي. ط الأولى، ١٤٠٣ هـ . دارالكتب العلمية.

[١٠٦]- **شفاء العليل:** لابن قيم الجوزية. تصوير دار المعرفة، بيروت، عن ط عام ١٣٢٣هـ، بالمطبعة الحسينية.

[١٠٧]- **الشنقيطي، ومنهجه في التفسير** . إعداد الطالبة سميرة ابنة صقر آل محمد. مكتوب على الآلة الكاتبة.

[١٠٨]- **الشيخ عبد الرحمن السعدي، وجهوده في العقيدة:** د/ عبدالرزاق بن الشيخ عبد المحسن العباد. ط الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

- ص -

[١٠٩] - **الصحاح :** للجوهري . الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ ، على نفقة الشيخ حسن شربتلي .

[١١٠] - **صحيح البخاري** . ط المكتبة الإسلامية ، إستانبول ، تركيا، ١٩٨٩م .

[١١١] - **صحيح الجامع الصغير :** للشيخ الألباني . ط المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ

[١١٢] - **صحيح مسلم** . حقق نصوصه وعلق عليه / محمد فؤاد عبدالباقي . ط الثانية ، ١٣٩٨ هـ دار الفكر ، بيروت .

[١١٣] - **الصفات الاختيارية** : لابن تيمية . ضمن جامع الرسائل والمسائل، المجموعة الثانية . تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، مطبعة المدني ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ.

[١١٤] - **الصفات الإلهية** : للدكتور محمد أمان . ط المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨ هـ .

[١١٥] - **الصين :** للشيخ عبدالعزيز المسند . ط الأولى ، ١٤١٠ هـ . مطابع الفرزدق .

- ض -

[١١٦] - **الضوء اللامع لأهل القرن القرن التاسع** : للسخاوي . تصوير بيروت ، دار مكتبة الحياة .

- ط -

[١١٧] - **طبقات الحنابلة :** لابن أبي يعلى . دار المعرفة ، بيروت . مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢هـ .

[١١٨] - **طريق الهجرتين** : لابن القيم . صححه وراجعه : إبراهيم الأنصاري . طبع على نفقة الشيخ حمد بن فالح آل ثاني .

- ع -

[١١٩] - **علماء نجد خلال ستة قرون :** للبسام . ط الأولى، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة .

[١٢٠] - **علماء ومفكرون عرفتهم** : للشيخ محمد المجذوب . ط الثانية . ١٤٠٣ هـ. عالم المعرفة .

[١٢١!] - **علماؤنا :** إعداد فهد البدراني ، وفهد البراك . ط الأولى ١٤١٠ هـ . طباعة مكتب المهندس .

[١٢٢] - **العبودية :** لابن تيمية . ط الخامسة ، ١٣٩٩ هـ . المكتب الإسلامي .

[١٢٣] - **عقيدة الحافظ تقي الدين عبدالغني المقدسي** . تحقيق/ عبدالله بن

محمد البصيري . ط الأولى، مطابع الفرزدق .

[١٢٤] - **العقيدة النظامية** : للجويني . تقديم وتحقيق د/ أحمد حجازي السقا . الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ، ط الأولى. ١٣٩٨ هـ . مطبعة دار الشباب بالعباسية .

[١٢٤] مكرر - **علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين** : للدكتور رضا نعسان معطي . شركة العبيكان للطباعة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ.

[١٢٥] - **العين والأثر** : للمواهبي . تحقيق / عصام رواس قلعجي . ط الأولى ، ١٤٠٧ هـ . دار المأمون للتراث .

- ف -

[١٢٦] - **فتح الباري** : لابن حجر . تحقيق / محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية ، ط الثالثة ، ١٤٠٧ هـ .

[١٢٧] - **فتح القدير** : للشوكاني . ط دار الفكر ، بيروت ١٤٠١هـ.

[١٢٨] - **فتح المجيد** : للشيخ عبدالرحمن بن حسن . ط ١٤٠٣ . توزيع الإدارات العلمية للبحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد .

[١٢٩] - **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** : لابن تيمية تحقيق / عبدالقادر الأرناؤوط . مكتبة دار البيان ، دمشق، ١٤٠٥هـ.

[١٣٠] - **الفرق بين الفرق** : للبغدادي . تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

[١٣١] - **الفتوى الحموية الكبرى**: لابن تيمية . تقديم / محمد عبدالرزاق حمزة . مطبعة المدني ، ١٤٠٣هـ .

[١٣١] مكرر - **فضائل الصحابة** : للإمام أحمد . بتحقيق : وصي الله ابن محمد عباس . ط مؤسسة الرسالة . نشر مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، ط الأولى ، ١٤٠٣ هـ .

[١٣٢] - **الفكر الصوفي** : للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق . مكتبة ابن تيمية، الكويت ، ط الثالثة ، ١٤٠٦ هـ .

[١٣٣] - **في ظلال القرآن**: للشيخ سيد قطب. ط دار الشروق، ط التاسعة، ١٤٠٠ هـ.

- ق -

[١٣٤] - **قانون التأويل** : لابن العربي . تحقيق / محمد السليماني. ط الأولى، ١٤٠٦ هـ . نشر دار القبلة للثقافة الإسلام، جدة .

[١٣٥] - **القاموس المحيط** : للفيروز آبادي . طبع مؤسسة الرسالة و بيروت ، ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

[١٣٦] - **القضاء والقدر** : للشيخ محمد الصالح العثيمين ، محاضرة ، ط الأولى ، ١٤١١ هـ. دار الأفق للنشر والتوزيع .

[١٣٧] - **القضاء والقدر** : د. عمر الأشقر . دار النفائس ، الكويت ، ط الأولى، ١٤١٠ هـ .

[١٣٨] - **القواعد المثلى**: للشيخ محمد الصالح العثيمين . مكتبة المعارف . الرياض . ١٤٠٥هـ .

[١٣٩] - **القول السديد** : للشيخ عبدالرحمن السعدي . ط الجامعة الإسلامية بالمدينة .

- ك -

[١٤٠] - **كتاب الأسماء والصفات** : للبيهقي . دار الكتب العلمية، بيروت .

[١٤١] - **كتاب التوحيد** : لابن خزيمة . تحقيق / د . عبدالعزيز الشهوان . ط الأولى ، ١٤٠٨ هـ ، دار الرشيد للنشر والتوزيع

[١٤٢] - **كتاب التوحيد** : لابن مندة . تحقيق / د . علي بن ناصر الفقيهي . ط الأولى . طبع مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة . توزيع مركز شؤون الدعوة بالجامعة .

[١٤٣] - **الكشاف** : للزمخشري . ط دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

[١٤٤] - **كشف الأستار** . بقلم د. علي جابر الحربي . ط الأولى، ١٤١٠هـ . دار طيبة بمكة .

[١٤٥] - **الكواشف الجلية لشرح العقيدة الواسطية** : للشيخ عبدالعزيز السلمان . ط الثانية ، ١٣٩٠ هـ . مطبعة دار السعادة ، القاهرة .

- ل -

[١٤٦] - **لمعة الاعتقاد** : لابن قدامة ، خرج أحاديثها / بدر بن عبدالله

البدر . ط الأولى، ١٤٠٦ هـ ، دار السلفية ، الكويت .

[١٤٧]- **لسان العرب :** لابن منظور . مكتبة دار صادر ، بيروت بدون تاريخ .

[١٤٨] - **لوامع الأنوار البهية :** للسفاريني . ط الثانية ، ١٤٠٥ هـ المكتب الإسلامي .

- م -

[١٤٩] - **مجموع فتاوى شيخ الإسلام** . طبعة خادم الحرمين الملك فهد . إشراف الرئاسة العامة ، شؤون الحرمين الشريفين ، ١٤٠٤هـ.

[١٥٠] - **مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز** . الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ . طبع العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض .

[١٥١] - **المجموعة المنيرية** . إدارة الطباعة المنيرية . ط الأولى عام ١٣٤٣ هـ.

[١٥٢] - **مختصر الصواعق المرسلة** : لابن القيم . تصحيح زكريا علي يوسف . مكتبة المتنبي ، القاهرة . مطبعة دار البيان بعابدين .

[١٥٣] - **مدارج السالكين** : لابن القيم . تحقيق / محمد حامد الفقي . دار الكتاب العربي ، ١٣٩٢هـ .

[١٥٤] - **مذكرة أصول الفقه :** للشيخ محمد الأمين . ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ١٣٩١هـ.

[١٥٥] - **المستدرك على معجم المؤلفين** : لعمر رضا كحالة . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثانية . ١٤٠٨هـ.

[١٥٦] - **مسند الإمام أحمد** . وبهامشه المنتخب من كنز العمال . دار صادر، بيروت .

[١٥٧] - **مشكاة المصابيح** : للتبريزي . تحقيق الألباني ، ط الثانية ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي .

[١٥٨] - **مشكل الحديث** : لابن فورك . ط ١٤٠٠ هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

[١٥٩]- **المعين والزاد** . جمع سيد الأمين بن المامي الجكني . ط الأولى، ١٣٩٦هـ.

[١٦٠] - **معجم المؤلفين** : لعمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

[١٦١] - **معارج الصعود** : للشيخ محمد الأمين . جمع / د. عبدالله قادري . طبع دار المجتمع ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ.

[١٦٢] - **معارج القبول** : للشيخ حافظ حكمي . المطبعة السلفية ومكتبتها . بدون تاريخ .

[١٦٣] - **المغني** : لابن قدامة . تحقيق / د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، د. عبدالفتاح محمد الحلو . ط الأولى ، ١٤٠٦هـ .

[١٦٤] - **مقدمة ابن خلدون** . ط الخامسة ، ١٩٨٤ . دار القلم، بيروت .

[١٦٥] - **الملل والنحل**: للشهرستاني . تحقيق / محمد سيد كيلاني . ط ١٤٠٠ . دار المعرفة ، بيروت .

[١٦٦] - **مفتاح دار السعادة** : لابن القيم . دار نجد للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢ هـ.

[١٦٧] - **المفردات في غريب القرآن** : للراغب الأصفهاني . ط ١٣٨١ هـ شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي ، مصر . تحقيق / محمد سيد كيلاني .

[١٦٨] - **مقالات الإسلاميين** : للأشعري . تحقيق / محمد محيي الدين عبدالحميد . ط الثانية ، ١٣٨٩ هـ.

[١٦٩] - **منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز** : للشيخ محمد الأمين . ملحق بالجزء العاشر بأضواء البيان ، ط ٣، ١٤٠٣ ، على نفقة سمو الأمير أحمد بن عبدالعزيز .

[١٧٠] - **منهاج المسلم** : لأبي بكر الجزائري . دار الشروق ، ط السابعة ، ١٤٠٧ هـ.

[١٧١] - **منهج التشريع وحكمته** : للشيخ محمد الأمين . محاضرة طبعت بمطابع الجامعة الإسلامية ، ط الأولى .

[١٧٢] - **منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان** : إعداد عبدالرحمن السديس . مكتوب على الآلة الكاتبة .

[١٧٣] **منهج ودراسات في آيات الأسماء والصفات** : للشيخ محمد الأمين . ط الرابعة ، ١٤٠٤ هـ . دار السلفية ، الكويت .

[١٧٤] - **مناهل العرفان** : للزرقاني . دار إحياء الكتب العربية . ١٣٦٢هـ.

[١٧٥] - **موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول** : لابن تيمية . ط دار

الكتب العلمية ، بيروت . بهامش منهاج السنة النبوية .

[١٧٦] - **المواقف في علم الكلام** : للإيجي . ط عالم الكتب ، بيروت .

[١٧٧] - **مواهب الجليل من تفسير البيضاوي** : للشيخ محمد كنعان .

[١٧٨] - **الموطأ** : لمالك بن أنس . ط دار الحديث . تصحيح / محمد فؤاد عبدالباقي .

[١٧٩]-**مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب** . - قسم العقيدة- . طبع بمطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

- ن -

[١٨٠] - **النبوات** : لابن تيمية ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت . ١٤٠٢هـ.

[١٨١]- **نقض المنطق** : لابن تيمية . تحقيق / محمد عبدالرزاق حمزة، وسليمان الصنيع . مكتبة السنة المحمدية ، ١٤٠٧هـ . تصحيح/ محمد حامد الفقي .

[١٨٢] - **نهاية الإقدام** : للشهرستاني . تحقيق : ألفرد جيوم . لندن ، ١٩٣٤م.

[١٨٣] - **النهاية في الفتن والملاحم** : لابن كثير . تحقيق / محمد أحمد عبدالعزيز ، ط دار الحديث ، ١٤٠١ هـ.

- و -

[١٨٤] - **الوابل الصيب في الكلم الطيب** : لابن قيم الجوزية . تحقيق / بشير محمد عيون . الناشر : مكتبة دار البيان، دمشق .

[١٨٥] - **وفيات الأعيان** : لابن خلكان . تصوير دار الثقافة بيروت - لبنان.

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	رقم الصفحة
المقدمة	١١
سبب اختيار الموضوع	١٤
منهجي في هذا البحث	١٤
خطة البحث	١٦
الباب الأول : حياة الشيخ و سيرته	٢٥
الفصل الأول : حياته الشخصية	٢٧
المبحث الأول : نسبه وولادته	٢٩
المبحث الثاني : نشأته	٣٠
المبحث الثالث : قدومه إلى المملكة	٣٢
المبحث الرابع : صفاته الخلقية	٣٤
المبحث الخامس : صفاته الخُلقية	٣٥
زهده في الدنيا	٣٧
حذره من الغيبة و تحذيره منها	٣٩
ورعه عن الفتيا	٤٠
حبه للرماية	٤٢
المبحث السادس : أدبه و ذكاؤه و ظرفه	٤٣
من مواقفه و أقواله	٤٥
ذكاؤه وظرفه	٤٦
المبحث السابع : وفاته	٤٩
ما قيل في رثائه	٤٩

العنـــــــوان	رقم الصفحة
الفصل الثاني : حياة الأمين العلمية	٥٣
المبحث الأول : طلبه للعلم ، ومشايخه	٥٥
أنواع الدراسة في القرآن	٥٥
مشايخه	٥٧
دراسة الشيخ رحمه الله	٥٧
المبحث الثاني : عقيدته	٦٣
المبحث الثالث : أعماله ووظائفه	٧٠
أعماله قبل مجيئه إلى المملكة	٧٠
أعماله بعد قدومه المملكة	٧٠
المبحث الرابع : تلاميذه	٧٢
المبحث الخامس : مؤلفاته	٧٧
المحاضرات و الرسائل	٧٨
أشرطة في تفسير بعض آيات القرآن	٧٩
المبحث السادس : ثناء العلماء عليه	٨٤
الباب الثاني : جهود الشيخ في بيان الإيمان بالله	٨٩
تمهيد	٩١
تقسيم الشيخ لأنواع التوحيد	٩٣
الفصل الأول : توحيد الربوبية	٩٧
تعريفه	٩٩
القلوب مفطورة على هذا النوع من التوحيد	٩٩

العنـــــــوان	رقم الصفحة
دلالات توحيد الربوبية إلزام للاعتراف	
بالآلوهية	١٠١
الاستفهامات التي في آيات الربوبية تقريرية	١٠١
الفصل الثاني : توحيد الألوهية	١٠٥
المبحث الأول : تعريف التوحيد	١٠٧
معنى لا إله إلا الله	١١٣
المبحث الثاني : براهين التوحيد	١١٨
المطلب الأول : دلالة الصفات على	
توحيد الألوهية	١١٩
قدرة الله على الخلق	١٢٢
النافع الضار	١٢٤
الرزاق	١٢٧
عالم الغيب	١٢٩
المطلب الثاني : البراهين الكونية	١٣١
خلق السموات و الأرض	١٣٥
خلق الإنسان	١٣٨
إنزال الماء	١٤٠
إحياء الأرض	١٤٤
اختلاف الليل و النهار	١٤٦
اختلاف ألوان المخلوقات	١٤٧

العنـــــــوان	رقم الصفحة
جريان السفن	١٥١
المطلب الثالث : أدلة بطلان إلهية ما سوى الله	١٥٣
المبحث الثالث : أنواع العبادة	١٥٧
تمهيد	١٥٧
المطلب الأول : الدعاء	١٥٩
المطلب الثاني : التوكل	١٦٣
المطلب الثالث : الولاء و البراء	١٦٦
المطلب الرابع : الخوف و الرجاء	١٧٤
أنواع الخوف	١٧٦
المطلب الخامس : الحكم بما أنزل الله	١٧٩
النظام قسمان : إداري و شرعي	١٨٤
المبحث الرابع : ما يضاد العبادة	١٨٧
المطلب الأول : الشرك	١٨٨
المطلب الثاني : الذبح لغير الله	١٩٥
المطلب الثالث : ادعاء علم الغيب	١٩٨
المطلب الرابع : الحلف بغير الله	٢٠٢
المطلب الخامس : السحر	٢٠٥
تعريف السحر	٢٠٦
حقيقة السحر	٢٠٦
حكم استعمال السحر و تعلمه	٢١٠٢١٣

العنـــــــوان	رقم الصفحة
حد الساحر	٢١٩
حل السحر عن المسحور	٢٢١
قدر تأثير الساحر في المسحور	٢٢٣
المطلب السادس : البناء على القبور	٢٢٨
الفصل الثالث : جهود الشيخ في توضيح توحيد الأسماء و الصفات	٢٣٥
مقدمة	٢٣٥
اهتمام الشيخ بهذا النوع من أنواع التوحيد	٢٣٥
المبحث الأول : جهود الشيخ في إبراز عقيدة السلف في الصفات	٢٤٠
المطلب الأول : تعريف توحيد الاسماء و الصفات	٢٤٠
المطلب الثاني : معتقد السلف في الصفات يقوم على ثلاثة أسس	٢٤٤
المطلب الثالث : قواعد في الصفات	٢٥٣
جميع الصفات من باب واحد	٢٥٣
القول في الصفات كالقول في الذات	٢٥٥
آيات الصفات ليست من المتشابه	٢٥٧
ليس ظاهر الصفات التشبيه	٢٦٠
الصفات على الحقيقة لامجاز فيها	٢٦٤

العنـــــــوان	رقم الصفحة
المطلب الرابع : ذكر جملة من الصفات	٢٦٨
صفة الاستواء	٢٦٨
موقف المتكلمين من صفة الاستواء ، ورد الشيخ عليهم	٢٧٥
إلزام المتكلمين بمقتضى قواعدهم	٢٧٨
صفة الكلام	٢٨٣
موقف الشيخ من المتكلمين في صفة الكلام	٢٨٧
الرد على الجهمية و المعتزلة	٢٨٨
الرد على الكلابية و الأشعرية	٢٨٩
صفة اليدين	٢٩١
موقف الشيخ ممن تأول هذه الصفة	٢٩٤
إشكال ، وتوضيحه	٢٩٦
صفة المعية	٢٩٩
تقسيم المعية	٢٩٩
الجمع بين معية الله سبحانه واستوائه على عرشه	٣٠٠
الرد على الجهمية القائلين بأن الله معنا بذاته	٣٠١
صفة العلم	٣٠٢
صفة العلو و العظمة و الكبرياء	٣٠٤

العنـــــــوان	رقم الصفحة
صفة القدرة	٣٠٥
صفتا السمع و البصر	٣٠٦
صفتا الحياة و القيومية	٣٠٦
صفة الوجه	٣٠٧
صفة العين	٣٠٧
صفة القدم	٣٠٧
صفة الغضب	٣٠٨
صفة الرحمة	٣٠٨
صفة المجيء	٣٠٩
صفة العجب	٣٠٩
صفة النور	٣٠٩
المبحث الثاني : موقف الشيخ من أهل التأويل	٣١١
المطلب الأول : معاني التأويل	٣١١
المطلب الثاني : بعض شبه أهل التأويل ، وردالشيخ عليها	٣١٧
الشبهة الأولى : ظاهر الصفة غير مراد	٣١٧
الشبهة الثانية : التأويل إجماع	٣١٩
الشبهة الثالثة : الصفات مجاز	٣٢٠
الشبهة الرابعة : الصفة التي لا يشتق منها تؤول	٣٢١
الشبهة الخامسة : الصفة التي ليس لها آثار تؤول	٣٢٢

العنـــــــوان	رقم الصفحة
الشبهة السادسة : الاستواء و العلو و الفوقية يستلزم الجهة	٣٢٢
الشبهة السابعة : قول المفوضة : إن قولكم حقيقة لا مجاز لم يرد عن السلف	٣٢٢
لو قال معطل : نحن لا نعقل كيفية استواء منزهة عن مشابهة كيفية استواء الخلق ، فبينوا لنا كيفية معقولة . و الرد من وجهين .	٣٢٥
لو قال معطل : إن القرآن نزل بلغة العرب ، و الاستواء بلغتهم هو هذا الذي نشاهده في استواء المخلوقين ، فإثباته لله يستلزم التشبيه . وقد رد عليهم الشيخ بجوابين	٣٢٨
المطلب الثالث : مقارنة بين مذهب السلف و مذهب الخلف	٣٣٠
الرد على من قال : مذهب السلف أسلم و مذهب الخلف أعلم و أحكم	٣٣١
الأخطاء الشنيعة التي يتضمنها مذهب الخلف	٣٣٤
المطلب الرابع : رجوع بعض أئمة أهل التأويل عن مذهب الخلف إلى معتقد السلف	٣٣٩
أبو الحسن الأشعري	٣٤٠
أبو بكر الباقلاني	٣٤٢

العنـــــــوان	رقم الصفحة
إمام الحرمين أبو المعالي الجويني	٣٤٢
أبو حامد الغزالي	٣٤٣
الفخر الرازي	٣٤٤
الشهر ستاني	٣٤٥
محمد بن عبد الله بن يوسف الجويني ، والد إمام الحرمين	٣٤٦
نداء من الشيخ إلى المتأولة	٣٤٦
الباب الثالث : جهوده في توضيح بقية أركان ومباحث الإيمان	٣٤٩
الفصل الأول : الإيمان بالملائكة والجن	٣٥٣
تعريفهم ، وبعض وظائفهم	٣٥٣
الجن	٣٥٦
هل إبليس من الملائكة أم من الجن	٣٥٧
هل يدخل مؤمنون من الجن الجنة	٣٥٩
الفصل الثاني : الإيمان بالكتب	٣٦٥
القـرآن الكـريـم	٣٦٧
الفصل الثالث : جهود الشيخ في توضيح النبوات	٣٧٣
تمهيـــــد :	٣٧٥
تعريف النبي و الرسول لغة	٣٧٥

العنـــــــوان	رقم الصفحة
تعريف النبي و الرسول شرعا	٣٧٥
المبحث الأول : الإيمان بالأنبياء	٣٧٨
المطلب الأول : دعوة الأنبياء واحدة	٣٧٨
المطلب الثاني : الرسل لا يعلمون الغيب	٣٨٢
المطلب الثالث : عصمة الأنبياء	٣٨٧
المطلب الرابع : أولو العزم من الرسل	٣٩٠
المطلب الخامس : هل آدم رسول أم نبي ؟	٣٩٢
المبحث الثاني : حقيقة الخضر	٣٩٥
تمهيـــــد	٣٩٥
المطلب الأول : هل الخضر نبي أم ولي ؟	٣٩٧
مسألة خطيرة ، و الرد عليها : هل يسع الولي الخروج عن الطريقة المحمدية ؟	٣٩٩
المطلب الثاني : هل الخضر حي أم ميت	٤٠٤
المبحث الثالث : الإيمان بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم	٤١٤
تمهيـــــد	٤١٤
المطلب الأول : عموم رسالته	٤١٥
المطلب الثاني : احترامه عليه السلام	٤١٦

العنـــــــوان	رقم الصفحة
المطلب الثالث : تعظيمه عليه السلام	٤١٩
المطلب الرابع : حياته في البرزخ	٤٢٣
المبحث الرابع : معجزات الأنبياء	٤٢٧
تمهيـــــد	٤٢٧
المطلب الأول : من معجزات رسولنا محمدصلى الله عليه وسلم	٤٢٩
أولا : القـرآن الكـــريـم	٤٢٩
ثانيـا : الإسراء و المعراج	٤٣١
ثالثـا : إخباره عن تعطيل الإبل و تركها في آخر الزمان	٤٣٤
المطلب الثاني : من معجزات موسى عليه السلام	٤٣٦
المطلب الثالث : من معجزات صالح عليه السلام	٤٣٧
الفصل الرابع : جهود الشيخ في توضيح اليوم الآخر	٤٣٩
تمهيـــــد	٤٤١
المبحث الأول : بعض أشراط الساعة	٤٤٤
تمهيـــــد	٤٤٤
المطلب الأول: بعض العلامات الصغرى	٤٤٦
قيام دولة لليهود في آخر الزمان	٤٤٦
ظهور الإسلام على الأديان في آخر الزمان	٤٤٧

العنـــــــوان	رقم الصفحة
المطلب الثاني : نزول عيسى عليه السلام	٤٤٩
الرد على من زعم وفاة عيسى	٤٥٠
المطلب الثالث : خروج يأجوج ومأجوج	٤٥٤
الرد على من زعم من المعاصرين أن يأجوج ومأجوج هم روسية	٤٥٥
الرد على شبهة عقلية مفادها : لو أن يأجوج و مأجوج وراء السد الآن لا طلع عليهم الناس لتطور المواصلات	٤٥٨
المبحث الثاني : القبـــر	٤٦٠
تمهيد : الإيمان بعذاب القبر و نعيمه	٤٦٠
المطلب الأول : عذاب القبـر	٤٦٢
هل يعذب الميت ببكاء أهله عليه	٤٦٢
المطلب الثاني : سماع الموتى	٤٦٤
المبحث الثالث : البعـــث	٤٧١
تعريف البعث لغـة	٤٧١
المطلب الأول : براهين البعث	٤٧٣
البرهان الأول : خلق الناس	٤٧٤
البرهان الثاني : خلق المخلوقات	٤٧٦
البرهان الثالث : إحياء الأرض بعد موتها	٤٧٨

العنـــــــوان	رقم الصفحة
البرهان الرابع : إحياء بعض الأموات في الدنيا	٤٨٠
البرهان الخامس : إخراج النار من الشجر الأخضر	٤٨٢
البرهان السادس : إيلاج الليل بالنهار و النهار بالليل	٤٨٣
المطلب الثاني : الحشـــر	٤٨٤
أقسام المحشورين	٤٨٥
حشر المتقين	٤٨٥
حشر الكافرين و شياطينهم	٤٨٦
المبحث الرابع : الميـــزان	٤٨٨
تعريف الميـزان	٤٨٨
تعدد الموازين	٤٨٩
المبحث الخامس : الصـــراط	٤٩١
تعريف الصراط	٤٩١
اختلاف العلماء في المرور على الصراط	٤٩٢
معاني الورود	٤٩٢
المبحث السادس : الجنـــة	٤٩٨
تعريف الجنة	٤٩٨
المطلب الأول : نعيمها ، و خلود أهلها	٤٩٩
المطلب الثاني : رؤية المؤمنين ربهم في الجنة	٥٠٤
أدلـــة النافين لرؤيـة الله ، و بيـــــان خطأ استدلالهم ، و الرد عليهم	٥٠٦

العنـــــــوان	رقم الصفحة
المطلب الثالث : هل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج ؟	٥١٠
المبحث السابع : النـــار	٥١٣
المطلب الأول : النـار ، و عذابها	٥١٣
المطلب الثاني : بقاء النار ، و الرد على القائلين بفنائهـا	٥١٨
كلامه رحمه الله علي عدم موت أهل النار	٥١٩
كلامه على عدم خروج الكفار من النار	٥٢٠
كلامه على عدم فناء النار	٥٢١
مناقشته لمن قال بفناء النار	٥٢١
الرد على أدلة من قال بفناء النار	٥٢٢
شبه للملاحدة ، و الرد عليها	٥٢٧
الفصل الخامس : جهود الشيخ في توضيح الإيمان بالقدر	٥٣٣
تعريف القـدر	٥٣٥
المبحث الأول : مراتب القدر	٥٣٧
مرتبـة العلـم	٥٣٧
مرتبـة الكتابة	٥٣٧
مرتبـة المشيئة	٥٣٧
مرتبـة الخلـق	٥٣٧

العنـــــــوان	رقم الصفحة
المبحث الثاني : الفرق بين الإرادة الكونية و الإرادة الشرعية	٥٤٢
المبحث الثالث : نوعي الهـدايـة	٥٤٦
المبحث الرابع : أفعال العباد بين الإفراط و التفريط	٥٥٠
المطلب الاول : وسطية أهل السنة و الجماعة	٥٥٠
المطلب الثاني : موقفه من الجبرية	٥٥٣
المطلب الثالث : موقفه من القدرية النفاة	٥٥٨
إشكال ، و توضيح	٥٦٣
الفصل السادس : حقيقة الإيمان	٥٦٥
تمهيـد	٥٦٧
المبحث الأول : تعريف الإيمان :	٥٦٩
لغـــة	٥٦٩
شـرعـا	٥٧٠
شروط العمل الصالح	٥٧٢
المبحث الثاني : الفرق بين الإسلام و الإيمان	٥٧٣
المبحث الثالث : زيادة الإيمان و نقصانه	٥٧٦
المبحث الرابع : مراتب المؤمنين	٥٧٩
المبحث الخامس : الكبائر	٥٨٣
حد الكبيرة	٥٨٤
أمثلة للكبيرة	٥٨٦
الكبيرة لا تحبط العمل الصالح	٥٨٨

العنـــــــوان	رقم الصفحة
حكم صاحب الكبيرة	٥٩٠
المبحث السادس : حكم أهل الفترة	٥٩٣
قولا العلماء في أهل الفترة	٥٩٣
الراجح من هذين القولين ، و سبب الترجيح	٥٩٥
الفصل السابع : جهود الشيخ في الإمامة	٥٩٩
تعريف الإمامة	٥٩٩
وجوب نصب الامام	٦٠٠
الامور التي تنعقد بها الامامة	٦٠٠
الشروط الواجب توفرها في الإمام	٦٠٢
مسائل في الإمامة :	
المسألة الاولى: إذا طرأ على الإمام الأعظم فسق ، أو دعوة الى بدعة . هل يكون ذلك سببا لعزله و القيام عليه أم لا ؟	٦٠٤
المسألة الثانية : هل للإمام أن يعزل نفسه ؟	٦٠٧
المسألة الثالثة : هل يجوز نصب خليفتين كلاهما مستقل دون الآخر؟	٦٠٨
المسألة الرابعة : هل يجب الإشهاد على عقد الإمامة؟	٦٠٩
الخاتمة	٦١٣